

مَوْسُوعَةٌ

النَجْفُ الْأَشْرَفُ

شُعَرَاءُ النَجْفِ

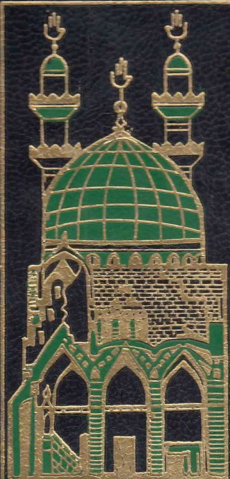
القرن السادس - القرن الثاني عشر

بمقام
عَبْدِ اللَّهِ الْحَاقِيَانِي

جميع مجموعها
حَقِّقُ الدَّهْبِيَانِي

المجلد الخامس عشر

دار الأضواء





موسوعة
النجف الاشرف

يحق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

مَوْسُوعَةٌ

النَجْفِ الْأَشْرَفِ

شُعْرَاءُ النَجْفِ

الْقَرْنُ السَّادِسُ - الْقَرْنُ الثَّانِي عَشَرَ

بِقِطَاعِ
عَبْدِ اللَّهِ الْخَاقَانِي

جَمَعَ بِمَوْحَا..
جَعْفَرُ الدَّجِيلِي

الْجُزْءُ الْخَامِسُ عَشَرَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القارئ الكريم . .

ننبّه إلى أننا ألحقنا الشعراء الذين عاشوا حتى سنة
١٢٢٠هـ في هذا الجزء ، وذلك لضرورات فنيّة
وموضوعية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المؤسس

الحمد لله على ما وفقنا إليه ونستعين به على جميع أمور ديننا ودنيانا وصلى الله على سيدنا سيد الرسل محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين سيما خليفته من بعده علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين .

وبعد فإننا حين بدأنا بهذه الموسوعة المباركة كنا نتصور بأننا سوف لن نستطيع إنجاز أكثر من خمس مجلدات منها ، شأن أي مشروع يقوم به أي إنسان ، ولكن الله سبحانه في هذا الأمر عناية ، ولديه رعاية أو أنه بركة من بركات أمير المؤمنين عليه السلام . فها هي الموسوعة قد بلغت خمسة عشر مجلداً بالإضافة إلى سبعة أجزاء تالية موجودة كلها ومعدة للطبع .

ونحن إذ نشكر الله على هذه النعمة ، نتوجه إلى جميع الباحثين والنقاد أن يتحفونا بما لديهم ، وأن يلفتوا أنظارنا إلى كل هفوة أو نقصان حول مواضيعها ولا يلزموننا أن نتوجه إليهم بطلب خاص لأننا قمنا بهذا العمل تقرباً لله سبحانه وحباً برسوله محمد (ص) وخدمة أمير المؤمنين (ع) ومدينته المقدسة .

وبعد هذا ، فإنني إذ أحمد الله سبحانه وأشكره على جميع ما أنعم علي ، رغم أنني أصبحت في حالة من الشيخوخة لا أحسد عليها أود أن أنبه بأني قد أوكلت أمر إكمال هذه الموسوعة إلى ولدي وقرة عيني الموفق الحاج محمد سعيد (أبو حيدر) راجياً من الله سبحانه أن يوفقه وجميع أخوته ، وأن يأخذ بيده لإكمالها والسير في كل ما يرضي الله سبحانه وهو حسبنا ونعم الوكيل .

جعفر هادي الدجيلي

الجمعة ١٣ جمادى الثاني ١٤٢٠

٢٤ أيلول ١٩٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أن تدخل إلى التاريخ فذلك أمر غير يسير، وإن كنت قد أعددت لهذا الدخول كل ما في قلبك من الشوق وما في نفسك من الفضول وما في عقلك من علامات الاستفهام، ولكن الخروج أو محاولة الخروج من التاريخ وأحداثه ومضامينه أمر في غاية الصعوبة، بل ربما يكون مستحيلاً، وبخاصة حينما يكون دخولك إلى التاريخ لا للوقوف عند حدود الحجر، وإنما لتتجاوز ذلك إلى الولوج في الفسيح من عالم البشر. البشر الذين لا ينزفون في زوايا الذاكرة، وإنما يقفون على شرفاتها ويطلون منها على مستقبل الأيام، يشاركون في صياغة أحداثها ورسم معالمها وتكوين واقعها.

يزداد الأمر صعوبة حينما تريد أن تدخل في ذاكرة حيّة كذاكرة النجف، الذاكرة المتقدة دائماً. وتتأكد استحالة الخروج منها بعد الدخول فيها، كاستحالة الخروج عليها بعد الدخول إليها.. إنها انتماء، وأيُّ انتماء! فرقٌ كبيرٌ بين المدن التي لا تُبقي لها أو لا يبقى لها سوى سطور جامدة في الكتب الصفراء، وبين المدن المتوهجة التي تجعل التاريخ والواقع منحازاً إليها، مستهدياً بأقمارها، مستظلاً بأفئتها الوارفة، ومسبحاً بأسمائها المقدسة، مثل النجف، بل هي النجف أولاً وآخرًا.

من المفارقات الطريفة والكبيرة والاستثنائية بين مدينة النجف وبين كل مدن الأرض وفي كل التاريخ، أن النجف مدينة ولدت على ضفاف قبر أعظم أبطال العالم، مدينة أبدعها الميت الذي عاش ويعيش، وكل مدن العالم والتاريخ أوجدها الأحياء الذين ماتوا. مدينة حيّة أوجدها وأحيائها قبر، ليس لها من أسباب العيش والحياة والاستمرار مَقومٌ سوى قبر أمير

المؤمنين (ع)، بخلاف كل مدن العالم وفي كل زمان ومكان! .

مُدُنُ العالم - سوى النجف - كثيراً ما تتلعث حينما تلقي في آذانها الأسئلة . أما النجف فإنّها الوحيدة التي تبادرك بالجواب قبل السؤال ، بَلْ من طبيعتها وعاداتها ، أن تثير فيك الأسئلة لتجعل منك كائناً مفكراً .

من هذه البداية ، ومن البدايات الكثيرة التي تتسع باتساع النجف دلالة وحضوراً وخصوصيةً ، نقف لا لنقف ، وإنما لننطلق مع أجمل وأرقّ ملامح النجف وهو الشعر . . نسافر فيها ومعها بوصفها مدينةً شاعرةً ، لها لغتها الشاعرة الخاصة ، كما لها ذاتها الخاصة .

نريد من وقوفنا مع الشعراء النجفيين وقصائدهم الولوج إلى هذه المدينة الشاعرة ، وفكّ بعض أسرارها الحبلَى بعناقيد العشق العلويّ المقدس ، نفتح بعض أزرار القصائد ليطالعا صدرٌ ، ومن ورائه قلبٌ يَسْعُ حُبُّه كل العالم .

حينما تُريد أن تدخل إلى النجف من خلال شعرها ، فإنك - لا شك - تدخلها من أبوابها الواسعة ، لا من شبائيكها أو نوافذها . . إنه دخول شرعيٌّ ؛ فأبواب الشعر في النجف كثيرة وعديدة ، كما هي أبواب الفقه والفلسفة وكل ما فيها من علوم الإسلام .

الشعر إذن بابٌ من أبواب النجف ، كما أنّ النجف بابٌ من أبواب عليٍّ . وحسبك بهذا الباب الذي يفتح منه ألف وألف باب .

نحن نحاول إذن أن ندخل إلى شعريّة القصيدة مع النجف ، لا أن نقف عند قصيدة الشعر ، فذلك ما نجد أنفسنا مضطرين لممارسته مع قصائد المدن الأخرى وشعرائها .

من هنا ، يحقّ لنا وصف النجف الأشرف بأنها قصيدة المدن ، مطالعها تلك القباب الصفراء والزرقاء التي تحنو على أبنائها حنو الأمّ الوالهة على رضيعها الحبيب ، وشطور أبياتها تلك المناثر المنتصبة رغم كل شيء ، وكأنّها أذرعة العَلَوِيّين حينما تَقْبِضُ على السيف وتدافع عن كرامة الإنسان وكتاب الله العزيز .

بين النجف والشعر ما يمكن وصفه بالعلاقة السريّة، وربّما كانت سرّيّتها سبب ديمومتها، ففي السطور الأولى التي دوّن فيها تاريخ النجف دونت معها وفيها قصائدها الرائعة، ومن هنا فالشعر ليس طارئاً على النجف، كما أنّ النجف ليست طارئة على تاريخ الأمة وفكرها وأدبها.

هلّ يمكن لقارئ (كتاب) النجف أن يمرّ على بعض صفحاتها دون أن يرتّل الكثير من قصائدها!، وهل تكون القراءة تامة وصحيحة دون قراءة مشاعرها وأعني شعرها!، أحسب أن هذا أمرٌ بعيدٌ.

فمن البدايات الأولى لهذه المدينة نرى أنها كانت محطّ رحال الشعراء الذين خلعوا عليها حُلّيّ قصائدهم، كما خلع لها الملوك تيجانات عنفوانهم وصولجان عزّتهم، فلنقف هنا مع البدايات الشعرية الأولى، كما سيطول بنا الوقوف عند (لأنهاياتها) الشعرية في العصور المتلاحقة.

كان الشعر - قبل بروزها كمدينة لها أكثر من خصوصية - يعبر عن واقع الشعر والشعراء آنذاك، حينما كانت النجف أو (الغري) متنزّها لبعض شعراء الحيرة، ومن ثم الكوفة فيما بعد. كان فيها من الأديرة ما تهفو قلوب المتعطّشين من حملة جمرّة التصابي واللّهو إليها، وكان موقعها الجغرافي وتكوينها التضاريسي المٌطل على المنخفض المعروف بـ (البحر) ما يجذب إليها النعمان بن المنذر وكثيراً من شعراء الحيرة وغيرهم.

من جملة أولئك الشعراء الذين يصرّحون بانتمائهم إلى النجف: الشاعر حنين الحيري (ت ١١٠هـ)، ولقد كان هذا الشاعر نصرانياً، ولد في الحيرة كما قال المؤرخون، وهو يصرّح بأن مسكنه النجف. ولعلمهم سمّوا كل المنطقة التي تضمها حدود الحيرة الجغرافية باسم الحيرة وهو أمرٌ صحيح، عاش هذا الشاعر - فيما يبدو - لغزله ولهوه وغنائه، فقد قيل إنه كان ذا روح خفيفة ونفس متودّدة للآخرين: يلبس قلنسوته وفي فمه الزمار أحياناً، وفي يده العود أحياناً أخرى، يهدف من وراء ذلك إلى المرح والتكسب، ويقول عن سكنه ولهوه أو فلسفته في الحياة:

أنا حنينٌ ومنزلي النجفُ وما نَدِمْي إلا الفتى القَصِفُ
أقرعُ بالكأس ثغر باطية مترعة تارةً وأغترفُ
من قهوةٍ باكر التَّجار بها بيت يهود قرارها الخزفُ
والعيش غضٌّ ومنزلي خَصِبُ لم تغذني شقوةٌ ولا عنفٌ^(١)

لقد كان عيشه في النجف غضاً، ومنزله فيها خصباً، يلهو ويلهو، وما بين نديمه وكاسه تمتدّ سنوات عمر هذا الشاعر النصرانيّ، الذي كان يجد في أديرة الغريّ وحاناتها العديدة مساحات رحبة للتعبير فيها بحريّة عن انفعالاته وتوقه إلى حياة اللهو والعيش. هذه الحياة التي لم تقتصر على «حنين» وحده آنذاك، بل شاركه فيها شعراء آخرون مثل: المغيرة بن معروض الأسدي المعروف بـ (الأقيشر الكوفي - ت ٨٠هـ)، الذي بلغ من الإسراف في اللهو والمجون والعبث حدّاً كبيراً، أو قلّ تجاوز بها كل حدّ، فإذا ما كان حنين نصرانيّ الدين، وإذا كانت النصرانية تبيح أو تشجع على كثير مما اقترفه حنين من أخطاء، فإن الإسلام الذي يدين به الأقيشر يجعله في دائرة «الفسوق» والسّفَه عند ولوجه إلى أوّل دير، وتعاطيه أوّل كأس من خمرة تلك الأديرة التي كانت في النجف، والتي يعرف طرقها ومسالكتها و«أسرارها» هذا الشاعر جيداً. ومن ذلك: أنه مرّ ذات يوم بخمارة هناك يُقال لها: «دومة» صاحبة الحانة المنتسبة إليها «حانة دومة»، وهناك سخر «شيطان» شعره لـ «شيطان» رغبته للخمر، إذ طلب من دومة هذه سقيه من أجود خمور حانتها، ولها عليه أن ينظم فيها من جيد شعره، وفعلاً سقته «دومة» هذه مما عزّز عندها من ذلك الشراب، فمال هذا الشاعر من مدح المرأة والتغزل بها أو ما إليه - مما يُرضي غرورها - إلى إظهار مجونه واتخاذها موضوعاً شعرياً لهذا المجنون السخيف في أبياته الآتية:

ألا يا دُوم دام لك النعيم وأسمر ملء كَفَكْ مستقيمٌ
شديد الأسر ينْبض حالباهُ يُحَمّ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَقِيمٌ
يُروِّيه الشَّراب فيزدهيه وينفخُ فيه شيطانٌ رَجِيمٌ^(٢)

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: ٣٤٢/٢، دار الكتب المصرية، ط: حياة الشعر في الكوفة، د. يوسف خليف، ٥٩٧.

(٢) المسالك، ٣٨٩/١.

هذه المرأة يبدو أنها لم تكن تعرف الشعر ولا تعرف عن معانيه شيئاً، فَقَدْ رُوي أنها سُرَّت لهذه الأبيات ظناً منها أن أقيشر يمدحها . هكذا زعم الراوي ، وَمَنْ يدري لعلها فُهمت معانيها فسُرَّت لها .

ومع هذين الشاعرين نقرأ شعر شاعر عاش في تلك الأيام ، ولكنه كان يخالفهما في الإتجاه الشعري ، فهو نصرانيّ مترهبٌ ، كان يقضي أوقاته في إحدى قصور الحيرة في النجف ، له حكايات كثيرة مسطورة في التاريخ ، ذلك هو «عبد المسيح الغساني» المعروف بـ (ابن بقليلة) ، والذي قيل : إن كسرى أرسله إلى الكاهن سطيح - وهو خاله - ليعبر له الرؤيا التي رآها في زوال ملكه ، فبقي في الحيرة والنجف مدة طويلة ، ويقال إنه كان من المعمرين ، وأن عمره بلغ أربعمئة سنة ، أمّا القصر الذي كان ينزله هناك فهو «قصر بني بقليل» ، وكان هذا القصر معروفاً في الجاهلية والعصور الأولى للإسلام .

كان لعبد المسيح هذا شعرٌ عبّر في بعضه عن أحاسيسه المتألّمة لزوال سلطان (المنذرین) وملك النعمان وذلك الجاه والسلطان الذي كان يتمتّع به ، حيث كان (الفتح) ، وكان من شأنه وشأن مَنْ كان على شاكلته دفع الضريبة (الخراج) إلى الدولة الجديدة ، إلى غير ذلك مما يصوره في هذه الأبيات :

| | |
|---------------------------|--------------------------------------|
| أبعد المنذرین أرى سواماً | تروّج بالخورنق والسدير |
| وبعد فوارس النعمان أرى | قلوصاً بين مرة والحفير |
| تقاسمنا القبائل من معدّ | علانية كأيّسار الجزور |
| وكنّا لا يُرام لنا حـریم | فنحن كغرة الضرع الفخور |
| نؤدّي الخرج بعد خراج كسرى | وخرج من قريضة والنضير |
| كذاك الدهر دولته سجال | فيوم من مساءة أو سرور ^(١) |

إن الخورنق والسدير من أشهر قصور الحيرة ، وهما قصران بُنیا في مدينة النجف الأشرف وقد ورد ذكرهما في الأدب والشعر كثيراً ، ولعل أشهر الشعر فيهما قول المنخل الشكري في قصيدته الرائية المعروفة :

(١) تاريخ الطبري : ٥٦٥/٢ .

فلإذا سكرتُ فلإنني ربّ الخـورنقِ والسَّديرِ
 وإذا صـحوتُ فلإنني ربُّ الشويهةِ والبـعيرِ^(١)
 ومن أولئك الشعراء الذين كانوا يقضون أيام عمرهم أو بعدها في
 النجف: الشاعر «محمد الثرواني» الكوفي، من شعراء القرن الأول الهجري،
 شارك في حياة اللهو والعبث والمجون، وشعره خير شاهد على ولوعه بتلك
 الأديرة التي كانت تمتدُّ من الكوفة حتى الحيرة مروراً بالنجف، وقد سجّل لنا
 شعره بعضاً من تاريخ الأديرة هنالك، بالقدر الذي سجّل لنا فيه نزوعه نحو
 اللهو والعبث، يقول في بعض تلك الأديرة:

قلتُ له والنجوم طالعةٌ في ليلةِ الفصحِ أوّلِ السَّحَرِ
 هلْ لك في (ماريثون) وفي (دير ابن مزعوق) غير مختصرِ
 يفيض هذا النسيم من طرق الـ شام، ودرّ الندى على الشجرِ
 ونسأل الأرض عن منابتها وعهدها بالربيع والمطرِ
 يا لك طيباً وشمّ رائحة كالمسك يأتي بنفحة السَّحَرِ
 في شربِ خمِرٍ وسمعِ محسنةٍ تُلهيك بين اللسانِ والوترِ^(٢)

انتقل الشاعر الثرواني إلى بغداد، ولكنه كان يحنّ إلى هذه المواضع
 وغيرها، ويصور بعض شعره ذلك الحنين كمثّل قوله:

(دير الحريق)، و«بيعة المزعوق» بين الغديرِ وقبّة السنيقِ
 أشهى إليّ من الصراةِ وطيبها عند الصياحِ ومن رحي البطريقِ
 فاغدوا بُبَاكرُ من ذخائرِ عتبة الـ خمّارِ من صافي الدنانِ رحيقِ
 يا صاحٍ وأجنب الملام أما ترى سمجٌ ملامك لي وأنت صديقي؟^(٣)

ويصور مدى تعلقه بأديرة النجف تلك في قوله:

(دير الحريق) و«قبّة السنيق» مغنى لحلف مدامة وفسوقِ
 وطنٌ لفرقته شرقتُ بدمعتي ولرحلتي عنه غصصتُ بريقي^(٤)
 ومن شعره في ذلك قوله:

(٢) الديارات: ١٤٩.

(١) البيان والتبيين: ٥٤٥.

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي، في: «دير الحريق». (٤) م، ن، ص، ن.

خرجنا في شعانين النَّصَّارى وشيِّعنا صليب الجاثليقِ
فَلَمْ أَرْ منظراً أحلى بعيني من المتقنَّاتِ على الطريقِ
حملنَ الخوص والزيتون حتى بلغنَ به إلى «دير الحريق»
أكلناهنَّ باللحظاتِ عَشَقاً وأضمرنا لهنَّ على الفسوقِ^(١)

لَمْ يقف هذا الشاعر فيما يبدو عند حدود «دير الحريق» وحده ، ولم تكن رغبته في اللهو والغرام وما إليهما لتقف عند حدود بعض تلك الأديرة ، بَلْ إن الظاهر من شعره أَنَّ حياته استوعبت كل تلك الأديرة ، فلم يجد بُدّاً من تسجيلها كلها أو معظمها في شعره . فهذا هو يذكر بعض تلك الأديرة الأخرى ، مما يجعل من شعره وثيقة تاريخية عن النجف وما حولها ، كما يجعل منه وثيقة على فتونه وولعه بكل ما هو ممتعٌ وَحِسيٌّ . ومن ذلك أبياته السينية الآتية :

إشربْ على قَرْعِ النَّواقيسِ في دير «اشمونى» بتغليسِ
لا تخفْ كأسَ الشربِ والليل في حدّ نعيم لا ، ولا شوسِ
إلّا على قَرْعِ النَّواقيسِ أو صوتِ قَسَّانٍ وتشميسِ
فإنّما الشيءُ بأسبابه ومحكم الوصف بتأسيسِ
وهكذا فاشربْ وإلّا فكنْ مجاوراً بعض النواويسِ^(٢)

وله بـ«مارت مريم» ولَعُ كَبِيرٌ ومن ذلك :

بمارت مريم الكبرى وظلّ فنائهما قَفَفِ
فقصر أبي الخصيب المشرف المرخى على النجفِ
فأكناف الخورنق والسدِيرِ ملاعبُ السِّلَفِ^(٣)
ويعود لذلك مرة أخرى في شعره فيقول :

دَعِ الأيامُ تَفْعَلْ ما أرادتْ إذا جادتْ بندان وكاسِ
ومارت مريم والصحن فيه حُديقتان من وردٍ وآسِ
وظبي في لواحظ مقلتيه نَعاسٌ من فتورٍ لا نَعاسِ

(٢) م ، ن : ٣٢ .

(١) الديارات ، الشابستي : ١٤٩ .

(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي : «دير مارت مريم» .

وخلّ لا يحول عن التّصايب
ومحتضن لطنبور فصيح
وما اللّذات إلّا أن تراني
أوردنا هذه النّماذج الشّعريّة لبعض الشعراء الأوائل ، الذين عاشوا في
النجف بعض أيّامهم وحياتهم . وهناك نماذج كثيرة أخرى وشعراء آخرون ربما
يطول ذكرهم ، ولأنّ النجف في تلك الأيام لم تكن تمثّل ما مثّله بعد وجود
قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ونشوء الحوزة أو سعتها في العصور اللاحقة ؛
حيث اختلف اللون الشعري فيها فلم يعد في النجف ديرٌ أو حانةٌ ، ولم تعد
تمثّل إلّا شيئاً واحداً وهو : الإسلام ، بكلّ ألّقه وإشراقه . ولعلّ من النصوص
المبكرة التي تمثّل هذه الانعطافة في الفنّ الشعري قصيدة الحسين بن الحجاج
(ت - ٣٩٠هـ) حيث يحلّق في المعاني القدسية التي بدأت تقترن بالنجف
بوصفها مدينة تضمّ جسد المولى أمير المؤمنين «عليه السلام» ، وتقوم على
ثراها أعظم وأعرق جامعة في العالم :

يا صاحب القبة البيضاء في النجف
زوروا أبا الحسن الهادي لعلّكم
زوروا لمن تُسمع التجوى لديه فمن
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله
حتّى إذا طفت سبعاً حول قَبْتِه
وقُلّ سلام من الله السلام على
إني أتيتُك يا مولاي من بلدي
راج بأنّك يا مولاي تشفع لي
لأنّك العروة الوثقى فمن علقتُ
وأنّ أسماءك الحسنى إذا تليّت
لأنّ شأنك شأن غير متقص
وأنتك الآية الكبرى التي ظهرت

مَنْ زار قبرك واستشفى لديك شفي
تخطون بالأجر والإقبال والزلف
يَزُرُهُ بالقبر ملهوفاً لديه كُفي
مليّاً واسعاً سعيّاً حوله وطف
تأمل الباب تلقا وجهه فقف
أهل السلام وأهل العلم والشرف
مستمسكاً من جبال الحقّ بالطرف
وتسقيّني رحيقاً شافي اللّهُف
بها يداه فلنّ يشقى وكم يخف
على مريض شُفي من سقمه الدّف
وأن نورك نور غير منكسف
للعارفين بأنواعٍ من الطرف

هذي ملائكة الرحمن دائمة يهبطن نحوك بالألطف والتَّحَفِ^(١)

هذه المعاني الشعرية التي تَصَمَّتْهَا قصيدة ابن الحجاج الشاعر هي من المعاني الأساسية التي يدور عليها جزءٌ كبير من شعر النجف الأشرف ، ومن ثمَّ فهناك الموضوعات الدينية الأخرى والاجتماعية والسياسية المتنوعة ، تتسع مع اتساع مدينة النجف الأشرف وشمولها لهموم الأمة والناس ، وهي ما تزال في خطٍّ متنامٍ متصاعد جيلًا بعد جيل ، وعصرًا بعد عصرٍ .

وللوقوف على الخصائص الموضوعية والفنية لشعر مدينة «النجف الأشرف» حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، وهي المادة التي تَشَكَّلَ منها هذا الجزء من هذه الموسوعة الشعرية التي سترد في أجزاء عديدة ، نحاول أن نقف عند بعض نماذجها الشعرية لقراءة جزء من إنجازات النجف والإطلاع على مستوى هذا الشعر فنيًا وموضوعيًا ، وكيف تطور هذا الشعر ، ومدى إسهامه في تطور الشعر العربيَّ بعد ذلك ضمن الدراسة الآتية .

(١) يتيمة الدَّهر ، الثعالبي : ٢٥ / ٣ .

الإتجاهات الموضوعية والفنية لشعر النجف - حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري -

أولاً: الإتجاهات الموضوعية:

ونحن نحاول التعرف إلى الواقع الشعري لمدينة النجف الأشرف ، نجد من الضروريّ التعرف إلى الهموم التي كانت تسكن ذوات الشعراء ومشاعرهم ، والتي أفرزت هذا الكم الشعريّ الكبير عبر مراحل تطوّر هذه المدينة وتحولاتها التاريخية الكبيرة . وإذا كنّا أوكنا التعرف تاريخياً على مراحل النجف إلى الدراسات العديدة والكبيرة التي عنيت بهذا الجانب ، ومن ذلك ما تضمّنته أجزاء «موسوعة النجف الأشرف» ، فإننا هنا نحاول الوقوف عند حدود الشعر في الموضوعات التي عاناها ودار حولها ، ومن ثمّ تشكّلت فيها قصائده الكثيرة بل دواوينه ومجاميع شعره العديدة ، التي من شأنها لو جمعت أن تشكل موسوعات كثيرة جداً ، وما نحاول دراسته هنا إنما هو وقوف على نماذج الشعراء الذين أبقتهم لنا ذاكرة التاريخ الأدبي لهذه المدينة المباركة .

اقتربت النجف بالإسلام ، لا سيّما بعد تصدّيها لتحمل مسؤولية الحفاظ على تراث الأئمة الإسلامية وتأسيس الحوزة العلمية المعظمة فيها لهذا الغرض ، وإن لم تقف عنده ، بل تجاوزته إلى مرحلة الإسهام والإثراء لهذا التراث ، ومن ثمّ اختصاصها بالجزء الأكبر من ممارسة العملية الإبداعية في شتى حقول المعرفة والفكر ، ومن ذلك الأدب والشعر ، فإنه غير غريب أن نجد لهذا الأثر الدينيّ العلامة الأبرز بين موضوعات شعر هذه المدينة وأدبها بشكل عام .

غير أن النجف - وبحسب طبيعتها الاجتماعية الخاصة - هلّ وقفت عند

حدود هذا الموضوع (الديني) ولم تُعبّر عن إتجاهات أخرى غيره؟ ذلك ما ستتعرف إليه من خلال إلقاء نظرة ولو عابرة على الإتجاهات الموضوعية العامة لهذا الشعر من الإتجاهات : الدينية ، والاجتماعية ، والوجدانية وغيرها . . .

١ - الإتجاه الديني:

قلنا : إن الإتجاه الديني بحسب طبيعة هذه المدينة يشكّل الموضع العام الذي نراه في جملة هذا الشعر وعبر عصور النجف كلّها ، وإذا ما علمنا أن كل أو جُلّ شعر النجف في تلك العصور ينتمي إلى فقهاء وحملته علوم الإسلام فيه ، فإننا سوف ندرك أنه من الطبيعي أن يكون الموضوع الديني هو الموضوع الأبرز وأن يكون للدين والتراث الديني الأثر الأكبر في توجيه (بوصلة) هذا الشعر نحو الأغراض الدينية ، وفي مقدّماتها ما يُعرف بـ (مدائح ومراثي الرسول وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام) ولعلّ عناية هذه المدينة بالإحتفاء بمناسبات مواليد المعصومين (ع) ، وإقامة ذكريات العزاء في مناسبات استشهادهم ، شكّل عاملاً قوياً من عوامل كتابة الشعر الديني في هذا الغرض .

وهناك سبب آخر ، وهو الإعتقاد السائد والعام عند هؤلاء الشعراء بأنّ الكتابة في هذه المناسبات هي من أسباب نجاة الشاعر يوم القيامة ، للروايات الكثيرة المروية في هذا الشأن ، وهي عقيدة راسخة في ضمائر هؤلاء الشعراء وعقولهم . ولعلّ الشاعر الشيخ أحمد السبيعي يصور هذه العقيدة في بعض أبيات قصيدته الحاثية - التي سيرد ذكرها ضمن ترجمته - خير تصوير :

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| وحيّ على الفلاح بمدح قوم | هُمُ أولاد حيّ على الفلاح |
| أولاءٍ أحبّتي ولهم ودادي | ومن بهم غداً أرجو نجاحي |

إلى أن يقول :

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| ودونك من مهذّبة القوافي | نظاماً فاقَ فحل بني رباح |
| وما أهداكها (السبعي) إلّا | لتشفع في جرائمه القباح |
| فإن كنتَ الشّفيع إلى إلهي | فما أخشى ذنوبي واجتراحي |

فأحسن يا أبا حسنٍ خلاصي إذا ما خفتُ يوم الإفْتِضاحِ
وفي قصيدته الأخرى (البائية) يؤكد بعد مدح «أهل البيت عليهم
السلام» وتوجهه إلى ساحة المولى أمير المؤمنين هذا الرجاء في شفاعته الإمام
(ع) له على إنجاز مطالبيه ، حيث يقول في آخر قصيدته :

يا سيّدي يا أمير المؤمنين لَقَدْ أسرفت فيما جَنّتُ كَفّي من الحوبِ
أرجوك أرجوك فيما قَدْ جنته يدي وإن عطفْتَ فما أخشى لتتبيبِ
يا سيدي عبدك (السبعي) ليس لَهُ إلّاكَ تمنحْهُ أسنى المطالبِ
ودونكم يا بني طه مهذّبة جاءت بأحسن تهذيبٍ وترتيبِ

ونراه هنا - على عادة الكثير من شعراء تلك العصور - يجعلون
توضيح مقصدهم من كتابة القصيدة في آخر أبياتها ويشنون عليها : (جاءت
بأحسن تهذيبٍ وترتيبٍ) .

وهذا الشيخ أحمد خاتون العاملي (القرن الحادي عشر) يعارض في إحدى
قصائده قصيدة الشاعر البوصيري في مدح الرسول الأعظم محمد وآل بيته
(عليهم أفضل الصلاة والسلام) ككثيرين من شعراء العريية الذين (عارضوها)
- أي كتبوا على وزنها وقافيتها وفي إطار موضوعها - ومطلع قصيدته :

دع التصابي بذكر البانِ والعلمِ وذكر سلمى وجيرانِ بذي سَلَمِ

ويقول فيها متوجّهاً إلى الرسول بأنّاً همومه له :

يا أكرم الرسل يا خير العباد وَمَنْ به نجاة الوري من زلّة القَدَمِ
أشكو إليك أموراً خطبها جَلَلٌ قد أحدثت من بقايا عابدي الصنَمِ
وَقَدْ تواصلوا بنقض العهد بينهم بغياً ومالوا لحقد في صدورهم
وقابلوا سبطك السبط الشهيد بما أخفوه من ضغنٍ في فعلكم بهم
... إلخ .

إن موضوع المديح والثناء لأهل البيت (ع) لم يكن من الموضوعات
التقليدية عند الشعراء بقدر ما كان عقيدة راسخة في نفس أولئك الشعراء ،

كما يوضح ذلك - مثلاً - الشيخ محي الدين الطريحي (ت ١١٣٠هـ) إذ يقول :

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| يا بني أحمد عصام البرايا | أنتم النور في دياجي الظلام |
| أنتم عدتي ليوم معادي | لست أخشى من الذنوب العظام |
| أنتم العارفون مقدار حبي | فهو كاف عن منطقي وكلامي |
| قلت في مدحك وأخلصت ودي | يا رجائي ومَلَجَني وأعتصامي |

وللشاعر أبي طالب الفتوني (من شعراء القرن الثاني عشر) في هذا المعنى قوله في نهاية إحدى قصائده في رثاء سيد الشهداء (ع) :

| | |
|--------------------------|--------------------------------|
| يا سادتي يا آل أحمد حبكم | دين الإله به أَسْتَتَمَّ كمالا |
| وإليكم من مخلص بولائكم | حسن النظام مهذباً ما قالوا |
| فلعل فيك ينال طالب رفدكم | محو الذنوب وما جناه وبالا |

ويوضح هذا الاتجاه الشاعر محمد الحائري النجفي (ت - ١١٨٣هـ) في بعض أبيات إحدى قصائده التي يتوجه بها إلى ساحة أشرف الكائنات الرسول محمد (ص) إذ يقول ضمنها :

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| شريت دنياي من جهلي بضررتها | بيع الجهالة فيه يغبن الرجلُ |
| لقد كسلتُ عن الفعل الجميل فكم | جميل وجه لقد أزرى به الكسلُ |
| أعيب أجترأحي الخطايا كل جارحة | شاكتُ راحلة أودى بها الشللُ |
| فلا يقل عثاري لو عثرت بها | إلا رسول خلّبت من قبله الرُّسلُ |
| بختمه زِينُوا إذ كان خاتمهم | فخنصر ليس فيها خاتم عطل |

هذه صورة موجزة عن هذه المفردة من مفردات الشعر الديني الذي يمكننا الدخول في بعض نماذجه إلى عقيدة المتتبعين إلى أهل البيت (ع) فقهاً وسلوكاً وفلسفةً، وهنا نعرض لبعض التاجات التي حلقت في هذا المضمون، ومن ذلك تلك القصائد التي عرّضت للمميزات النفسية والأخلاقية والاجتماعية العامة لأهل بيت العصمة (ع)، فهناك القصائد التي ما برحت تؤكد أحقيتهم في الخلافة وإمامة المسلمين، وتدافع عن هذا الحق الديني

والسياسي، وكان الأمر ما زال في سنوات عمر الأمة الأول، وسبب ذلك هو أن هذه القضية لها مضمون عقائدي يتجاوز المضمون السياسي الآن. ويمكن لنا تسمية هذا الشعر باسم الشعر الكلامي الذي يعود بنا إلى نماذج الشعر الكلامي في العصور الأدبية القديمة مع كثير والكميت والصاحب بن عباد وغيرهم من شعراء الفرق الكلامية، حيث يكون البحث عن هذه المواضيع آخذاً بجانب كبير منه في الاستدلال العقلي والنقلي على أحقية أهل البيت (ع) بمنصب الرئاسة، والرّد على وجهة النظر الأخرى التي تمثلها المدارس الكلامية التي تنظر إلى الأمر من زاوية الشورى وما إليها، ومن ذلك مثلاً قول الشاعر الشيخ مسلم الشيرازي (من شعراء القرن الثاني عشر) حيث يقول في إحدى قصائده :

| | |
|---|------------------------------------|
| مَنْ لِي بِعَاصِفٍ شَمَالٍ يَلْغِي | إلى الغريّ فيلقيني وينساني |
| فيه الذي فوضَ الرحمن طاعته | على البرية من جنّ وإنسيان |
| عليّ المرتضى حاوي مدائحه | أسفار كتب وآيات بقرآن |
| كأن رحمته في طيّ سطوته | آرام وجرة في أساد خفّان |
| قد اقتدى برسول الله في ظلّم | والناس طراً عكوفاً حول أوّثان |
| تَعَسّاً لَهُمْ كَيْفَ ظَلَمُوا بَعْدَ مَا ظَهَرَتْ | لَهُمْ بَوَارِقُ آيَاتٍ وَبِرْهَان |
| كم جدل الشوس في بدر وفي أحد | بسمهريّ يحاكي لَدَغِ ثَعْبَان |
| حتّى تبدّد أهل الشرك وانهزموا | شبه الخناديس إذ تُمَحَى بَنِيرَان |
| هو الذي من رسول الله كان له | مقام هارون من موسى بن عمران |
| لولا له لم يجدوا كفواً لفاطمة | لولا له لم يفهموا أسرار فرقان |
| لولا كان رسول الله ذا عقم | لولا ما اتّقدت مشكاة إيمان |

ومن هذا الشعر العقائدي (الكلامي) قول الشاعر محسن فرج (من شعراء القرن الثاني عشر الهجري) في قصيدة نونية له يتوجه بها إلى أمير المؤمنين (ع) :

| | |
|------------------------------|----------------------------------|
| هو العليّ تعالى الله بارئُهُ | سواه ما اختار من ذا الكون إنسانا |
| ألم يكن خيرهم أصلاً وأكرمهم | فرعاً وأعظمهم علماً وإيماناً |

يا ليت شعري هلْ أبقى الكتاب لنا عذراً أو المصطفى في الأمر تبياناً
بالأُمس قدْ أخذَ الباري ببيعته أوحى بذاك إلى المختار قرآناً
فبلغَ النصرَ فيه ثم أنزلهُ فيه ، كهارون من موسى بن عمراناً

ولعلّ الشاعر الشيخ الحسن بن راشد (من شعراء القرن التاسع الهجري) يصوّر بعض هذا الإتجاه في بعض شعره حيث يقول من قصيدة طويلة له :

لَقَدْ نجا من لظى نار الجحيم غداً في الحَشْرِ كلّ موال للإمام علي
مولىّ تعالى مقاماً أن يحيط به وصفٌ وجلّ عن الأشباه والمثّل
لولا حدود مواضيه لما انتصبتُ ولا استقامت قناة الدين من مِيلِ
سكّ يوم بدر وأحد والنضير وصفٌ ين وخيبر والأحزاب والجَمَلِ
يا مَنْ يرى أنّه يحصي مناقب أهـ ل البيت طراً على التفصيل والجُمَلِ

أما موضوع الحسين (ع) ، تلك النهضة الإسلامية التي فجرت في ذات الأمة وضميرها إحساساً عميقاً باللوعة والأسى ، كما فجّرت فيها الوُعي والإدراك لمعالجة أوضاعها المنحرفة ، فإنّه يشكل أبرز الموضوعات في هذا الإتجاه على امتداد العصور والدهور ، فكان هذا الموضوع وما يزال ينبوعاً ثراً يحمل من معاني النهضة الحسينية أرقّ المعاني ، خصوصاً لما حدّثَ فيها من مأساة . ومن المؤكد أنك لا تجد شاعراً ينتمي إلى مدرسة أهل البيت وليس له في واقعة الطف ومآسيها ومعانيها الكبيرة شعراً ، بل إن بعض الشعراء قدّ قصرُوا شعرهم على هذا الموضوع دون غيره ، ولعلّ فيما عرضناه في كتابنا هذا من نماذج من هذا الشعر صورة واضحة عن هذا الموضوع ، الذي نجدّه شعراً طافحاً بالدلالات المعبرة والمتحركة ، حتى كأن كل شاعر منهم قدّ حضر الواقعة وما جرى فيها من مأس وأحزان ، وسوف تقتصر بإيراد بعض النماذج التي تصف تلك الواقعة سواء في عرض جانبها البطوليّ أو المأساويّ أو جوانبها الأخرى ، ومن ذلك قول الشيخ محسن فرج النجفي (ت - ١٤٥٠هـ) :

أفديهم معشراً غراً بهم وترت ريحانة الطهر طه آل سفيانا
أضحى فريداً يدير الطرف ليس يرى سوى المثقف والهندي أعوانا
يدعوهم للهدي أنا وآونة يطفي لظى الحرب ضرباً وطعانا
يا واعظاً معشراً ضلّوا الفريق بما على قلوبهم من غيهم رانا
ومن ذلك قول الشيخ محمود الطريحي (من شعراء القرن الحادي عشر) في الإمام الحسين (ع) :

هجو عي وتلذاذي عليّ محرّم إذا هلّ في دور الشهور محرّم
أجدد حزنًا لا يزال مجدداً ولي مدمع هام همول مسجّم
وأبكي على الأطهار من آل هاشم وما ظفرت أيدي أولي البغي فيهم
ومن أولئك الشعراء السيد نصر الله الحائري (١١٠٩-١١٦٦هـ) :

لست أنساه في الطفوف فريداً بعد قتل الأصحاب والأقرباء
فإذا كرّ فرّ جيش الأعادي وهم كثرة كقطر السماء
فرموه بأسهم الغدر بغياً عن قسيّ الشحنة والبغضاء
ومن الجدّد دنا قاب قوسيّ من الله ليلة الإسراء
فأتاه سهم رماه عن السر ج، صريعاً مخضباً بالدماء
فبكته السما دماً وعليه الد جنّ ناحت في صباحها والمساء
وله في الحسين (ع) :

يا بقاع الطفوف طاب ثراك وسقى الوابل الملت حماك
وحماك الإله من كل خطب قلقد أخجلّ النجوم حصاك
حيث قد صرت مرقداً لإمام واطيء نعله لفرق السماك
الحسين الشهيد زوحي فداه نجل مخدم سائر الأفلاك
أفتك الناس يوم طعن وضرب وهو مع ذاك أنسك النسّاك
وله في قصيدة في الحسين (ع) :

هلّ المحرم فاستهلّ دموعي وأثار نار الوجد بين ضلوعي
وأما سلواني وأحيى لوعي وأطال أحزاني وروّع روعي

إلى أن يقول :

أتموت عطشاناً وكفك سحبتها كم أنبتت للناس زهر ربيع
قَدْ قلت للورقاء لما أنْ غَدَتْ تبدي الأسى بالنوح والترجيع :
ما من تباكى مثل مَنْ يبكي دماً فضح التطع شيمة المطبوع

ومن أولئك الشعراء الشاعر الشيخ أحمد النحوي (ت - ١١٨٣هـ) وهو أحد أبرز الوجوه الشعرية في القرن الثاني عشر الهجري ، له في مأساة الطّف شعر كثير ، ومن ذلك قصيدته الدالية ومطلعها :

لو كنت حين سلبت طيب رقادي عوّضت غير مدامع وسهاد
حيث يقول فيها :

بأبي أبيّ الضيم لا يعطي العدى حذر المنيّة منه فضل قياد
بأبي فريداً أسلمته يد الردى في دار غرته لجمع أعادي
حتى ثوى ثبت الجنان على الثرى من فوق مفتول الذراع جواد
لم أدر حتى خسر عنه بأنّها تهوي الشواهد من متون جياذ

ونلاحظ فيها الشاعر يدور حول موضوعين بارزين من مواضيع شعر كربلاء ، وهما : البطولة والمأساة . ويسجل من خلال ذلك بعض الأحداث الخارقة التي حصلت في كربلاء كمثل قوله :

لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقاً كالشمس فوق الذابل المياد
يتلو الكتاب وما سمعتُ بواعظٍ تخذ القنا بدلاً عن الأعواد

... إلخ .

ومن ذلك قصيدة للشاعر السيد محمد الحسيني النجفي الذي نرى توتره النفسي يبلغ به حدّاً يطالب فيه بالثورة والانتقام من كل يزيديٍّ يعمل لإجهاض روح الحقّ التي حملها الحسين (ع) في نفسه وذاته . وقد مزج بين البطولة والثأر والحزن مزجاً فنياً رائعاً ، سوف نقف معه في دراستنا الفنية بعد حين ، ومن ذلك - وهو من موضوعات الشعر - توجهه للإمام الحجّة (عج)

فيما يعرف بـ (الندب) وهو من الأغراض الشعرية السائدة التي تعبر عن روح الثورة غالباً في نفوس الشعراء ، ومدى نقيمتهم على الأوضاع السائدة ، لا في عصر الحسين (ع) ، بل إنها بلا شك تتجاوز ذلك للتعبير عن سخطهم على الأوضاع القائمة في عصورهم التي يرون أن معادلة الحسين (ع) ويزيد ما زالت ماثلة عبر العصور والدهور ومن ذلك الاستنهاض أو الندب :

| | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| متى تستهلّ الصافنات الطلائعُ | صهيلاً له في الخافقين زعازعُ! |
| وتُسمعها زجراً ترنّ له الفلا | برجع صدّى تستكّ منه المسامعُ |
| وتملأ ظهر الأرض منها بغارة | يضيق بها صدر الفضا وهو واسعُ |
| تعيد بها الخضراء مغبرة الذرى | مغاربها مسودةً والمطالعُ |
| تشنّ على حرب لهم كلّ غارة | تعيد الضّحى ليلاً به النقع سافِعُ |
| فقد هشمت في الطّفّ أعظم هاشمٍ | وما بقيت إلّا الضلوع الجراشعُ |

نريد هنا التنبيه على موضوع مهم جداً ، وهو أن القصائد التي تعرف بـ (الندب) أو (الاستنهاض) للحجة (عج) لا يمكن الوقوف عندها وفهم معانيها على أنّها تعبر فقط عن جزع عاطفيٍّ مما أصاب العترة الطاهرة (عليها السلام) في ظلّ الأجواء التاريخية مطلقاً ، بل إن الشاعر يعبر بذلك عن نزوعه بشكل أو آخر نحو الثورة ، التي من شأنها تحقيق الإصلاح الديني في المجتمع ، وتحتمل - فيما تحتمل - من مضامين عديدة ، المطالبة بتغيير الأوضاع السائدة ، وفي مقدّمتها السياسية منها ، وربما كان الخوف من المجاهرة بهذا الأمر قد جعل الشعراء يتخذون من موضوع الندب وما إليه مجالاً للتعريض بكل الأوضاع المنحرفة السائدة في عصورهم ، وفي مقدّمتها الأوضاع السياسية ، ومن ثمّ الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وما إليها ، وذلك ما نجدّه بشكل واضح في قراءة جادة لهذا الشعر الكثير وفي عصور مختلفة .

إن الانتقام الذي يدعو إليه عموم الشعراء في مثل هذه القصائد هو ليس من يزيد (الشخصي) إنّ صحّ التعبير ، بل من يزيد (النوعي) المتمثل بسلطات الحكم القائمة في عصور الشعراء ، وربما نجد أن هذا الندب يكثر في ظلّ الأجواء السياسية الأكثر فساداً وإنحرافاً ، وكأنّ هنالك بين هذا النوع

من الشعر وبين الحالة السياسية السائدة في عصر الشاعر علاقة مُطَرَّدة .

نودّ أن نشير أخيراً إلى أن هذا الموضوع - موضوع الحسين (ع) خصوصاً وأهل البيت (ع) عموماً - ربما وجد في بعض الشعر تحليقاً في المعاني السامية التي حلّق فيها بعض الشعراء ، مستمدين ذلك من معرفتهم ببعض مقامات ولايتهم (ع) ، فمن ذلك على سبيل المثال قول الشاعر الشيخ الحسن بن راشد الحلبي (من شعراء القرن التاسع الهجري) ضمن قصيدة في رثاء سيد الشهداء (ع) :

| | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| إمامٌ لَهُ ممّا جهلنا حقيقةً | وليس لَهُ فيما علمنا مجانسُ |
| وروحٌ علا في جسمٍ قدسٍ يمدّها | شعاعٌ من الأعلى الإلهيّ قابسُ |
| ومعنى دقيقٍ جلّ عَنْ أَنْ تنالَهُ | يدُ الفكرِ أو تدنو إليه الهواجسُ |
| تساوى يقين الناس فيه ووهمُهُمُ | فأعظمُهُمُ علماً كَمَنْ هو حادسُ |
| إذا العقل لم يأخذ عن الوحي وصفه | يظل ويضحى تعتريه الوسواسُ |
| وسر سماويٌّ ونور مجسّدُ | وجوهر مجد ذاته لا تقايسُ |
| تولد بين المصطفى ووصيّه | ولا غرَوَ أَنْ تزكو هناك الغرائسُ |

... إلخ .

ومما يدخل تحت عنوان الموضوعات الدينية موضوع الوعظ ، فقد كثرت في هذا الموضوع القصائد ، ولعل طبيعة النجف الأشرف قد أسهمت في هذا النوع من الشعر كثرةً وجودةً وصفاءً ، ومن ذلك قول الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد العاملي (٩٥٩-١٠١١هـ) :

| | |
|-----------------------|-------------------------|
| ولقد عجبتُ وما عجب | تُ لكل ذي عَيْنٍ قريرة |
| وأمامه يوم عظيم | سمٌ فيه تنكشفُ السريرة |
| هذا ولو ذكر ابن آ | دم ما يُلاقي في الحفيرة |
| لبكى دماً من هول ذا | لك مدة العمر القصيرة |
| فأجهدْ لنفسك في الخلا | صِ فدونه سُبُلُ عسيرة |

على أن نظم بعض الكرامات التي كانت تحدث في النجف لأمير المؤمنين (ع) أثرها في كثرة ما ينظم من الشعر الديني .

ومن ذلك قصة المرأة التي سترد عند الحديث عن الشيخ يوسف الحصري (من شعراء القرن الثاني عشر) حيث نظم هذه الكرامة التي حَدَّثَ لأمير المؤمنين مع تلك المرأة الصالحة التي أعياها المرض وأقعدها وأشرفت على الموت ، فكان أن رزقها الله تعالى العافية ببركة مولانا أمير المؤمنين (ع) ، وقد نظمها الشيخ يوسف الحصري في أرجوزة منها :

| | |
|---|---|
| عام ثلاث بعد سبعين تَلَتْ | ألفاً من الهجرة في الحصر عِلَتْ |
| قَدْ كَانَ فِيهِ امْرَأَةٌ كَبِيرَةٌ | صَالِحَةٌ ، بِدِينِهَا بِصِيرَةٌ |
| قَدْ ابْتَلَاهَا اللَّهُ مِنْهُ بِالزَّمَنِ | وَلَمْ تَزَلْ صَابِرَةً عَلَى الْحَنِ |
| حَتَّى جَفَاها أَعْطَفَ الْأَوْلَادِ | فَضْلاً عَنِ الْجِيرَانِ وَالْعَوَادِ |
| وَكَلَّمَا مِنْ لَحْمِهَا شَيْءٌ سَقَطَ | قَالَتْ خُذُوهُ وَاجْعَلُوهُ فِي سَفْطٍ |

... إلخ .

هذه المواضيع الدينية أثمرت شعراً كبيراً تقرأ فيه الملامح البارزة لخصوصية النجف الأشرف بوصفها - وقبل كل شيء - مدينة للعلم والصلاح والتقوى والولاء لرسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) .

٢ - الإِتِّجَاهُ الاجتماعي : ونريد بهذا الإِتِّجَاهُ جملة الشعر الذي قيل في المناسبات الاجتماعية التي تعارف عليها المجتمع النجفي من أفراح وأتراح ، ومن مراسلات شعرية بين الشعراء أنفسهم أو بينهم وبين غيرهم من أولي العلم أو السلطان أو الجاه ... إلخ .

فهناك الأغراض المألوفة في الشعر العربي كالرثاء والمديح والتهاني وما إليها . وطبيعة النجف الاجتماعية المتداخلة قَدْ أُنْتُجَتْ كَمَا هَاتِلًا مِنْ هَذَا الإِتِّجَاهِ الشعريّ ، وسوف لن نقف طويلاً هنا عند هذا الموضوع ، ولكن نشير إلى بعض ذلك النتاج الشعري إشارات سريعة عند عصور الشعر التي نحن بصدددها في هذا الجزء من الكتاب . ومن جملة ذلك مراثي العلماء

ومدائحهم ، فها هو الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني (القرن ١٢) مثلاً -
يرثي الشيخ محمد كاظم والد الأغا عبد الله ويعزّي ولده المذكور به :

الوفدُ قدّ حلّوا نسوع ركابهم إذ مات شخص الجود والألطف
قدّ كان بحرّاً في العلوم وفي الندى مفتي الأثام ومُكرّم الأضيافِ
أحيى لنا علم الحديث وأهله وأمات كل مخالف ومنافي
فأصْبِرْ ولا تجزعْ لقارعة الردى فالصبر خير مراكب الأشرافِ

ومن شعر المديح ، هذه الأبيات التي مدح بها الشيخ مهدي الفتوني
(من علماء القرن الثاني عشر) ناصر الربيعي أحد شيوخ عشائر العراق :

ليهنك ما بلغت من الأماني بحكم المشرفيّة واللدان
زحفتَ إلى العدا في غيم حتف بوارقهُ الأسنّة واليمني
بفرسان يرون الطعن فرضاً وحفظ النفس من شيم الغواني
سراة لو علوا هام الثريا لكان لهمْ به خفض المكان
وإن لبسوا الرياش فمن حديد لزينة عيدهم يوم الطعان
وخيلٍ سابقتْ خيل المنيا فحازتْ في الوغى سبق الرهان

هذا نموذج من المديح الذي يتوجه به أحد أكبر علماء النجف لبعض
وجهاء المجتمع ، وحسبنا أن نشير إلى أن غرضي المدح والثناء كان غالباً ما
يتوجّه به شعراء النجف وعلماءها إلى أمثالهم من العلماء وأساتذتهم ، وهو
على العموم يتخذ من معاني العلم والفقه والشرف والكرم وما إليها مداراً
لمعاني مدائحهم ومراثيهم .

ومن جملة هذا الشعر الذي وصفناه بالاجتماعي ، ذلك الشعر الذي
كان ينظم في مدح بعض الكتب المؤلفة مما يعرف باسم «التقريض» ، ومثاله
قصيدة بعث بها الشيخ محمود الخويزي (من شعراء القرن الثاني عشر) إلى
الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني يمدح فيها كتابه : «نتائج الأفكار في
محاسن النظم والأشعار» وجاء فيها :

كتابٌ جليلٌ ما علمنا نظيرهُ حوى أحسن المنظوم مع أحسن النثرِ

دقيق المعاني رائق اللفظ كيف لا
 جليلٌ نبيلٌ ماجدٌ رُكِبَ أَسْمُهُ
 عليُّ المعالي مَنْ تَبَدَّى محلّه
 ترى شعره قَدْ فاق أشعار غيره
 وَهَلْ للسَّهَى ضوءٌ يضاها سنا ذُكَا
 وصاحبُه قدماً غدا حائز الفخرِ
 مِنْ اسمِ رسولِ الله مع صنوه الطَّهرِ
 على هامةِ الجوزاء والأنجمِ الزُّهرِ
 وهل لغدير الغيث قربٌ مِنَ البحرِ
 وَهَلْ لنجوم الليل نورٌ مع الفجرِ

هذا نموذج ، وَكَسْ عليه سائر المدائح التي قيلت في كتب أَلَفْتُ في
 عصور هؤلاء الشعراء ، أو في قصائد نظمت واشتهرت فكتب الشعراء قصائد
 أخرى في مدحها و(تقريضها) ، مثل الكتاب المشار إليه ، ولصاحبه كتاب آخر
 معروف وهو : (نشوة السلافة في محل الإضافة) وقد امتدحه الشعراء كثيراً .
 وكذلك من الكتب التي مُدحت كتاب «سلافة العصر» للسيد علي خان
 المدني . ومن القصائد التي مُدحت كثيراً ، قصيدة محمد شريف بن فلاح
 الكاظمي في مدح أمير المؤمنين والمسمّاة بـ«الكرارية» وقد امتحدها كثير من
 الشعراء وهكذا . . .

وفي هذا الإتجاه ، نجد هناك كمّاً كبيراً من شعر المناسبات التي كانت
 تحدث كثيراً في النجف الأشرف ، وفي مقدّماتها ما يخصُّ عمارة المرقد
 العلوي المقدس ، وسور النجف ، أو ما يتعلق بحفر بعض الآبار العامة فيها
 وما إلى ذلك مما كان يعني للمجتمع النجفيّ شيئاً كبيراً . من هذا مثلاً
 تذهيب القبة العلوية المقدسة بأمر السلطان نادر شاه سنة ١١٥٥هـ ، ومن أرّخ
 هذا الحدث المهمّ الشاعر السيد حسين النقوي الهندي ، (من علماء القرن
 الثاني عشر) وفيها يقول :

بشائر السعد أبدت من كتائبها أي الهدى ضمن تقديرٍ وتحريـرٍ
 قَدْ بان تذهيبها عَنْ أمرٍ معتضدٍ بالنصر للحقّ سامي القدر منصورٍ
 يا طالباً علم ابداء البناء لها أرّخ : (تجلّى لكم نورٌ على نورٍ)

ويحفر (مراد) متولي النجف بئراً مقابل حضرة أمير المؤمنين (ع) من جهة
 القبلة ، ويوقفها للناس ، فيورّخ ذلك الشعراء ومنهم السيد نصر الله الحائري :

بئر أعدت للسقاية في الوري طوبى لمنشئها غداً في المحشر
يوشي إلى روادها تاريخها : أبداً ردوا منها مياه الكوثر
وقس على ذلك سائر شعر المناسبات الاجتماعية في النجف .

ومن ذلك مثلاً شعر الاعتذار كقول الشيخ بشاره الخاقاني (١١٣١هـ)
من أبيات توجه بها إلى السيد علي خان المدني الشيرازي معتذراً عن مباراته
في نظمه بيتين من الشعر :

أبا حسن فدتك النفس ، إني أتيتُ إليك منقاداً ذليلاً
لقد ألبستني حلل الأيادي وقد أسكنتني ظلاً ظليلاً
وحسبي في الوري فخراً بأنّي غدتُ بربعكم مولىً نزيلاً
نظمتُ مبارياً (بيتك) جهلاً لأنّي رمتُ شيئاً مستحيلاً
فشخصك لا إخال لهُ شبيهاً ونظمك لا أظنّ لهُ مثيلاً
حبّاك الله ملكاً لا يُداني وزادك سيّدي عُمرأً طويلاً

ويمكن لنا أن نلمح المزيد من شعر هذا الإتجاه في صفحات هذا
الكتاب ، وحسبنا به عن الكلام عنه طويلاً هنا .

٣ - الإتجاه العاطفي : ونعني به شعر الغزل والشوق والحنين وما إلى
ذلك مما عُرف في الدراسة الأدبية باسم «الشعر الوجداني» ولأن تسميته
بالوجداني لا نراها دقيقة لأسباب عدّة ، فإننا أسميناه هنا بالشعر العاطفي .

هناك إتجاه تقليدي في الشعر العربي ، وهو تصدير القصائد بمقدمات
طللية أو غزلية أو تشييبية ، وقد عُرف عن شعراء هذه العصور في بعض من
شعرهم متابعة هذا التقليد الشعري السائد ، فصدرت بعض قصائدهم وفي
أغراض المديح خصوصاً - بهذه المقدمات ، ومن ذلك - مثلاً - قصيدة الشاعر
مسلم الشيرازي «القرن الثاني عشر» في مدح أمير المؤمنين وقد صدرها بهذه
القطعة الشعرية العاطفية :

إن الأئين على عطفك أصباني ورقّ تكرار أسجاعي على البان
ولا تألق برقّ في الدجى سحراً إلاّ تذكرت ثغراً منك أظماني

يا حادي العيس بلغت المنى جمعاً إذا تدانيت من حيٍّ بعسفان
عج بالركاب قليلاً من مخيمه وحدّثه بأشواقِي وأشجاني
... إلخ ، حتى يتخلص إلى مدح أمير المؤمنين (ع) .

ومن هذا الشعر قول الشيخ خلف الخاقاني (ت - ١١٠٣هـ) :

تبسّم ثغر الصبح والليل عباس وطابت بهبّات الصبا منه أنفاسُ
وغنّى حمام الدّوح والروض زاهرٌ وهبّت لشرب الراح بالكاس أكياسُ
غطارفةٌ أقمارٌ تمّ وجوههم مطاعيم للأضياف في الحرب نهّاسُ
وفي حيّهم ريمٌ حمته رماحهم إذا ما مشى للحليّ صوتٌ وأجراسُ
فكم زرته والليل وحف فروعه وما ارتاع لي قلبٌ وإن طاف حراسُ

ونلاحظ على شعر هذه العصور جميعاً، خلوها من أي شعر يتعارض مع الأخلاق الحميدة، والعفة والوقار، وذلك يعكس طبيعة هذا المجتمع المتعقّف، حتى أننا لا نجد في شعر هذه العصور إلّا غزلاً عفيفاً نحسبه صدر من باب التمنيّ ومتابعة هذا الغرض الشعريّ السائد في أغلبه، فالمجتمع النجفي الذي لا يُصان فيه شيءٌ كما تصان فيه عفة نسائه وشرفهنّ. لا يسمح للشاعر بإنشاد قصائد غزلية إلّا من وحي الخيال، أو من وحي قصائد الغزل المعروفة في الأدب العربيّ .

وكذلك شعر الخمرة ليس له وجود في مجتمع النجف المحافظ والمتديّن، ولذا لا نجد هذا اللون له وجود في شعر تلك العصور جميعها . وما ذكره بعض الشعراء من ذكر لوازم الخمرة من ألفاظ الكؤوس والسكر وما إليها، إنّما هو تقليد شعري لا غير، وهذا التقليد أيضاً كان بنسبة قليلة .

٤ - إتجاهات أخرى : وهناك إتجاهات شعرية أخرى نجدّها في شعر هذه العصور، ومنها مثلاً إتجاه الفخر والإعتزاز بالنسب والحسب، وشعر الشكوى من الزمان ومقاديره، وشعر الوصف للقهوة والأركيلة وغيرها، مما يجده القارئ مبسوطاً في هذا الكتاب .

الإتجاهات الفنية:

أمّا من حيث الإتجاهات الفنية لشعر هذه العصور، فإننا نلمح من حيث الوزن أن الشعر النجفيّ يشارك الشعر العربيّ في هذه العصور باعتماد الأوزان الشعرية المعروفة، من الكامل والطويل والبسيط والخفيف والرمل والمتقارب . . . وما إليها وإن ورد أغلب الشعر على هذه الأوزان .

وقد شاعَ في النجف كتابة الموشحات واستعمال بعض الأوزان الخاصة بالموشحات مع الأوزان التقليدية الأخرى، كما شاع استعمال فن (البند) الشعريّ . ومع هذا أو ذاك، فهناك الفنون الشعرية التي سادت في شعر تلك العصور من قبيل (الدوبيت) و(المواليا) وغيرهما .

كما شاع فن التخميس، فحُمِسَتْ بعض القصائد المشهورة لشعراء العرب الكبار القدماء، خصوصاً بعض قصائدهم في أهل بيت العصمة (ع)، كما حُمِسَتْ بعض قصائد المعاصرين التي اشتهرت في عصورهم .

ومع التخميس نجد فن التشطير وهو كسابقه . في تشطير قصائد الشعراء القدماء والمعاصرين تلك القصائد التي اشتهرت وذاع صيتها في أوساطهم الأدبية .

أما من حيث لغة الشعر والتركيب الشعريّ، فإن شعر تلك العصور ينحو باتجاه تمثل ومحاكاة نماذج الشعر العربيّ القديم، ولعلّه بهذا يكون أقرب إلى حقيقة الشعر من شعر شعراء هذه العصور في بعض الأقطار، حيث نجد في هذا الشعر بعض النماذج الشعرية المهمة من حيث تركيبها اللغويّ، ولكون النجف مدرسة الفكر الإسلامي، فإنها لعنايتها بالجانب اللغويّ لها أثرٌ بارزٌ ومهمٌ في رصانة شعرها، من حيث فصاحة ألفاظها، وهو أمرٌ يحسب لها، إذا ما قارنا بين شعر النجف وبين شعر بغداد والقاهرة ودمشق وغيرها آنذاك، فإن شعراء هذه المدن إذا قيسوا بشعراء النجف من حيث الألفاظ وفصاحتها فإن الفرق شاسعٌ وكبيرٌ، فلا نجد في شعر النجفيّين إلّا القليل من الألفاظ غير الفصيحة، بخلاف شعراء تلك الأقطار فضلاً عما سواها، حيث نرى في قصائدهم ضعفاً لغوياً واضحاً، فهناك الألفاظ العامية والعبارات السوقية واللحن والخطأ اللغويّ وغيره مما هو معروف في شعر

تلك الفترة ، أما في شعر النجف فإن ذلك غير وارد ، وسبب ذلك عناية النجف بلغة القرآن من جهة ، واقترب لهجتها أساساً من اللغة الفصحى ، ولأن كل أو جُلّ شعراء تلك العصور هم من الفقهاء وحمله علوم الإسلام . لقد وُكِّعَ الشعر العربي عموماً في تلك العصور بصور البديع ، ونرى هذا الولع عند بعض شعراء النجف ، ولكننا لا نجدهم مكثرين منه إلا بمقدار رأوا فيه ضرورة فنية أو إثباتاً لقدرتهم على المحيي بصور هذا الفن البلاغيّ الذي سبب الشغف به والإكثار منه تحوّل الشعر من فنٍّ إلى صناعة (بديعية) عند أغلب شعراء تلك العصور .

يبدو أن الشاعر النجفيّ كان أكثر إخلاصاً لفنه لاقتربه أكثر - من اقترب الشعراء الآخرين - إلى ذاته الشعرية ، فتجنب الإغراق في هذه الصناعة الشعرية المتكلفة إلا في القليل من نماذجه الشعرية ، ونعني بهذا الفنون البديعية ، كالجناس والطباق والمقابلة والسجع ورد العجز على الصدر والتورية وما إليه مما يُعرف باسم المحسنات البديعية من اللفظية والمعنوية .

أما استعماله لفنون البلاغة الأخرى ، فهو بحكم تمثله للشعر العربي في نماذجه المهمة والمبدعة ، فإنه يميل إلى استعمال فنون البيان من الاستعارة والتشبيه وما إليهما ، مما يقترب معه من حقيقة الشعر . وهكذا فنون المعاني إن صحّ التعبير ، ونعني بها الفنون البلاغية التي تُدرس - بلاغياً - باسم : «علم المعاني» ، مثل : الفصل والوصل ، والإيجاز والحذف والإطناب ، وما إلى ذلك ، مما من شأنه بناء وصياغة الجملة صياغةً سليمة ذات مداليل شعرية (بلاغية) .

أما من حيث تركيب القصيدة ، فنلاحظ أن الشاعر النجفي قد اعتنى بهذا التركيب ، وحاول فيه محاكاة الشعر القديم ، فالقصائد الطويلة غالباً ما يكون تركيبها على أساس الإتيان بمقدمة ألفها الشعر العربي من غزل وتشبيب أو ما إليه ، ثمّ التخلّص إلى الغرض الأصليّ .

على أن هذا الأمر لم يكن مطرداً دائماً ، فنجد الشاعر النجفي في أحيان كثيرة (يركّب) قصيدته على أساس موضوع واحد ، خصوصاً في القصائد غير الطويلة ، بل وفي بعض قصائده الطويلة كذلك .

هذا تصوّر عام حول المنحى الفني للشعر النجفي في تلك العصور، وفي النماذج التي ضمّها هذا الكتاب كفاية لمن أراد الإطلاع على هذا الموضوع .

منهج الكتاب:

لا بدّ لنا من بيان المنهج الذي اتبعناه في كتابة هذه الموسوعة الشعرية وبيان جملة من الأمور المهمة :

- قسّمنا هذا العمل إلى أجزاء عديدة ، يمثّل هذا الكتاب الجزء والقسم الأوّل منها ، حيث يتعرّض لذكر الشعراء النجفيين حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، وقد حاولنا ما وسعنا الجهد ذكر كل شاعر سكن النجف ، وغالباً ما يكون سكنه لغرض التحصيل العلميّ ، فضلاً عن أنّه اتخذها سكناً دائماً له ولأسرته . ونقرّ هنا أن قلة المصادر المتوفرة حول هذا الموضوع نسبة إلى كمية الشعراء الكبيرة ربما حالت دون ذكر بعضهم . ومن هنا فلم نذكر في كتابنا هذا إلاّ الشعراء الذين نصّ أرباب التراجم والسير على وجودهم في النجف ولو لبرهة من الزمن ، وأعرضنا عن ذكر من احتملنا وجوده فيها ولم يُنصّ على ذلك من قبل المؤرخين .

- اعتمدنا في ترتيب ذكر الشعراء على أساس تاريخ وفياتهم ، ولما كان هذا الأمر غير هيّن فقد اعتمدنا على القرائن التي تشير إلى سنة وفاته أو ما كان قريباً منها ، ومع وجود أكثر من شخصين يحتمل وفاتهم في سنة معيّنة ، فإننا رتبنا ذلك على أساس الحروف الهجائية وإن كان ذلك نادراً جداً .

- تنوعت مصادر جمع هذه المادة من كتب التراجم والسير وغيرها ، وكان لكتاب «شعراء الغري» للأستاذ الشيخ علي الخاقاني أهمية كبيرة وفضل سابق في هذا العمل ، على أننا لم نقف عند حدود كتابه المذكور ، بلّ استدركنا عليه جملة من الشعراء النجفيين الذين لم يذكرهم أو وقع السهو والخطأ في ذكره لهم ، وحاولنا إيراد قصائد أخرى غير التي ذكرها لهم إن عثرنا عليها إلى غير ذلك مما ستجده في هذا الكتاب .

كما أن كتاب «أعيان الشيعة» للمرحوم الفقيه السيد محسن الأمين كان من مصادرنا المهمة في جمع مادة هذا الكتاب فضلاً عن عشرات المصادر التي ذكرنا بعضها في آخر كل ترجمة .

- ألحقنا الشعراء الذين عاشوا حتى سنة ١٢٢٠هـ مع القرن الذي سبقه ، لأنّ شعراء هذين العقدين هم عادةً من شعراء القرن الذي سبقه .

- سوف يرد في الأجزاء الآتية التنبيه على بعض الأمور المهمة التي تتعلق بمنهج البحث في العصور اللاحقة .

- أشرنا إلى سنة ولادة أو وفاة الشاعر في أعلى الصفحة ، وعند تعذر معرفة ذلك أو الجزم به فإننا ذكرنا القرن الذي توفي فيه .

- حاولنا تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الباحثين من الكتاب والمؤرخين ، وهذا أمرٌ طبيعيّ ، ولا نكنّ لهم إلّا كل احترام وتقدير ، كما نأمل من جميع إخواننا الباحثين تصحيح ما قد يرد في هذا الكتاب من هفوات ، والله تعالى يعصم من يشاء .

والحمد لله رب العالمين

عبد الله الخاقاني

أستاذ محاضر في كلية الإجتهد

الجامعة الإسلامية في لبنان

(١١)

فضل الله الحسيني الراوندي

(القرن السادس)

السيد ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله الحسيني الراوندي
القاشاني .

أحد فقهاء الإسلام الكبار تلميذ الشيخ أبي علي نجل فقيه الطائفة
وشيخها الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وهو من المشايخ
العظام المتقدمين وحسبنا بهذا تعريفاً به .

كان أديباً شاعراً كما كان عالماً فقيهاً ، ومفسراً جليلاً ، وله في هذه
العلوم كتب عدة منها : «الكافي في التفسير» ، و«ضوء الشهاب» ، و«الموجز
الكافي في علم العروض والقوافي» ، وغيرها . أما في الشعر فقد قيل إن له
شعراً كثيراً ومن ذلك :

| | |
|---------------------------------------|---|
| هَلْ لَكَ يَا مَغْرُورٍ مِنْ زَاجِرٍ | تَنْجُو بِهِ مِنْ جَهْلِكَ الْغَامِرِ |
| أَمْسَ تَقْضَى وَغَدًا لَمْ يَجِءْ | وَالْيَوْمَ يَمْضِي لِحْمَةِ الْبَاصِرِ |
| فَذَلِكَ الْعَمْرُ قَضَى مَا انْقَضَى | مَا أَشْبَهَ الْمَاضِيَ بِالْغَابِرِ |

وكتب إلى الأديب عبد الرحيم البغدادي رقعة فيها :

| | |
|--|---------------------------------------|
| شوقي إلى مولاي عبد الرحيم | عَرَضَ قَلْبِي لِلْعَذَابِ الْأَلِيمِ |
| واعجباً من جنة شوقها | توقد في الأحشاء نار الجحيمِ |
| وله هذه القصيدة التي مدح بها عزيز الدين أحمد بن حامد وهي : | |

من لبرق على البراق أنارا
 خبط الليل فاستشب وقودا
 وجلا صفحة الظلام إلى أن
 خلت إيماضه قناديل دير
 موقد النار بات يحفزه القس
 هو في جنحه كقرط سليمى
 هان سر الدجى عليه فأفشى
 مثلما أومضت عوارض سلمى
 حرة ما تخون الدهر منها
 زارني طيفها على النأي منها
 زارني والظلام مد على الآ
 وأراد الخفاء صونا وما خا
 زارني البدر عن مطال مطال
 ثم أومأت للعناق فما عث
 أنت بالبخل توصفين فما لد
 لم تزر للعناق لكن لكي تع
 حسبته ينام عنها ويسلى
 وتألت بوجنة لو تجلت
 وبفـيـنان وارد دعص رمل
 إنها لو رآته قد نام عنها
 ما درت أنني تناعست قصدا
 اقصري إنني اتخذت عزيز ال
 أنا جار العزيز وهو عزيز ال
 سيد لاق بالسيادة لما
 ليث حرب إن يلقه ليث حرب

ملا الخافقين نورا ونارا
 لم ينازعه مرخه والفارا
 عاد ليل السرار منه نهارا
 في بطون الدجى تمد سعارا
 بنفخ يطير منه الشرارا
 في عقاص لها تردى ومارا
 وكذا البرق يفضح الأسرار
 يوم بانت فلم أطق أسرارا
 مذ كساها من النعيم شعارا
 حي طيفا من الأحبة زارا
 فاق من جنح ليله استارا
 ل دجى الليل تزدهي الأقمارا
 يا سقى الله ذلك الأزديارا
 سم حتى استكن مني ونارا
 طيف قولي لنا أمنك استعارا
 رف من شأن صبها أخبارا
 فاستنابت خيالها الزوارا
 طمست من شعاعها الأبصارا
 هيل حتى أغص منها الإزارا
 لكسته من الفراق صدارا
 لخيال أسومه الأفكارا
 مدين كهفا آوي إليه اعتصارا
 جار لا زال للورى مستجارا
 كان لبسا على سواه معارا
 يستلبه الأثياب والأطفارا

ألمعيّ يعيد بالخاطر العا وهو شمس الزمان يجلو دجاء
 حكّت السحب فيض كفيه سيبا وكذا الشمس أشرقت لاكتساب
 وكذا الأرض حلمه حل فيها يا عماد الإسلام يفديك قوم
 لا تضيقن من أعاديك ذرعا ما أمس الزمان حاجا إلى من
 فأجره وأهله من كسير وانتدب من حجاب عزّك وأشهر
 هاكها حرة تناسب منها الـ وعروس لو عرست عند غسا
 وابق واسلم منعما لا يطور الـ وكفأك الإله والله كاف

طر موهوم كل سر جهارا فمذ انحاز ضوؤه ما اثارا
 فلذا كان قطرها مدرارا منه نورا فعمت الأفطار
 فكساها على الزمان وقارا لم يكونوا لربعه عمارا
 إن جرح العجماء كان جبارا يتولى الإيراد والإصدارا
 وعوير كفيت كسرا وعارا سيف قهر على العدى بتارا
 طول والعرض أربعين قطارا ن لأضحى لكوره عقارا
 دهر من ربعك الخصيب طوارا من أعاديك مكرها كبارا

ومن شعره وقد نقشه على دواة :

أنا والدهر كلانا كاتب فسواد في بياض رقمي
 وقلوبه وقد رمدت عيناه :
 وكلانا ليس يعفى قلمه وبياض في سواد رقمه

يا ناظري إليكمــــا أما الشؤون فقد وهت
 أعزز علي بأنني
 واستبقيا دمعيكما والشان في شانيكما
 بكمما بكيث عليكما
 وقوله وقد طلب من بعض الأكابر تبنا فتأخر وصوله :

لنا مولى أجل الناس قدراً وأطيب من مشى صيتاً وذكرنا
 يصيب الناس من يمنه يمناً إذا شاؤوا ومن يسراه يسرا

ولكنني طلبت بماء وجهي إليه محقراً فأبى مصرا
 هززت نداه عن أوقار تبين فصَحَّفَهُ وقال التبن تبرا
 وكنت أظنني لو رمت تبراً لكان ينيلني وقرا وفقرا
 ولولا أنَّ ذات يديه ضاقت لما كنا لِنَقْبَلَ منه عذرا

من مصادر دراسته :

روضات الجنات : ٣٦٥ / ٥ . أمل الأمل : ٢١٧ / ٢ . الكنى والألقاب : ٤٣٥ / ٢ .
 الدرجات الرفيعة : ٧١٤ . الذريعة : ٤٢٣ / ١ . ريحانة الأدب : ٩ / ٤ . أعيان الشيعة :
 ٤٣ / ٦٤ ، ٤٠٨ / ٨ . موسوعة النجف : ٢٦ / ١٣ .

(٢)

الحسن بن راشد الحلبي

«القرن التاسع»

الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلبي ، أحد فقهاء الإسلام في عصره . وقد وقع كلام في نسبة أكثر من عالم إلى هذا الاسم ، فهناك الحسن بن راشد البحراني (الصيمري) وغير ذلك ، على أن البعض احتمل أن جميع الأسماء لواحد ، مما هو ليس محل تفصيله هنا .

أما شيخنا الفقيه فهو تلميذ المقداد السيوري الحلبي ، الذي روى عنه ألفية الشهيد الأول ، ونزيد من تعريفه من خلال مؤلفاته الآتية :

لَهُ : أرجوزة في تاريخ الملوك والفقهاء ، وأرجوزة في تاريخ القاهرة ، وأرجوزة في نظم ألفية الشهيد الأول إسمها : «الجمانة البهية في نظم الألفية الشهيدة» ، ويقال : إنَّ تاريخ نظمها كان في سنة ٨٢٥هـ وعدد أبياتها ٦٥٣ بيتاً وقد نظمها في الحلة السيفية كما يصرِّح هو بذلك .

وله من المصنفات العلمية كذلك : مصباح المهتدين في أصول الدين ، وله : حواشٍ على حاشية اليميني على الكشف ، ومختصر بصائر الدرجات .

إن الشيخ الحسن ، وهو أحد أعلام الفقهاء في عصره ، كان أديباً شاعراً ولعلّه بشعره يتميز عن غير مَنْ يحتمل اشتراكه معه في الاسم ، فالشاعر منهم هو صاحب الجمانة نفسه ، وهو شيخنا المذكور هنا .

ومن شعر شيخنا هذان البيتان اللذان نسبهما إليه الشيخ الجباعي جدَّ الشيخ البهائي :

نعم يا سيدي أذنبتُ ذنباً حملت بفعله عبثاً ثقيلاً
وها أنا تائبٌ منه مقرٌّ به لك فاصفح الصفح الجميلاً
وقد عُرف عن شيخنا من خلال هاتين القصيدتين - على الأقل -
اللتين رويتا له طول النفس ، وهما في أهل البيت (ع) :

القصيدة الأولى

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| لم يشجني رسم دار دارس الطلل | ولا جرى مدمعي في أثر مرتحل |
| ولا تكلف لي صحبي الوقوف على | ربع الحبيب أرجي البرء من علي |
| ولا سألت الحيا سقيا الربوع ولا | حللت عقد دموع العين في الحلل |
| ولا تعرضت للحادي أسائله | عن هذه الخفرات البيض في الكلل |
| ولا أسفت على دهر لهوت به | مع كل طفل كعود البانة الخفضل |
| وافي الروادف معسول المرافف مصد | قول السوالف يمشي مشية الثمل |
| يتيه حسناً ويثني جيد جارية | دلا ويمزج صـرف الود بالملل |
| ترمي لوحظه عن قوس حاجبه | بأسهم من نبال الغنج والكحل |
| إن قلت جسمي يلى في هواك أسى | من الجفا ومض الصد قال بلي |
| أو قلت برء سقامي منك في قبل | أجاب لا ترج هذا البرء من قبلي |
| كأن غـرته من تحت طـرته | صبح تغشاه ليل الفاحم الرجل |
| أو طفلة غادة خـود خـدلجة | كالشمس لكنها جلت عن الطفل |
| في طرفها دعج في ثغرها فلج | في خدها ضرج من غير ما خجل |
| إذا اثنت بين أزهار الخـمائر في | خضر الغلائل أو حمر من الحلل |
| تخال غصنا وريقا ماس منعطفـا | أو ذابلاً قد تروى من دم البطل |
| ولا صبوت إلى صرف مصفـقة | صهباء صافية من خمر قرطبل |
| ولم يهـج حـزني برق تألق من | نجد ولا ناظر يعزى إلى ثعل |
| ولا النسيم سرى في طي برده | نشر الخزامى وعرف الشيخ والنفل |
| مالي وللغيد والخل البعيد ولد | عيش الرغيد الذي ولّى ولم يؤل |

همن المغاني وللغزلان والغزل
 بيض الملاح بذكر الحادث الجلل
 يد الطف نجل أمير المؤمنين علي
 بن الفارس البطل ابن الفارس البطل
 هراء أفضل سبطي خاتم الرسل
 أئمة السادة الهادين للسبل
 يمشي على الأرض من حاف ومتعل
 مال العباد ويستشفى من العلل
 في جبهة الدهر جرحا غير مندمل
 في الطف خال من الخلان والخول
 من قبل خوف غرار الصارم الصقل
 إذ يطلبون رسول الله بالدحل
 حام الحمام وسدت أوجه الحيل
 تغشى القراع ولا تخشى من الأجل
 وكل مقتبل في حزم مكتهل
 ثنى له عطف مسرور به جذل
 فضاخ معظمة خال من الخلل
 أن لا تسيل على الخرصان والأسل
 فالغيث في خجل والليث في وجل
 في طاعة الله من داع ومبتهل
 نفوسهم في مهاوي تلکم الشعل
 أسناخها وبحور العلم والجدل
 من القواضب والعسالة الذبل
 رعد وصبوب الدما كالعارض الهطل
 عرى الحياة ودالت دولة السفلى

وللغواني التي بانث ونسأل عند
 لي شاغل عن هوى الغيد الحسان أو الد
 مصاب خير الورى السبط الحسين شهيد
 الفارس البطل ابن الفارس البطل اب
 سليل حيدرة الهادي وفاطمة الز
 الجواهر النبوي الأحمدي أبو الد
 سبط النبي حبيب الله أشرف من
 به يجاب دعا الداعي وتقبل اعد
 الله وقعة عاشوراء إن لها
 طافوا بسبط رسول الله منفرداً
 أبدوا خفايا حقود كان يسترها
 فقاتلوه ببدر إن ذا عجب
 لم أنسه في فيافي كربلاء وقد
 في فتية من قريش طاب محتدا
 من كل مكتهل في عزم مقتبل
 قرم إذا الموت أبدى عن نواجذه
 خواض ملحمة فياض مكرمة
 أبت له نفسه يوم الوغى شرفاً
 إن طال أو صال في يومي عطا وسطا
 قوم إذا الليل أرخى ستره انتصبوا
 حتى إذا استعرت نار الوغى قذفوا
 جبال حلم إذا خف الوقور رست
 في عثير كالدجى تبدو كواكبه
 غمام نقع زماجير الرجال له
 حتى إذا آن حين السبط وانفصمت

رموا بأسهم بغى عن قسي ردى
فغودروا في عراض الطف قاطبة
سقوا بكاس القنا خمر الفنا فغدا الـ
(الله كم قمر حاق المحاق به
نجوم ساعد بأرض الطف آفله
وأصبح السبط فرداً لا نصير له
يشكو الظما وغير الماء مبتذل
صاد يصد عن الماء المباح ومن
كان صولته فيهم إذا حملوا
فلا ترى غير مقتول ومنهزم
مصيبة بكت السبع الشداً لها
وفادح هدأركان العلى ودهى
مترب الخد دامي النحر منعفر الـ
والطاهرات بنات الطهر أحمد قد
لم أنس فاطمة الصغرى وقد برزت
أبي أبي كنت ظل اللاتذنين وملـ
أبي أبي كنت نوراً يستضاء به
أبي أبي أظلمت من بعدكم طرق الـ
أبي أبي من لدفع الضيم نأمله
وأقبلت زينب الكبرى ومقلتها
يا جد هذا أخي عار تكفنه الر
يا جد هذا أخي ظام وقد صدرت
أخي أخي من يرد الضيم عن حرم الـ
أخي بمن أتقي كيد العدى وعلى
أخي أخي قد كساني الدهر ثوب أسى

من كف كفر رماها الله بالشلل
صرعى بحد حسام البغي والدخل
حمام يشدو بيت جاء كالمثل
وخادر دون باب الخدر منجدل
وأسد غيل دهاها حادث الغيل
يلقى الحمام بقلب غير منذهل
تعل منه وحوش السهل والجبل
وریده مورد الخطیة الخطل
عليه صولة ضرغام على همل
من فوق سابقة مكلومة الكفل
دما ورزه عظيم غير محتمل
غرار صارم دين الله بالفلل
حجين بحر قضى ظام إلى الوشل
خرجن من حلل الأستار والكلل
والسبط عنها بكرب الموت في شغل
حجا العائذين وأمن الخائف الوجل
إلى الطريق الذي ينجي من الزلل
هedy وربع المعالي عاد وهو خلي
إذا حواك الثرى وا خيبة الأمل
عبرى بدمع على الخدين منهمل
ياح من نسجها في مطرف سمل
عن نحره البيض بعد العل والنهل
يهادي النبي فقد أمست بغير ولي
من اعتمادى وتعويلي ومتكلي
يحول صبغ الليالي وهو لم يحل

لو كان يقنع صرف الدهر بالبدل
وأفضل الناس في علم وفي عمل
بحبه منهج الحق المبين جلي
له مقام كما قد تعلمون علي
نار اللظى بنعيم غير منتقل
يزول أحد ورضوى وهي لم تزل
أسرى حواسر فوق الأيتق الذلل
على سنان أصم الكعب معتدل
جگرد العتاق وبالوخادة الذبل
يوم الكريهة أحلى من جني العسل
في الحشر كل موال للإمام علي
وصف وجل عن الأشباه والمثل
ولا استقامت قناة الدين من ميل
ين وخيبر والأحزاب والجمل
له فضائل ما جمعن في رجل
ملء السامع والأفواه والمقل
ل الأزل مختار رب العرش في الأزل
ل البيت طراً على التفصيل والجمل
فإن وجدت لساناً قائلاً فقل
(في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل)
فاقت على كل ذي فكر ومرتجل
أحلى من الأمن عند الخائف الرجل
على طويل عروض الشعر والرمل
إحسانها شعراء السبعة الطول
يوم المعاد ولا يخشى من الزلل

أخي أخي هذه نفسي لكم بدل
يا قوم هذا ابن خير الخلق كلهم
هذا لعمرى هو الحق المبين ومن
هذا ابن فاطمة هذا ابن حيدرة
باعوا بدار الفنا دار البقا وشروا
يا حسرة في فؤادي لا انقضاء لها
بنات أحمد بعد الصون في كلل
والرأس أمسى سنان وهو يحمله
أقسمت بالمشرفيات الرقاق وبالد
وكل أبلج طعم الموت في فمه
لقد نجا من لظى نار الجحيم غدا
مولى تعالى مقاما أن يحيط به
لولا حدود مواضيه لما انتصبت
سل يوم بدر واحد والنضير وصف
وسل به العلماء الراسخين ترى
قل فيه واسمع به وانظر إليه تجد
زوج البتول أخي الهادي الرسول مزب
يا من يرى أنه يحصي مناقب أه
(لقد وجدت مكان القول ذا سعة
أو لا فصل عنهم الذكر الحكيم تجد
إليكم يا بني الزهراء قافية
حلية حلوة الألفاظ رائقة
بكرا مهذبة يزهى البسيط بها
حسنا من حسن طالت وقصر عن
يرجو فتى راشد طرق الرشاد بها

صلى عليكم إله العرش ما انتظم الذوار عند إنتشار الطل في الطلل

القصيدة الثانية

أسمر رماح أم قدود مواس
وسرب جوار عنَّ عن أيمن الحمى
شوامس في حب القلوب سواكن
أوانس إلاَّ أنهن جـآذر
كواعب أتراب نواعم نهـد
حسان يخالسن الحليم وقاره
وتلك التي من بينهن جلت لنا
كشمس تعالت عن أكف لوامس
غريرة سرب أم عزيزة معشر
عليها رقيب من ضياء جبينها
إذا سفرت والليل داج وداجن
وإن جردت بيض الظبا من جفونها
قلوب الأسود الصيد صيد لحاظها
منعمة لم تلبس الوشي زينة
ولا قلدت درا يقاس بثغرها
على مثل ما زرت عليه جيوبها
ومن مثل ما لاثت عليه خمارها
ومن مثل ما يرتج تحت برودها
غرست بلحظي الورد في وجناتها
نعمت بها والراح يجلو شمسها
شهبي اللمي عذب المرافف فاحم السـ
طويل مناط العقد طفل أزاره

وبيض صفاح أم لحاظ نواعس
لنا أم جوار نافرات شوامس
وأمثالها بين الشعاب كوانس
جـآذر إلاَّ أنهن أوانس
عقائل أبكار غوان مواس
عفائف راجي الوصل منهنَّ آيس
محيا تجلت من سناه الحنادس
وأين من الشمس الأكف اللوامس
غزيرة حسن للقلوب تخالس
ومن عرفها والحلي واش وحارس
بدا الكون من لألئها وهو شامس
لفتك (كذا) يخشاها الكمي المغاس
وها خـدها مما تقنص وارس
ولكن أحبت أن تزان الملابس
لحسن ولكن كي يذم المقاس
يناقش قلب طرفه وينافس
تخامر الباب الرجال الوسواس
يروح ويغدو ذو الحجى وهو بالس
ولم أجن إن أجن الذي أنا غارس
على أنجم الجلاس بدر مؤانس
ووالف مرتج الروادف مائس
وزناره ضدان مـثر ويائس

شمائل تنميتها إلى اللطف فارس
 طلائق في شرع الهوى وحبائس
 مصفقة قد عتقها الشمامس
 لها فوق راحات السمات مقابس
 حباب وتهوى وهي شمطاء عانس
 حمائمها بعض لبعض يدارس
 بزة قنيص والرياض طواوس
 ومن سندسيات الرياض الطنافس
 وميدان لهوي أفيح الظل آنس
 يوافي النذير المستحث المخالس
 وولى مع العشرين خمس وسادس
 وبانت لعيني الأمور اللوابس
 قشيا كما تنضى الثياب اللبائس
 بسائس حلم حبذا الحلم سائس
 تعطر منها في النشيد المجالس
 بمظهره تحيا الرسوم الدوارس
 وليس له فيما علمنا مجانس
 شعاع من الأعلى الألهي قابس
 يد الفكر أو تدنو إليه الهواجس
 فأعظمهم علماً كمن هو حادس
 يظل ويضحى تعتريه الوساوس
 وجوهر مجد ذاته لا تقايس
 ومحض المعالي والفخار القدامس
 لما غيبتها المظلمات الدوامس
 ولا غرو أن تزكو هناك الغرائس

له من أخي الخنساء قلب يضمه
 دموعي وأهوائي لجامع حسنه
 يطوف بصرف يصرف الهم كأسها
 على كل عصر قد تقدم عصرها
 عروس تحلى حين تجلى بجوهر الـ
 على روضة فيحاء فياحة الشذا
 ترف عليها السحب حتى كأنها
 فمن فاختيات الغمام خيامنا
 إذ الدهر سمح والشبيبة غضة
 فمذ ريع ريعان الشباب وآن أن
 وقد كاد دوح العمر تذوي غصونه
 وأسفر ليل الجهل عن فلق الهدى
 فضوت رداء اللهو عن منكب الصبا
 وروضت مهر الغي بعد جماحه
 وأعددت ذخراً للمعاد قصائدا
 بمدح الإمام القائم الخلف الذي
 إمام له مما جهلنا حقيقة
 وروح علا في جسم قدس يمدّها
 ومعنى دقيق جل عن أن تناله
 تساوى يقين الناس فيه ووهمهم
 إذا العقل لم يأخذ عن الوحي وصفه
 وسر سماوي ونور مجسد
 له صفوة المجد الرفيع وصفوه
 فخار لو أن الشمس تكسى سناه
 تولد بين المصطفى ووصيه

سيجلو دجى الدين الحنيف بعزيمة
ويدركنا لطف الإله بدولة
إمامية مهدية أحمدية
وميزان قسط يحق الجور عدلها
يشاد بها الإسلام بعد دثوره
ويجبر مكسور ويأس طامع
إذا ما تجلى في بروج سعوده
كأنى بأفواج الملائك حوله
كأنى بميكائيل تحت ركابه
كأنى بإسرافيل قد قام خلفه
كأنى به في كعبة الله قانتاً
كأنى به من فوق منبر جده
كأنى بطير النصر فوق لوائه
خضم من الفتح المبين رعيه
له زجل كاليم عب عبابه
هدير قروم يهرب الموت بأسها
تظللها عند المسير نسورها
تؤم وصي الأوصياء ودونه
غطاريف طلاعون كل ثنية
مغاوير يسامون (كذا) في كل مأزق
كرام أهانوا دون دين محمد
فوارس في يوم القراع قوارع
وموضونة زغف وجرّد سلاهب
وضرب كما تهوى الظبا متدارك
يجد لهم ذكر الطفوف صواهل

هي السيف لا ما أخلصته المداعس
تزل بها البلوى وتشفى النسائس
إذا نطقتم لم يبق للكفر نابس
إذا نصبت لم يبق للحق باخس
ويضحى ثناها في حلى العز رائس
ويكسر جبار ويطمع آئس
علينا أنجلت عنها النجوم الأناحس
مسومة يوم الصياح مداعس
يناجيه إجلالاً له وهو ناكس
وجبريل من قدامه وهو جالس
يواهسه رب العلى ويواهس
لبردته عند الخطابة لابس
ومن تحته جيش لهام عكاس
تضيق به الفتح القفار الأمالس
يصك صماخ الرعد منه الهساس
وزأر ليوث افلقتها الفرائس
ويقدمها عند الرحيل الهقالس
ملائكة غبر وشوس أحامس
فليس لهم عن ذروة المجد خالس
وجوه المنايا فيه سود عوايس
نفوسهم وهي النفوس النفائس
أسود لأشلاء الأسود فوارس
وبيض مصاليت وسمر مداعس
وطعن كما تهوى القنا متكاوس
سوايح في بحر الوغى تتقامس

فناح لرزء السبب رطب ويابس
 فانت دواء الداء والداء ناخس
 فقد غاله من علة الكفر ناكس
 فحاشاك أن ترضى له وهو تاعس
 معالم دين الله وهي طوامس
 على السبب بالشهر الحرام العنابس
 وما فيهم إلا الكفور الموالس
 حذار الردى منهم نفوس خسائس
 بهم أطفئت شهب الهدى والنبارس
 وفي قتل أولاد النبي تجاسسوا
 وثيق العرى عن دينه لا يدالس
 مساميح في اللأواء والأفق تارس
 مزاويد أبطال كماء أشاوس
 وإن سئلوا بذل الندى لم يماكسوا
 شفار المواضي واللحود المحابس
 مغامد من هام العدى وقلانس
 وصلت لوقع المرهفات القوانس
 غمام الردى والنقع كالليل دامس
 بوارق فيها والقسى رواجس
 أجابوا وفي بذل النفوس تنافسوا
 سهام ردى لم ينج منهن تارس
 تمزقها طلس الذئاب اللغاوس
 من الدم ما مجت نحو (كذا) قوالس
 وظل وحيداً للمنون يغامس
 ظمايا ورب الدهر بالعهد خائس

كما جدد الأحزان شهر محرم
 أبئك يا مولاي بلواي فاشفها
 تلاف عليل الدين قبل تلافه
 فخذ بيد الإسلام وانعش عشاره
 أمولاي لولا وقعة الطف ما غدت
 ولولا وصايا الأولين لما اجترت
 أحاطوا به يا حجة الله ظاميا
 وأبدت حقوداً قبل كانت تكنها
 وطاف به بين الطفوف طوائف
 بغوا ويغوا ثارات بدر ويادروا
 فقام بنصر السبب كل سميذع
 مصايح للساري مجاديع للحجى
 صناديد أقيال مناجيد سادة
 بهاليل إن سيموا الردى لم يسامحوا
 إذا غضبوا دون العلا فسياطهم
 لبيض مواضيهم وسمر رماحهم
 وصالوا وقد صامت صوافن خيلهم
 وقد جر فوق الأرض فضل رذائه
 سحائب حتف ويلها الدم والظبا
 فلما دعاهم ربهم للقاءه
 وقد فوقت أيدي الحوادث نحوهم
 فأضحوا بيوم الطف صرعى لحومهم
 وأكفانهم نسج الرياح وغسلهم
 وقد ضاق بالسبب الفضا ودنا القضا
 وعثرته قتلى لديه وولده

نضاً عزيمة علوية علوية
وكر ففروا مجفلين كأنه
وأذكرهم بأس الوصي وفتكه
فألقوه مهشوم الجبين على الثرى
وأعظم ما بي شجوا زينب إذ رأت
تقول أخي يا واحدي شمت العدى
أخي اليوم مات المصطفى ووصيه
أخي من لأطفال النبوة يا أخي
وتستعطف القوم اللثام وكلهم
تقول لهم بقيا عليه فإنه
ولا تعجلوا في قتله فهو الذي
أيا جد لو شاهدته غرض الردى
وقد كربت في كربلا كرب البلا
يصد عن الورد المباح مع الصدى
وأسرته صرعى تنوح لفقدهم
ونسوته أسرى إلى كل فاجر
ألا يا ولي الثار قد مسنا الأذى
وأرهمنا جور الليالي وكلنا
متى ظلم الظلم الكثيفة تنجلي
ويصبح سلطان الهدى وهو قاهر
لا بذل في إدراك ثارك مهجتي
فدونكها يا صاحب الأمر مدحة
مهذبة حلية راشدية
لاكىء في جيد الليالي قلائد
عرائس في وقت الزفاف نوائح

وقد ملئت بالمارقين السبابس
هزير هصور والأعادي عمارس
فردوا على أعاقبهم وتناكسوا
وفي كل قلب هيبة منه واجس
أخاها طريحاً للمنايا يمارس
بنا واشتفى فينا العدو المنافس
ولم يبق للإسلام بعدك حارس
ومن لليتامى إن مضيت بؤانس
له خلق عن قولها متشاكس
كما قد علمتم للميامين خامس
لدارس وحي الله محي ودارس
سليب الردا تسفي عليه الرواس
وقد غلبت غلب الأسود الهمارس
ومن دمه تروى الرماح النوادس
منازل وحي عطلت ومدارس
بغير وطا تحدى بهن العرامس
وعاندنا دهر خؤون مدالس
فقير إلى أيام عدلك بائس
ويسم دهري بعد إذ هو عابس
عزيز وشيطان الضلالة خانس
فما أنا بالنفس النفيسة نافس
منقحة ما سامها العيب لاقس
إذا أغرق الراوي بها قيل خالس
جواهر إلا أنهم نفائس
نوائح في وقت العزاء عرائس

قرعت بمدحيكم بني الوحي ذروة
 وأحرزت غايات الفخار وأرغمت
 وأدركت من قبل الثلاثين وتبة
 بجعد وجد لا بجعد ووالد
 رقاب بني حواء عنها نواكس
 خدود رجال دونها ومعاكس
 مؤملها بعد الثمانين يائس
 وإن كرمت من والدي المفاres

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٦٥ / ٥ ، الذريعة : ١٣١ / ٥ ، أمل الأمل : ٦٥ / ٢ .

(٣)

أحمد السبعي

«القرن التاسع الهجري»

الشيخ فخر الدين أحمد ابن الشيخ محمد بن عبد الله بن علي بن حسن السبعي (السبعي) الرفاعي الأحسائي . كان هذا الشيخ موجوداً في النجف في سنة «٨٤٠هـ» بحسب ما حققه البعض - ويبدو أنه كان في النجف قبل هذا التاريخ ويعدّه سنوات عدّة، حتى هاجر إلى الهند فكان فيها سنة ٨٥٣هـ، وفي النجف حصل على العلوم الإسلامية التي هيأته ليكون من فقهاء عصره بعد ذلك .

يبدو أن هذا الفقيه كان له باعٌ طويل في العلم والمعارف المختلفة، وإن كانت مؤلفاته المعروفة هي في الفقه الإسلامي، كما له في العقائد منظومة كذلك . وقد أثنى العلماء على هذا الشيخ وكتبه ثناءً كبيراً كشرحه على «الرسالة الألفية» للشهيد - التي شرحها مرتين - الأولى التي قال صاحب الروضات عنها أنه لم يرَ في شرحها مثل شرح الشيخ، وكذلك له شرح كتاب الوصية من «قواعد» العلامة، وشرح لمسألة الإرث التي افترضها الخواجة نصير الدين الطوسي .

وبذلك كله فقد كانت له رحمه الله مكانة سامية بين فقهاء عصره - ولا عجب - فقد ورث عن أبيه صفات الكمال هذه .

أما في الأدب فإنه كان شاعراً وناثراً، وُصفَ أدبه بالحُسن، وقد جمع ديوانه الشيخ محمد السماوي، وفيما يلي نورد له بعض القصائد .

فمن شعره هذا التخميس لقصيدة الحافظ رجب البرسي في مدح الإمام علي (ع) :

أعيت صفاتك أهلَ الرأْي والنَّظَرِ وأوردتهم حياضَ العجز والخطر
 أنت الذي دَقَّ معناه لمُعْتَبِرٍ (يا آية الله بل يا فتنة البشر
 وحجة الله بل يا منتهى القدر)

عن كشف معنك ذو الفكر الدقيق وهَنَ وفيك ربُّ العلى أهلَ العقول فتن
 أنَّى تحُدُّكَ يا نورَ الإله فطن (يا مَنْ إليه إشارات العقول ومَنْ
 فيه الألباء بين العجز والخطر)

ففي حدوثك قومٌ في هواك غرّوا إذ أبصروا منك أمراً معجزاً فغلّوا
 حيّرت أذهانهم يا ذا العلا فعلوا (هيّمت أفكار ذي الأفكار حين رأوا
 آيات شأنك في الأيام والعُصُر)

أوضحت للناس أحكاماً محرّفةً كما أبنت أحاديثاً مُصحّفةً
 أنتَ المقدّمُ أسلافاً وسالفةً (يا أولاً آخرأ نوراً ومعرفةً
 يا ظاهراً باطناً في العين والأثر)

يا مُطعمَ القرصِ للعافي الأسير وما ذاقَ الطعامَ وأمسى صائماً كرمًا
 ومُرْجِعَ القرصِ إذ بحرُ الظّلام طما (لكَ العبارة بالنطق البليغ كما
 لكَ الإشارةُ في الآيات والسُّور)

أنوارُ فضلك لا تُظفي لهنَّ عدا مهما يُكْتَمُه أهلُ الضّلال بدا
 تخالفت فيك أفكار الورى أبدا (كم خاض فيك أناسٌ فانتهوا فغدا

معنك محتجباً عن كل مقتدر)
 لولاك ما اتسقت للطهر ملته كلا ولا اتضحت للناس شرعته
 ولا انتفت عن أسير الشك شبهته أنت الدليل لمن حارت بصيرته

في طي مشتبكات القول والعبّر
 أدركت مرتبةً ما الوهم مدرّكها وخضت من غمرات الموت مهلكها
 مولاي يا مالك الدنيا وتاركها (أنت السفينة من صدقاً تمسكها

نجا ومن حاد عنها خاض في الشرر)
 ضربت عن تالد الدنيا وطارفها صفحاً ولا حظّتها في لحظ عارفها

نقدتها فطنةً في نقد صيرفها (أنت الغني عن الدنيا وزخرفها
إذ أنت سامٍ على تقوى من البشر)

من نور فضلك ذو الأفكار مقتبس ومن علومك رب العلم يلمس
لولا بيانك أمر الكل ملتبس (فليس مثلك للأفكار ملتبس
وليس بعدك تحقيق لمعتبر)

جاءت بتأميرك الآيات والصحف فالبعض قد آمنوا والبعض قد وقفوا
لولاك ما اتفقوا يوماً ولا اختلفوا (تفرق الناس إلا فيك واثتلفوا
فالبعض في جنة والبعض في سقر)

خير الخليقة قوم نهجك اتبعت وشرفها من على تنقيصك اجتمعت
وفرقة أولت - جهلاً - لما سمعت (فالناس فيك ثلاث فرقة رفعت
وفرقة وقعت بالجهل والقدر)

يا ويحها فرقة ما كان يمنعها لو أنها اتبعت ما كان ينفعها
يا فرقة غيها بالشؤم موقعها (وفرقة وقعت لا النور يرفعها
ولا بصائرنا فيها بذى غور)

بعظم شأنك كل الصحف تعترف ومن علومك رب العلم يغترف
لولاك ما اصطلحوا يوماً ولا اختلفوا (تصالح الناس إلا فيك واختلفوا
إلا عليك وهذا موضع الخطر)

جاءت بتعظيمك الآيات والصور فالبعض قد آمنوا والبعض قد كفروا
والبعض قد وقفوا جهلاً وما اختبروا (وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا
والحق يظهر من باد ومستتر)

أقسمت بالله باري خلقنا قسماً لولاك ما سمك الله العلي سما
يا من له اسم بأعلى العرش قد رُسم (أسمائك الغر مثل النيرات كما
صفاتك السبع كالأفلاك ذي الإكر)

أنت العليم إذا رب العلوم جهل إذ كل علم فشا في الناس عنك نقل
وأنت نجم الهدى تهدي لكل مضل (وولدك الغر كالأبراج في فلك ال
معنى وأنت مثال الشمس والقمر)

أئمةٌ سور القرآن قد نطقت
بفضلهم وبهم طرق الهدى اتسقت
طوبى لنفسٍ بهم لا غيرهم وثقت
(قوم هم الآل آل الله من علفت
بهم يدها نجاة من زلة الخطر)

عليهم محكم القرآن قد نزلا
مفصلاً من معاني فضلهم جملا
هم الهداة فلا تبغي لهم بدلا
(شطر الأمانة معراج النجاة إلى
أوج العلوم وكم في الشطر من عبر)

بلطف شرك موسى فجرّ الحجر
وأنت صاحبه إذ صاحب الخضرا
وفيك نوح نجاة والفلك فيه جرا
(يا سر كل نبي جاء مشتهرا
وسر كل نبي غير مشتهر)

يلومني فيك ذو جهل أخو سفه
ولا يضر محققاً قول ذي شبه
يا مَنْ تنزه عن ندٍّ وعن شبه
(أجلٌ قدرك عن قولٍ مُشْتَبِهٍ
وأنت في العين مثل العين للصّور)

ومن شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام :

أترى وقوفك في رسوم ديار
تقضي به وطراً من الأوطار
أو أنّ مهراق الدموع بمنزل
عاف تيلّ به غليلاً واري
إنني أعيذك أن تجود بمدمع
في رسم دارِ دارس الآثار
هيات ما إهراق دمك بالذي
يشفي الغليل من الزناد الواري
أعرفت مثلك في الوقار وفي الحجا
يكبي الديار بلا حجا ووقار
أرأيت مثلك بعد شيب عذاره
يُمسي ويصبح حالقاً لعذار
أرأت مثلك يرتضي الدنيا له
داراً وما الدنيا بدار قرار
لا ترتضي الدنيا وإن هي أقبلت
نفس اللبيب فكيف في الإدبار
سلها عن الماضين من عشاقها
ماذا بهم فعلت على التكرار
عشقوا لها فسقتهم من كأسها
مسمومة في ربها المشتار
ولسوف تشرب فضلة الكأس الذي
شربوا بها في سالف الأعصار
هل هذه الأيام غير مراحل
نجتأبها وتجوب في الأعمار

مضمّارها تجتّاب في المضمّار
إمّا إلى الجنّات أو للنّار
لبنّي النبي العترة الأطهار
في مدح قوم سادة أبرار
بفرائد من بحرك الزّخّار
قان كحمة أرجوان نزار
محمة من دمعها المدرار
بحنينها تحكي حنين عشار
نبكي على ريحانة المختار
أرقّ من الترحال والتذكّار
لمعقّر في الترب والأحجار
لكريمه المقطوع بالبئّار
عاري ولم يرض التحاف العار
مخضوب من دمه الزكي الجاري
بأكي له والسرّج منه عاري

تجري لغاية هالكين وأنت في
والغاية القصوى التي تجري لها
وإذا أردت الخلد فاهتف مادحاً
واغنم عظيم الأجر قبل فواته
وإذا أتى الشهر المحرم فابكهم
حتى تبلّ الرّدن منك بمدمع
أو ما ترى البرق الذي أعلامه
ألف البكاء على الحسين فسحبه
يا برق قف بالسحب وقفة موجّع
يا برق أسعدني بدمعك إنني
يا برق دمي واكف متحدّر
يا برق قلبي موجّع متقطع
يا برق قف بالسحب وابك جسمه الـ
يا برق قف بالسحب وابك لشبيهه الـ
يا برق سحّ الدمع وابك لمهره الـ

إلى أن يقول :

بعلاء برج الكوكب السيّار
قد راس إينا يعرب ونزار
بالسيف سيفاً للإله الباري
ملاً الأسرة من علا وفخار
قد عطلت في سائر الأمصار

عجباً لرجس كيف يعلو من علا
عجباً له يحتز رأساً من قفى
غلّت يدها كيف تذبح كفه
ما للرسوت خلت من الصدر الذي
ما للممالك بعد فقد مليكها

وتنسب إليه أيضاً هذه القصيدة ، وهي في مدح أمير المؤمنين علي عليه

السلام :

وما أتاني فشيءٌ غيرُ محسوب
والدهر لا زال يأتي بالأعاجيب
وما أروم فما يأتي بتقريب
عناده بالذي في الناس يزري بي
عليه في كلّ تصعيدٍ وتصويب
جنيت للتبر فيه غير موهوب
والعزّ يعذب منه كل تعذيب
ضيم ورّيع بأرياب النهى موبى
إلاّ تهذب نفسي أيّ تهذيب
في النار والصبر جلاً ضرّ آيوب
والعود تثقب فيه النّار بالطيب
سري بمبتجحٍ في غير أسلوبي
عليه ألقى بتعنيفٍ وتأنيب
والرزق يدركه في غير تغريب
تنقل من الرزق شيئاً غير مكتوب
أيّامه وهو يرجو وعد مكذوب
عنه وأصفت هواها غير محجوب
مع ذا وهذا مواعيدٌ لعرقوب
أليس يصحب منها غير مصحوب
كفّاه من غير مغصوب ومغصوب
فيها ويسلو هواه كلّ محبوب
نفسٌ وقد رغبت في غير مرغوب
جنيت إلاّ للخشيّ ومرهوب
عيني بدمع على الخدّين مسكوب
كانّ أجفان أجفان يعقوب

ما لي وللدهر فيه عزّ مطلوبي
عجبت من صرف دهري في تصرفه
ما لا تقرّ به عيني يقرّ به
ولم يزل مولعاً بي في العناد وما
يروم دهري خضوعي وهو ممتنعٌ
ولا أقسيم على ربع الهوان ولو
والشهد مرّ إذا شاب الهوان له
يأبى لي الحسب الزّاكي المقام على
وما دهنتي من الأحداث نائبةٌ
والحرّ كالتبر يصفو في سبائكهِ
صبر الكريم به تسموا مراتبه
فخري يزيد على عسري ولست على
ولا يقود الهوى نفسي إلى طمع
يا متعبَ النفس في شدّ ومرّتحل
أقصر فما كان مكتوباً أذاك ولم
والمرء في الدهر مكذوب بما وعدت
حتى إذا واصلته ساعةٌ حُجبت
تأتي إلى عاشقٍ من عاشقٍ ولها
هب أنه نال دنياه بأجمعها
أليس يترك فيها كلّما جمعت
أليس يرحل عن محبوبٍ مُهَجَّته
يا رب عطفاً على عبد له شقيت
أدعوك يا واحدي فيماً جنيت وما
إذا تذكّرتُ وهناً ما جنيتُ هَمّتُ
فاضت عيوني على ما قد جنيت دماً

أدعو إلهي ومالي في الدنا عمل
أعني الهداة بني طه أجل فتى
النازلي من العلياء ذروتها
والسالكين إلى المجد المؤئل من
والحابسين على الضيفان ما جمعوا
والمسرعين إلى الجلاء فإن دهمت
والواكفين بتبر من أكفهم
والمغمدي السيف في هام الكماة إذا
والقائدي الخيل تردى في أعتتها
تنقض كالشهب في يوم الهياج أو الـ
أكرم بعز على عز محجلة
فهن كالسفن في الوادي جرى بدم
كم من حصان أباحت في الحصون لهم
فسمرهم تجلب السمر الحسان لهم
ذلت لبأسهم شم المعاطس من
حتى الهراقل من وادي هرقله
وانقاد شوس الأحاييس العصاة لها
بسيف والدهم لم يبق من بطل
سل شية عنه في ذاك القلب وسل
سل عنه عمروأ بسلع يوم جد له
لله در فتى لم يستلبه سوى
سل مرحباً يوم ولّى عنه منهزماً
ولوا ولم يحذروا عاراً وقد نظروا
لكن مولاهم أرداه منعفراً
ألقاه في الترب من ألقى الرياح وما

أولي به غير حبي للمناجيب
ذاك إلى العنصر الفهري منسوب
والفاخرين بفخر غير مجلوب
سبل لأهل المعالي كل ملحوب
إذا المتالي شكت عقر العراقيب
جلوا إليها فجلوا كرب مكروب
تغني فتهمي بمنهل الشآبيب
شظوا بطعنهم ضمّ الأنابيب
إلى المصاعيب بالشوس المصاغب
فتح الكواشر من فوق اليعاييب
من اليعاييب والجود السلاهيـب
وهن كالفتح في عالي الشآجيب
كالشمس تشرق من بين الجلابيب
والبيض تمنح للبيض الرعاييب
شوس الأعاجم أو صيد الأعاريـب
أمسى لها في الصياصي قلب مرعوب
والهند والسند والأثراك والنوب
يوم القلب إلى غير مقلوب
من قد رماه من الشبان والشيب
بأبيض مرهف الحدين مشطوب
حوباه والدرع أضحى غير مسلوب
شيخاهم والردى في حد مذروب
شزراً منايهم في رأس يعسوب
فما على الأرض عضو غير مضروب
أبقا من الرجس شيئاً غير منهوب

بكلّ مستعيرٍ في الرّوع مشبوب
معطي الرغائب من يبيض ويعبوب
وخير مَنْ قام وهناً في المحارب
أسرفتُ فيما جنت كفتي من الحوب
وإن عطفَتَ فما أخشى لتتبيب
إلاّك تمنحُهِ أسنى المطالب
جاءت بأحسن تهذيب وترتيب
وما مدحتكم من قبل تجريب
صبحٌ وجنحٌ بمبيضٍ وغريب
أو حتّ النيب من شوقٍ إلى النيب

يا جالبَ البطل الجبّار مهجته
يا واهبَ البدرات المغنيات ويا
يا خيرَ مَنْ لإله الخلق صام له
يا سيدي يا أمير المؤمنين لقد
أرجوك أرجوك فيما قد جنته يدي
يا سيدي عبدك (السبعي) ليس له
ودونكم يا بني طه مهذبة
رأيتكم خير ممدوح ومتجع
عليكم الله صلّى مادجاً وأضاً
وما دعا الله من داعٍ بجاهكم

ومما ينسب له هذه القصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

فأشرقَ نورها حتّى الصباح
على غصن يميل من الرياح
فَوَيْقَ مُوشِحٍ قلق الوُشاح
يموج على خلدجّة رَواح
أميل من اشتياقي وارتياحي
سكرت ولست من سكري بصاحي
يلوح بمنظرٍ في اللَّيل ضاحي
ومن ثغرٍ شبيب كالأفاحي
والحاظ مريضات صحاح
وليس ترى عليها من جناح
كمثل القند في الماء القراح
سببته بالدلال وبالزاح
ولم تشرب لراح فوق راح

أطلّك والدجى وحفّ الجناح
نضت عنها الخمار فلاح بدرٌ
يميل وفيه رمانٌ صغارٌ
علا ذاك الموشحُ فوق ردفٍ
إذا مالت عليّ بغصن بانٍ
وإن نظرت إليّ بطرف ريمٍ
وإن بسمت رأيت البرق منها
سقتني الرّاح من عيني غزال
فسكري من رضاب سكري
تصيد الصيد بالمرضى الصّحاح
أذوب من الهوى وتذوب لطفاً
وتسبي بالزاح كلّ عقلٍ
فتكسر وهي تشرب من دلالٍ

كَأَنَّ رِضَابَهَا ضَرْبٌ مَشُوبٌ
وَيَمْسِي الْمَوْصِلِيُّ لَهَا غَلَاماً
وَتَخْجَلُ حِينَ تَشْدُو فِي نِظَامِي
وَيُغَيِّرُ مَا بَهَا هَوَجَ الرِّيحِ
وَقَفْتُ بِهَا أَسَايِلَهَا فَأَعَيْتُ
أَسَايِلَهَا عَنِ الْمُسْتَوْطِنِيهَا
أَسَايِلَهَا عَنِ الْبَيْضِ الْكَلَوَاتِي
نَعِمْتُ بِهَا زَمَاناً فِي شَبَابِي
كَلَانَا فِي هَوَاهُ لَيْسَ نُصْفِي
وَلَمَّا أَزْمَعْتُ عَنِّي رَحِيلاً
كَأَنَّ دُمُوعَهَا تَهْمِي فَرِيداً
وَحَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ بِمَدْحِ قَوْمِ
أَوْلَاكَ أَحْبَبْتِي وَلَهُمْ وَدَادِي
أَوْلَاكَ أَعَزُّ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
أَوْلَثُكَ خَيْرٌ مَنْ مَنَحَ الْعَطَايَا
أَبُوهُمْ مَنْ عَلِمْتَ وَلَيْسَ يَخْفَى
لَهُ السَّبْقُ الْمَجْلَى فِي الْمَعَالِي
ذُعَافَ الْخَيْلِ طَلَّاعَ الثَّنَايَا
مُرُوءِي الْبَيْضِ وَالسَّمَرِ الْعَوَالِي
وَيَقْرِي الْعَاسِلَاتِ بِكُلِّ يَوْمٍ
وَيَسْرِي فِي دَجَنَةِ كُلِّ خُطْبٍ
وَيَمْسِي كَفَهُ بِالتَّبَرِّ تَهْمِي
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يُسَمَّى
مَدْحَتِكَ يَا أَمِينَ أَمِينَ رَبِّي
أَجَاهِرَ بِالْوَلَاءِ وَلَسْتُ أَخْشَى

بِمَسْكِ فَهُوَ رِيحَانِي وَرَاحِي
إِذَا غَنَّتْ لَدَيْهِ بِلَا اقْتِرَاحِ
(لَمَنْ دِمْنُ تَعَفَّتْ مِنْ رِيحِ)
فَاقُوتُ مِنْ مَعَانِيهَا النَّوَاحِي
جَوَاباً فِي غُدُوِّي وَالرَّوَاحِي
مِنَ الْبَيْضِ الْمُخَدَّمَةِ الْمَلَاحِ
غِذَاهَا الْحُضُّ مِنْ لَبَنِ اللَّقَاحِ
وَفِي أَيَّامِ لَهْـوِي وَالْمَزَاحِ
إِلَى عِذْلِ الْعَوَازِلِ وَاللُّوَاحِي
بَكَّتْ مِنْ وَشْكِ بَيْنٍ وَانْتِزَاحِ
أَنْظَمَهُ فَرِيداً فِي امْتِنَاحِ
هُمْ أَوْلَادٌ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ
وَمَنْ بِهِمْ غَدَاً أَرْجُو نَجَاحِي
وَمَنْ هُوَ فِي الرُّغَا شَاكِي السَّلَاحِ
وَأَتَدَى النَّاسُ كِفَاً فِي السَّمَّاحِ
عَلَيْكَ النُّورُ يَشْرِقُ مِنْ بَرَّاحِ
لَهُ الْقَدَحُ الْمَعْلَى فِي الْقَدَاحِ
إِلَى الْأَعْدَاءِ بِالْحَتَفِ الْمَتَاحِ
مِنَ الْفَرَسَانِ فِي يَوْمِ الْكِفَاحِ
بِقَصْدٍ فِيهِ مَعْتَدِلُ الرَّمَاحِ
فَيَجْلُو مِنْهُ مَسُودُ الْجَنَاحِ
عَلَى الْعَافِي بِأَنْوَاءِ سَحَّاحِ
بِهَا إِلَّاكَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ
وَلَسْتُ بِسَامِعِ تَفْنِيدِ لَاحِي
مِنَ النَّصَابِ أَوْلَادِ السَّفَاحِ

نظاماً فاق فحل بني رباح
لتشفع في جرائمه القباح
فما أخشى ذنوبي واجتراحي
إذا ما خفت يوم الإفتراح
إذا طُلِبَتْ وتنفر في الجماع
وترجو منه لي من مُسْتَمَاح
تحاكي البدر من خلف السّناح
(إذا عزم الشباب على الرّواح)
وأجري لجريه في الإمتياح
عذافرةً إلى خير البطاح
بالحان مرجّعة فصاح
عليك به ختامي وأفنتاحي

ودونك من مهذبة القوافي
وما أهداكها (السبعي) إلّا
فإن كنت الشفيّع إلى إلهي
فأحسن يا أبا حسن خلاصي
وشاردةً أتتك لها سُروُدٌ
وحاشى الله أن تهوى سواكم
وقد جاءتك مصفيةً هواها
وتحكي فيكم ما قال جدي
أصلي خلفه وهو المجلي
عليك الله صلّى ما تسامت
وما حدت الحداة لها وحنّت
وتسليمي عقيب صلاة ربي

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة ٢/٦٠٤ ، أمل الأمل : ٢/١١٤ ، أنوار البدرين : ٣٩٦ ، الكنى والألقاب : ٢/٣٦ ، رياض العلماء : ١/٢٩ ، طبقات أعلام الشيعة : ٧/٩ ، الطليعة خ : رقم (١١٦) ، الغدير : ٧/٤٢ ، ريحانة الأدب : ٢/٤٣٣ ، روضات الجنات : ١/٦٨ ، الذريعة : ٢/٤٣٤ ، ٨/٩٨ ، أعلام هجر : ٢٠٤ .

(٤)

إبراهيم الكفعمي

«القرن التاسع»

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الكفعمي العاملي الغروي الحائري .

وُلدَ الشيخ الكفعمي في سنة ٨٤٠هـ في قرية «كفرعيما» من ناحية الشقيف في بلد عاملة اللبنانية ، وقد وصف نفسه في كتابه «المصباح» المعروف الجامع للأدعية والأعمال المسنونة ، وفي غيره من كتبه أيضاً ، بأنه : الكفعمي مولداً ، اللوزي محتداً ، الجبعيّ أباً الحارثيّ نسباً ، التقيّ لقباً ، الإماميّ مذهباً ، وفي كتابه الآخر «حياة الأرواح» ، وصف نفسه باللواني الجد والجبعيّ الأب والعيماويّ المولد .

كان هذا الشيخ من العلماء الفقهاء الأجلاء ، وصفه مؤرخوه بالفقه والتقى والصلاح ، وأنه كان أديباً وشاعراً . وقد سافر إلى النجف الأشرف واستفاد من خزانة الحرم العلوي المطهر ، في تأليف كتبه . وقد سكن أيضاً مدينة كربلاء المقدسة التي أوصى أن يُدفن في أرض له فيها ، ولكنه عاد إلى لبنان فتوفي فيها ودفن في كفرعيما مسقط رأسه . وتنقل له كرامة ، حيث أنه بعد خرابها وهجرة أهلها منها بسبب آفة أصابها قيل هي آفة الدود وربما يكون هذا التعبير بـ (الدود) تعبيراً رمزياً عن الخراب الذي عمّ هذه الأماكن لأسباب سياسية وغيرها ، ولذا استبعد الأمين هذه القصة التي تروي : أن بنتاً كانت تحرثُ الأرض هناك ، فتعلق ثوبها بصخرة فانقلعت الصخرة ، فأنكشف لصاحب الأرض جسد الكفعمي طرياً فأغمي عليه ، وهو يتصور أن القيامة قد قامت ، فجاء أهل القرية وقرأوا على صخرة القبر : (هذا قبر إبراهيم) ،

ويرى السيد الأمين أنه بسبب الحرق انكشفت صخرة القبر فصار قبراً يُتبرك به ، وذلك بعد المائة الحادية عشر . وقيل : إنه اكتشف قبره في منطقة (جبشيت) في جنوب لبنان (عاملة) وهو ما استبعده الأمين ، أما صاحب الطليعة فذكر أنه توفي ودفن في كربلاء .

لقد كان شيخنا المترجم له عالماً موسوعياً إن صحّ التعبير ، فهو فقيه ومفسّر وشاعر ونائر وكاتب في علوم عديدة أخرى ، كالبلاغة واللغة والتاريخ وغيرها ، ومن مؤلفاته التي تقرب من خمسين مؤلفاً :

الجنة الوافية المعروف بـ : «مصباح الكفعمي» تمييزاً عن «مصباح» الشيخ الطوسي ، وكلاهما في الدعاء . واختصره في كتاب آخر أسماه : (الجنة الوافية) وله أيضاً «البلد الأمين والدرع الحصين» ، وهو مجموعة أدعية مع بعض العوذات والأحراز والزيارات والسنن والآداب ، وله شرح للصحيفة السجادية أسماء : «الفوائد الطريفة أو الشريفة في شرح الصحيفة» ، وله : «رسالة في محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح اللوامة» وهو مجموع أدعية بعضها غير موجود في المصباح ، وله : «نهاية الأدب في أمثال العرب» كبير في مجلدين ويبدو أنه كتاب مهم في موضوعه . وله : «قراضة النضير» ملخص لمجمع البيان للطبرسي . وله : «لمع البرق في معرفة الفرق» ، وله : «زهر الربيع في شواهد البديع» . وله : «مجموع وموضوع الرغائب» وهو كشكول . وله : «اللفظ الوجيز في قراءة كتاب الله العزيز» ، وله «حياة الأرواح» في اللطائف والأخبار والآثار . وله : «التلخيص في مسائل العويس من الفقه» . وله : «أرجوزة في مقتل الحسين وأسماء أصحابه الكرام» ، وله : «تاريخ وفيات العلماء» ، وله : «قصيدة بديعية في مدح الرسول الأعظم (ص) وآله» . ولديه مختصرات كثيرة لكتب لغوية وأدبية وعلمية كثيرة كما له خطب كثيرة ، وأراجيز وغير ذلك .

ومن شعره :

إلهي لك الحمد الذي لا نهاية لهُ ويرى كل الأحايين باقيا
على أن رزقت العبد منك نهاية أتاحتَه تخليصاً من الكفر واقيا

إلهي فاجعلني مطيعاً أجرتهُ
وإن لم أكن فأرحم بمن جاء عاصيا
بعثتُ الأمانى نحو جودك سيدي
فرد الأمانى العاطلات حواليا
ومن شعره في مدح الرسول الأعظم محمد (ص) وآله ذاكراً فيها
أسماء سور القرآن الكريم :

مولى له الأنعام والأعراف والـ
أنفال والحكم التي لا تجهل
يا نور يا فرقان يا من مدحه
نطقت به الشعراء وهو المرسل
ودنا له القمر المنير وشقه الر
حمن واقعة له لا تجهل
وله لدى الحشر العظيم شفاعـة
يا من به شرع الطلاق ومن له التـ
يا من تزول المرسلات ببعثه
يا من ليالي القدر بينة له
هو صاحب الإيلاف والدين الذي
يا خاتماً فلق الصباح كوجهه
أبياتها ميقات موسى عدة
قال ومن نظمته في أسماء الكتب :

يا طريق النجاة بحر فلاح
أنت دفع الهموم والأحزان
أنت أنس التوحيد عدة داع
ثم روح الأحياء فلك المعاني
نهج حق ونشر در نبـيه
وررياض الآداب ذكرى البيان
فائق رائع مسرة راض
منتهى السؤل جامع للأمانى
نزهة عدة ظرائف لطف
روضـة منهج جنان الجنان
فصحاح الألفاظ فيه تلقى
وشذور العقود والمرجان
وهو قوت القلوب نهج جنان
وكنوز النجاح والبرهان

وفي قصيدة له يذكر فيها يوم الغدير المبارك :
هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير
ويوم الحبور ويوم السرور

ويوم الكمال لدين الآله
ويوم العقود ويوم الشهود
ويوم الفلاح ويوم النجاح
ويوم الإمارة للمرتضى
وأين الضباب وأين السحاب
عليّ الوصي وصيّ النبي
وغيث المحول وزوج البتول
أمان البلاد وساقى العباد
همام الصفوف ومقري الضيوف
ومن قد هوى النجم في داره
وسل عنه بدرأً واحداً ترى
وسل عنه عمرأً وسل مرحباً
وكم نصر الدين في معرك
وستا وعشرين حرباً رأى
أمير السرايا بأمر النبي
وردت له الشمس في بابل
ترى ألف عبد له معتقاً
وفي مدحه نزلت هل أتى
جزاهم بما صبروا جنة
وحلوا أساور من فضة
وأي التسباهل دلت على
وأولاده الغر سفن النجاة
ومن كتب الله أسمائهم
هم الطيبون هم الطاهرون
هم العاملون هم العاملون

وإتمام نعمة رب غفور
ويوم المدود لصنو البشير
ويوم الصلاح بكل الأمور
أبي الحسنين الإمام الأمير
وليس الكواكب مثل البدور
وغوث الولي وحتف الكفور
وصنو الرسول السراج المنير
بيوم المعاد بعذب غير
وعند الزخوف كليث مصور
ومن قاتل الجن في قعر بير
له سطوات شجاع جصور
وفي يوم صفين ليل التحرير
بسيف صقيل وعزم مرير
مع الهاشمي البشير النذير
وليس عليه بها من أمير
وآثر بالقرص قبل الفطور
ويختار في القوت قرص الشعير
وفي أبيه والأم ذات الطهور
وملكاً كبيراً ولبس الحرير
ويسقيهم من شراب طهور
مقام عظيم ومجد كبير
هداة الأنعام إلى كل نور
على عرشه قبل خلق الدهور
هم الأكرمون ورفد الفقير
هم الصائمون نهار الهجير

وكهف الأرامل والمستجير
وفضلهم كسحاب مطير
وليس لهم في الورى من نظير
من الكفعمي العبيد الفقير
بقلب حزين ودمع غزير

هم الحافظون حدود الإله
لهم رتب علت النيرين
ترى البحر يقصر عن جودهم
فدونكها يا إمام الورى
أتيت الإمام الحسين الشهيد

وله أيضاً :

قتيل الهوى فالوجه أصفر فاقع
فهل لك فضل قلت كالشمس شائع
فقال : وذكر قلت كالمسك ذائع
فقلت : ومال ، قلت : كالبحر واسع
فقلت : وسيف ، قلت : كالبين قاطع
فقلت : وجد ، قلت : بالسعد طالع
بحبي وعيشي باللذاة جامع

وقائلة ما الحال قلت لها : ارحمي
فقلت : وصالي لا يليق بناقص
فقلت : وعلم قلت : كالبدر ظاهر
فقلت : وعز ، قلت : كالحصن مانع
فقلت : وفكر ، قلت : كالسهم صائب
فقلت : وجند (كذا) قلت أي وهو آفل
فأضحت تفديني ويت منعم
وله أيضاً :

إن يكن عند صبه مذكورا
وجفا كم سلاسل وسعيرا
إنني شاكر ولست كفورا
كان حقاً بشره مستطيرا
فجرت من نواكم تفجيرا
صرت من فقدكم يتيماً أسيرا
قد دعي مع عبوسه فمطيرا
من أذاه ينال ملكاً كبيرا
لفظها جاء لؤلؤاً منشورا
سوف يلقون نضرة وسرورا

جنة الوصل لا تنال لصب
فلقاكم يعد جنة عدن
أولني الوصل يا حبيب فؤادي
إن يوم الفراق يوم عصيب
عيني الآن إن نظرت تراها
أنا مسكينكم قتيل هواكم
ما تخافون شر يوم شديد
ليس ينجو سوى ولي هداة
سادة (هل أتى) أتت في علام
يا هنيئاً لهم بدار نعيم

في كؤس مزاجها كافورا
ثم نسقيهم شراباً طهوراً
سوف تجزون جنة وحريراً
ليس شمساً ترى ولا زمهريراً
قدروها لأجلكم تقديراً
في رضاه وسعيكم مشكوراً

لطبق ما بين السماوات والأرض
وهذا الدعا لاشك من لازم الفرض
وأرضاك في يوم القيامة والعرض
ووفرت لي مالي ووفرت لي عرضي
علي بن فخر الدين في أمركم مرضي
وحبكم إياه شاهده يقضي
وإن مرّ لا يحلو وحكمكم يمضي
لخدمته إياك يا قاضي الأرض
عصاكم فعين العفو عن ذنبه تغضي
وسبحت الأملاك في الطول والعرض

وله هذه الأبيات التي يوصي فيها بأن يدفن في (عقير) من أرض

كربلاء :

إذا مت في قبر بأرض عقير
سليل رسول الله خير مجير
بلا مرية من منكر ونكير
إذا الناس خافوا من لظى وسعير
وتمنعه من أن يصاب بضير

سوف يلقون سلسبيلاً أعدت
سوف نعطيهم نعيماً مقيماً
يا ولاة الهداة بشرأ فأنتم
كم لكم من أرائك في جنان
كم قوارير فضة قد أبيحت
كان هذا جزاءكم أن صبرتم
ومن شعره :

سلام محب لو بدا عشر شوقه
تراه لكم بالأمن والسعد داعياً
وأنجأك في دنياك من كل شدة
كما أنت لي عون وغوث وعدة
وينهي إلى قاضي القضاة بأن ذا
ومدحك فرض يراه لسانه
حديث سواكم لا يمر بقلبه
يتيه به من في القبيبات عزة
فلإن يك في أفعاله أو مقال
سلام عليكم كلما ذر شارق

سألتكم بالله أن تدفنونني
فلإني به جار الشهيد بكربلا
فلإني به في حفرتي غير خائف
أمنت به في موقفتي وقيامتي
فلإني رأيت العرب تحمي نزيلها

فكيف بسبط المصطفى أن يرد من بحائره ثاو بغير نصير
وعار على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضل في البیدا عقل بعير
توفي في أواخر القرن العاشر، قيل : ٥٩٨هـ، وقيل سنة ٩٠٠هـ .

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٨٤/٢ ، تكملة أمل الأمل : ٢٨٦ ، ٣١٦ . نفح الطيب ، لأحمد
المقري : ٣٩٧ ، أمل الأمل ٢٨/١ ، ٨٠ ، الأعلام : ٤٧/١ ، تنقيح المقال : ٢٧/١ ، ريحانة
الأدب : ٦٦/٥ ، رياض العلماء : ٢١/١ ، الكنى والألقاب : ١١٦/٣ .

(٥)

إبراهيم القطيفي

«القرن التاسع ٩٤٥»

الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي البحراني الخطي، أحد العلماء الفقهاء في عصره، هاجر من بلده إلى النجف سنة ٩١٤هـ، وكان فيها فقيهاً بارزاً وعلماً من أعلام الإسلام الذين كان لهم في الحركة العلمية والوسط الديني أثرٌ بارزٌ، ومن ذلك الخلاف العلمي الذي كان بينه وبين المحقق الكركي حول مسألة الأراضى الخراجية والعلاقة مع السلطات الحاكمة، حيث أنكر القطيفي على الكركي هذا الأمر، وردّ على كتابه في هذه المسألة والموسوم بـ «قاطعة اللجاج في حلّ الخراج»، وكان الشيخ إبراهيم قد ردّ عليه في غير كتاب، ومن ذلك رسالته التي أسماها: «السراج الوهاج لدفع لجاج قاطعة اللجاج»، التي أحدثت تيارين في هذه المسألة، وكان المقدس الأردبيلي قد آيد الشيخ وسار على نهجه في «شرح الإرشاد»، وهكذا صنف الشيخ إبراهيم جملة رسائل فقهية يعارض بها المحقق الكركي، كما في مسألة عدم مشروعية الجمعة في زمان الغيبة مطلقاً، وكذا في مسائل أخرى في الرضاع ومسألة جوائز السلطان، حيث ردّ الشيخ إبراهيم هدية السلطان الصفوي واعترض عليه الكركي إلى ما هنالك.

لهذا الشيخ الفقيه نتاجات علمية كثيرةً جلّها في الفقه الإسلامي، وبعضها في الأسماء الحسنی وفي النوادر ولديه كتاب في الأمالي وغيرها.

أما أساتذته فمنهم الشيخ علي بن هلال الجزائري وقيل بل هو شيخه بالواسطة عن طريق الشيخ إبراهيم بن الحسن الورّاق ويمكن الجمع بين

القولين كما ذهب إلى ذلك السيد الأمين في أعيانه . وقيل إنه يروي عن المحقق الكركي ، وقيل : بَلْ هما مشتركان في الرواية عن الوراق والدرس عنده .

أما تلامذته فمنهم : السيد معز الدين محمد بن تقي الحسيني الأصفهاني ، والسيد شريف الأمين التستري والد صاحب مجالس المؤمنين ، والسيد نعمة الله الحلبي ، كما يروي عنه جملة من العلماء . وهذا الشيخ كان شاعراً وإن لم يُرَو له شعر كثير في المصادر ، ومن شعره الذي قاله وهو يهمّ بكتابة رسالته المشار إليها في الردّ على الكركي :

| | |
|--------------------------------|--------------------------------------|
| فشمّرت عن ساق الحمية معرباً | لتمزيقها تمزيق أيدي بني سبا |
| وتفريقها تفريق غيمٍ تقيّضتْ | لَهُ رِيحٌ خَسَفَ صَيَّرَتْ جمعه هبا |
| أبى الله أن يُبقي ملاذاً لغافل | كذاك الذي لله يفعل ، قد أبى |

وله أيضاً في المناسبة نفسها :

| | |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| ولو أنَّ زيداً سالم الناس سالموا | وكانوا له إخوان صدق مدى الدَّهر |
| ولكنَّه أودى فجوزي بعض ما | جناه نكالاً ، والتقاضى إلى الحشرِ |

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٢ / ٢١١ ، أمل الآمل : ٨ / ٢ ، روضات الجنات : ٣٥ / ١ ، الطبقات : ٤ / ٤ ، الموسوعة : ١٣ / ١١ .

(٦)

السيد عبيد النجفي

«القدرة العاشرة»

هو من الشعراء المجهولين في النجف ، نقل الخاقاني عن روضات الجنات ذكره لهُ فيمن رثى الشهيد الثاني ، وأثبت له أبيات الرثاء عن أعيان الشيعة ، ومن هنا يعلم أنه كان حياً في سنة ٩٦٥ هـ . وأنه كان من شعراء القرن العاشر الهجري ، ومن قصيدته تلك هذه الأبيات :

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| ثوى الإمام الذي بث العلوم كما | بث النوالَ ييوم الجود والكرم |
| ذا كعبة الفضل والطلاب عاكفةُ | به عكوف حجيج الله بالحرم |
| إذا اليراعُ قضاهُ يومَ معضلة | رأيتَ معنى أسود الغاب في الأجم |
| لؤمت يا دهركم أفنيت من عدد | وكم نقضت بناءً غير منهدم |
| وكم رفعت مضافاً للهوان كما | خفضت كل رفيع مفرد وعلم |

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٧٧/٦ ، أعيان الشيعة : ٣٨٣/٣ ، روضات الجنات : ٣٨٣/٣ .

(٧)

علي العاملي

«القرن العاشر الهجري»

الشيخ علي بن يوسف بن علي بن محمد العاملي المولد النجفي
المسكن والموطن . من شعراء القرن العاشر الميلادي ، وصف بالأدب والفضل ،
وأنه كتب نسخة من «شرح مختصر الأصول» للإيجي في يزد بخدمة النقيب
شاه عبد العلي الحسيني سنة ٩٩٣ وكتب في آخره هذه الأبيات من نظمه :

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| يا قـارِئَ الخطِّ بـعـدي | إرثي لفقري وجهدي |
| وآبَعَثْ إليَّ دَعَاءاً | يَهْبِطْ إليَّ بِلَحـدي |
| لعلَّ ربِّي يَهْبُ لي | ما كنتُ أخفِي وأبدي |

من مصادر دراسته :

المستدرک : ١٩٧/٧ .

(٨)

محمد البلاغي

«القرن العاشر الهجري»

الشيخ محمد البلاغي ، أبو أسرة آل البلاغي النجفية ، التي عُرِفَتْ بالفقه والأدب والصلاح ، وقد برز غير عَلمٍ منها ، منذ القرن العاشر الهجري ، ومنهم ولده الفقيه محمد علي وحفيده الشيخ حسن ومنهم العلامة الفقيه الشيخ محمد جواد البلاغي ، وغيرهم كثير .

كان هنا الشاعر أحد شعراء النجف فيما يبدو ورويت له هذه الأبيات من إحدى قصائده في رثاء سيد الشهداء (ع) :

| | |
|----------------------------------|---------------------------|
| أمن ذكر جيراني بوادي الأناعم | وطيب ليالي عهده المتقاوم |
| ولذة إعصار الصبا إذ سرى الصبا | يرنح مياسي الفصون النواعم |
| ومن نشر عرفان التصابي إذا صَبَتْ | فأبدت إليك الغيد والمياسم |

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٧٩/٢ ، مشهد الإمام : ١٧٨/٢ ، معجم رجال الفكر والأدب :

. ٢٥٧/١

(٩)

محمد الحياتي

«القدر العاشر الهجري»

الشيخ شمس الدين محمد الحياتي العاملي ، هو من شعراء عاملة المنسيين . كان معاصراً للشهيد الثاني ، وقد أثنى عليه في كتابين أرسلهما إلى بعض العلماء يوصيهما خيراً به ، وقد وصفه بالفضل والكمال والتقوى والورع والعلم والعمل إلى غير ذلك من الأوصاف التي تدلُّ على علو شأنه .

لا يُعرف عن هذا الشيخ غير هذا القدر من الذكر ، سوى أن له بعض القصائد التي أبقت ذكره لنا ، وهي في محبة أهل البيت (ع) .

أمّا الدليل على أنه كان في النجف الأشرف فإن شعره هو مصدر هذه المعلومة ، حيث يقول في شعره :

ولولا ضريحٌ أنت فيه موسدٌ لما اخترت غير الشام أرضي من بدلٍ
ولا كنتُ عن أرض التحارير نائياً ولا عن بني حيان ما ساعد الأجلِ
وقوله :

حيّيت يا شام من شامٍ ومن سكّن ولا تعدّك جون المزن يا وطني
وإن أكن قاطناً أرض العراق فني أرض التحارير لي قلبٌ بلا بدنٍ

إلى غير ذلك مما سنورده في قصيدتيه الآتيتين :

سرى طيف من أهوى فزاد التفكير وارق أجفاني وقل التصبر
وذكرني عصر التصابي واعصراً تقضت بصفو العيش والغصن أخضر
رطيب تربى في سرور وغبطة وظل ظليل والحواسد حُسْرُ

ورونق زهر الوصل بالسعد ضاحك
نعم ورياض الأنس تكسى غلائلا
مطفحة من طيب نشر أخله
نأت عن سواد العين فالقلب مغرم
وها أنا موقوف على سبل الجفا
إذا ما بدا من جانب الشام معرق
وإن هب من أرض التحارير نسمة
رعى الله أياماً تقضت واعصرا
ولم تكُ إلا زهوة ونضارة
أحبة قلبي إن نسيتم مودتي
وحاشاي أن أنسى هواكم وذكركم
وإن كنت بالجثمان أصبحت نائيا
له شغل عمن سواكم وشاغل
وكيف أرى السلوان عنكم وأنتم
وحبكم أنسي وراحي وراحتي
فجودوا وصدوا واهجروا وصلوا معا
على أجمل الحالات فالحب ثابت
فلن أركم قبل الممات فنعمة
وحسبي عناء إن ما بي من الأسى
فتى حسن خل التصابي ولذ بمن
وحت مطايا الحزم والعزم قاصدا
إلى حضرة يجلي الدياجي ضياؤها
إلى حضرة فيها أمان ورحمة
إلى حضرة أضحى بها العلم ثاويًا
إلى حضرة هادية هاشمية

يروحـه روح الهنا وبكر
نسائجها منشور ورد وعنبر
لها في سويدا القلب باق ومحضر
كثيب كأن القلب للعين ينظر
أشيم وميض البرق شوقاً وابصر
عساه لقلبي بالوصال مبشر
تنسمت روح الوصل منها فاذكر
مضت في بني حيان والغصن أخضر
وإخوان صدق والوداد معطر
فلست بناسي الود ما جن ديجر
أنسى وأنتم في فؤادي حضر
فقلبي لديكم قاطن الدار موسر
بكم وأبى السلوان عنكم ويعذر
مناي وأنفاسي بكم تتعطر
عليه مدى الأيام أطوى وأنشر
وصونوا وخونوا وأرفقوا وتجبروا
مقيم مدى الأزمان في القلب مضمـر
وإن تكن الأخرى فبالدمع أعثر
أسامر أشواقـي إلى حين أقبر
تفوز به فالعمر قان ومدبر
إلى حضرة فيها الخطايا تكفر
وتحمي بها الأوزار والذنب يغفر
وعفو وغفران عميم ومحشر
وتربتها مسك شميم وعنبر
عبير شذا الفردوس فيها يعطر

معالمها أعلامها وهي أشهر
سقاها من المزن الركام الكهنور
بها العدل مدفون بها النور نير
بها بدر تم بين شمس منور
حماها غري والغري معطر
سماوية فيها الملائك حضر
تهلل تهليلا بها وتكبر
سلام موال لم يشب منه عنصر
وقل معلناً بالصوت الله أكبر
مقدسة فيها الوقار موقر
تفز بالتهاني والأمني وتجبر
تجد خير ما ترجو وتنوي وتضم
حكيم شجاع هادم الشرك قسور
مثيب منيب طاهر متطهر
بعيد قريب خازن العلم مظهر
مبين أحكام الكتاب مفسر
شريف عفيف النفس والذيل أطهر
حميد السرى وافي القرى لا مبذر
مليح الكنى عالي السنا متنور
فتى مترد بالعللا متأزر
شديد القوى بحر خضم كهنور
محل الرجا مستشعر الخير خير
ومطعمهم قوتاً على النفس مؤثر
يصوم على قرص الشعير ويفطر
زخارفها اللاتي تغر وتمكر

إلى حضرة عالية علوية
إلى حضرة طابت وطاب نزيلها
إلى حضرة مكية مدنية
إلى حضرة نوحية آدمية
إلى حضرة كوفية نجفية
إلى حضرة قدسية عدنية
تسبح إجلالا تقدر هيبة
إذا أنت نلت القرب منه فسلمن
وقف وقفة العبد المطيع تأدباً
لدى القبة البيضاء فهي حصينة
وتب وازدجر واندم وأوب وارندع
وزر واجتهد تسعد وسل تعط وابتهل
أمام همام عالم عادل فتى
سري جري واهب متفضل
حميم خصيم صافح فاتك معاً
فقيير جواد حاكم السيف عادل
سعيد شهيد واعد متوعد
منيع الذرى ليث الشرى زاهد الورى
مزيل العنا مولى الغنى غاية المنى
طراز اللوا حامى الحمى حامل اللوا
مربع الهوا فى داره النجم قد هوى
أجل وهو قوام الدجى معدن الحجى
ثمال اليتامى والمساكين كنزهم
وقد كان صوام الهجير مجاهدا
وقد طلق الدنيا ثلاثاً ولم يرد

حذار الردى يوماً ولا هو مدبر
حتوف قصارها هلاك مدمر
أقيمت قناة الدين أم يتأخر
إذ الأسد لم تبرح على الأسد تزار
علي الوفي الطاهر الطهر حيدر
به وكذلك المجد بالمجد يفخر
هو الأسد الوثاب والموت أحمر
يقيناً كما عن شأنه القوم قصرُوا
وصيين والآثار بالفضل تخبر
مع اثنين في العلياً شمس واقمر
أضاءت وأن البدر مِنْهُمْ منور
وقدرهم عند المهيمن أكبر
يضع شذى كالمسك بل هو أعطر
أبادوا وفي الدارين ذخر ومفخر
وأحلى من العذب الزلال وأطهر
عدمت الأمانى واجتراك التبصر
وهم حجة الله التي لا تصغر
فيا بش ما دبرته يا محير
ويترك دين الحق والحق نير
أروغ ولا عن حبهم أنغير
وروح وريحان وفوز ومتجر
ويغي وعدوان وقبح ومنكر
يوم ترى فيه الرواسي تسير
أبيحت لنا والناس صنفان تحشر
فضائله اللاتي مدى الدهر تنشر

ولم يُرَ في الهيجاء قط مولياً
أيدبر خوف الحتف من في حسامه
أيرهب مغوار المغاوير من به
وخرصانه فيها المنايا شواخص
صفي زكي بل حبيب مكرم
علي علا أعلى العلا والعلا علت
أبو الحسين الفارس البطل الذي
لقد عقت عن مثله جملة النسا
علي أمير المؤمنين وسيد الد
وأبنائه الفر الميامين تسعة
ألم تر أن الشمس من فضل نورهم
بل العرش من أنوارهم متلاليء
إذا ذكروا في محفل ظل ذكرهم
ملوك إذا جادوا أفادوا وإن سطوا
نعم ذكرهم أركى من المسك نكهة
فيا عادلاً عنهم ضلالاً وغفلة
أتعدل عن آل الرسول مجاهرا
وتتبع مفضولاً وتترك فاضلاً
لحا الله من يشري الضلالة بالهدى
فكن هكذا إن شئت أما أنا فلا
وحبهم دين قويم ورحمة
وبغضهم كفر وجحد وجرة
فيا ويل من ساداته خصماؤه
علي قسم النار واللجنة التي
فسحقاً لقوم خالفوه وأنكروا

وأسيافه منها دم الشرك يقطر
 وهمته العليا لما كان منبر
 ولا صاح بالتكبير يوماً مكبر
 ولم يرفعوا يوماً ولم يتفكروا
 عذاب مقيم عنهم لا يفتر
 ويشرب من فيها النبي المطهر
 على الأرض من بعد النبي وأفخر
 على سائر الحساد بل أنت أظهر
 وظهر ودرع للنبي ومغفر
 فما سبقوا في الفضل لكن تأخروا
 ولو كرهت ذاك العدى وتأخروا
 جميعاً ومن تيجانهم لو تبصروا
 فمن بعضها بدر وأحد وخيبر
 هوى تبع وأنهد كسرى وقیصر
 منار الهدى حتى علا وهو نیر
 وعمرو بن ود والولید وعتر
 ومرة والقتلى من العداء أكثر
 كماء ودانت وائل ثم حمير
 وأصبح في أرجائها البوم يصفر
 صقيل وخيل الشرك بالشوس تذعر
 صناديد أوغاد الطفغة وعفروا
 فمن عشر عشر العشر قد فاض أبحر
 عيون بحور العلم منه تفجر
 تفوق اللالي قيمة حين تخبر
 فمن عقد عقد العقد عقد وجوهر

وسبوه من فوق المنابر جهرة
 فاقسم لولا سيفه وحسامه
 ولا قرىء القرآن بالصوت جهرة
 عموائهم صموا كيف ضلوا عن الهدى
 فلا بردت أجداثهم وغشاهم
 حلفت برب البيت والحجر والصفاء
 بان ولي الله أشرف من مشى
 وأنت أمير المؤمنين مفضل
 أخ ووزير وابن عم وناصر
 وإن هم لأخذ الأمر منك تسابقوا
 أبى الله إلا أن مجدك شامخ
 وكعبك أعلا رتبة من خدودهم
 موافك العليا بها الدهر شاهد
 وسطوتك العظمى التي من حذارها
 أبادت جيوش المشركين وشيبت
 بصارك البتار قد قدّ مرحب
 وأضحى سريعاً ذو الخمار ونوفل
 وطحطحت بالسمر العوالي كتائباً
 وكم من صياصي لليهود هدمتها
 وكم كربة فرجتها بمهند
 وألقى إليك السلم خوفاً ورهبة
 وحزت علوماً جل معشار عشرها
 ومن فيض فيض الفيض بحر قد اغتدت
 لالىء نظمي فيك باكعبة الورى
 وعقد ولائي فيك عمت عقوده

لما بعته والله والعسر أيسر
 غداة إذا طلي الصحائف تنشر
 وما خاب من يرجوك يوماً ويدخر
 ولو جاءني فيه نكير ومنكر
 بلحدي بشير في الورى ومبشر
 ثمار الخطا فالله يعفو ويغفر
 ويا عصمة الأحباب والنار تزفر
 وفي يدك البسطاء حوض وكوثر
 يناط عليها الدر والطيب ينثر
 لها الشام ورد والتحارير مصدر
 ويزور عنها كل تغل وينفر
 ضريحاً ثراه المسك والترب عنبر
 تروح وتغدو بكرة وتهجر
 عراض رسول الله والله أكبر

وتبسم النسرين والسوسان
 زهوا وماس بعجبه الريحان
 من ثغره النعمان والقحوان
 غرف الجنان وغيدها الولدان
 فبكى عليه العارض الهتان
 زجلاً تقصر دونه الخلان
 أو فاقد أورت به الأشجان
 دمت الشمائل طرفه نعان
 يحكيه في (طواته) (كذا) النشوان
 ليل البهيم وخده العقيان

لو أعطيت ملء الأرض درا وجوها
 فكن خير مأمون لدى الحشر شافعي
 فوعدك لي سؤل وأنت ذخيرتي
 وحبك يا مولاي في القبر لي حمى
 إذ العمل المبرور حبك وهو لي
 وإن أك ذا جرم عظيم وجانيبا
 بصدق اعتقادي فيك يا موضح الهدى
 وحاشاك أن أظمى غداً في قيامتي
 فدونها بكرة رضاك صداقها
 محمد الحيات ناظم درها
 يحن إليها كل من ضمه الولا
 وصلّى عليك الله يا خير ساكن
 صلاة يباريها السلام مضاعفاً
 مدى الدهر ما سار الحجيج ميمماً
 وقال :

زهبت الرياض ومالت الأغصان
 والنبق أصبح مائساً في عجبه
 والنرجس الغض البهي تبسما
 وكأنا نشر الزهور وعطرها
 ضحك الربيع إلى الغمام تعطشا
 والورق في أعلا الغصون تراشقت
 ما بين منطرب بألف أليفه
 وبدا لنا في الروض ريم أغيد
 ذو قامة كالغصن إلّا أنه
 وجبينه الصبح المضى وفرعه الـ

في وجهه ضدان مختصمان ذا
 وإذا تبدى مائساً في عجبه
 وكأنما الشمس المنيرة عبده
 يا ملبساً جسمي بصاد صدوده
 ومحرمأ ما قد أبيح من الكرى
 جد لي ولو بالطيب منك فإنني
 وأسمح بواو الوصل عطفأ مثلما
 سر الإله وعلة الأشياء التي
 وأخو النبي الهاشمي ومن به
 ومشيد الإسلام من لولاه ما
 وبفضله يكفيك شاهد (هل أتى)
 وله فضائل لا تعد ومعجز
 ويوم ختم والنبي محمد
 ويقول من والى علياً مخلصاً
 من كنت مولاه فهذا حيدر
 هذا ولي الله بعدي فيكم
 وله مناقب جل عشر عشيرها
 سل عنه سلعا حين فل جموعها
 واسأل بيدر شوسها عنه وما
 ويوم أحد والجيشوش كأنها
 والبيض تلمع والدان شوارع
 من ذا ترى هزم الجموع وجنده الـ
 وبخيبر لما أتت أبطالها
 لم يلق (مرحب) مرحباً منه ولا
 وكتائب الأحزاب أردى عمرها

ماء الحياة وهذه نيران
 خضعت له سمر القنا ولدان (كذا)
 وكواكب الجربا له غلمان
 قمص الجفا ونسيجها الهجران
 عمدا عليّ وناظري سهران
 قد شفني التبريح والأحزان
 سمحت لنا بعلي الأزمان
 وجدت لأجل وجودها الأكوان
 خفي الضلال وأكمل الإيمان
 عرف الصواب وأوضح التبيان
 و(النجم) و(الأعراف) و(الفرقان)
 قهرت لديه العجم والعربان
 يوصي بما أنبأ به القرآن
 فجزاؤه يوم الجزا الإحسان
 مولى له وبذا أتى التبيان
 حقاً أقول وما به هذيان
 عن أن يحيط بكنه ذاك لسان
 قصرا وولت عندها الشجعان
 لاقت هناك من الردى الأقران
 بحر يعمم موجه الموران
 والصفان أنهما (كذا) العقبان
 أملاك في الهيجا له أعوان
 زحفاً تضيق بجردها القيعان
 أنجاه منه الحصن والبنيان
 شلواً هناك ينوشه السرحان

وتبوك ذلّت عندها الفرسان
 ما شيد يوماً للهدى أركان
 وقرينه والفتاك الطعان
 ونظيره والمؤثر السفبان
 من معشر نقضوا العهود وخانوا
 أولاه من نعمائه الرحمن
 ينحط دون علوه كيوان
 تزهو بمدحك في الورى وتزان
 منك القبول وشانك الإحسان
 يعنو لمعنى حسنهما حسان
 عما يقول الملحد الخوان
 عنت الوجوه وشبت النيران
 زهت الرياض ومالت الأغصان

وهوازن أردى كماء حماتها
 أقسمت لولا غضبه وسنانه
 زوج البتول أخو الرسول أمينه
 هو نفسه ووزيره ونصيره
 شهد الآله بأنني متبريء
 إني لأعذر حاسديه على الذي
 يا صاحب الآيات والشأن الذي
 خذها إليك عروس فكر غادة
 حورية تجلى عليك ومهرها
 عريّة الألفاظ حيانية
 راقّت فراق نظامها وتزهت
 حاشا أضام وأنت لي ذخّر إذا
 صلّى عليك الله وترا كلما

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٢٦٩ / ٩ .

(١٠)

رحمة الله النجفي

«القدح العاشد»

هو من الشعراء المجهولين ، لا يُعلم عن حاله إلاّ الشيء القليل ، ومن هنا تجنب الكثيرون من المترجمين ذكره ، على عادتهم في تجاهل مَنْ لا يُعرف عندهم ، نعم ذكره السيد الأمين في أعيانه ، ومنه استقى الخاقاني معلوماته ، وذكر ورود إسمه في ترجمة صاحب الروضات للشهيد الثاني حيث رثاه الشاعر بقصيدة طويلة تأتي على ذكرها :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| ما للكواكب لا تخر بأرضها | حزناً وما للشم لا تصدع |
| فاهناً فأنت لدى الإله منعم | حيّ ومن ألفاظه متمتع |
| أأسر في خطب أصابك إذ به | حزت الشهادة أم لفقدك أجزع |
| الله أي معظم قد صغروا | وعظيم حق حقه قد ضيعوا |
| لو كنت ذا قبر يزار ودونه | بيض المواضي والعوالي شرع |
| لقصدته ولثمت ترب ضريحه | وقطعت بيذا مثلها لا يقطع |
| هذا قليل من عبيد مودة | والحر يرضى بالقليل ويقنع |

أقول : ويستفاد مما ذكره الأمين في أعيانه في مراجعتنا له أنه ذكر شخصين باسم رحمة الله ، أحدهما رحمة الله الكعبي أمير الأهواز من قبل القاجاريين ولقبه الكعبي وله علاقة بصاحب الترجمة . وذكر أيضاً : السيد الأمير رحمة الله القتال النجفي الأصل الأصبهاني المسكن . وعن مصادره : أنه كان من سادات النجف الأشرف وفضلاء العصر ، وصارت له إمامة الجماعة في أصفهان وأنه كان محترماً معظماً عند الحكومة الإيرانية آنذاك ، وأن له

شعراً في غاية الجودة باللغتين العربية والفارسية ... إلخ . وأنه هو الذي ذكره الشيخ البهائي في الكشكول . ويستفاد من كلامه أنه كان حياً في ١٠٠١هـ ، في حين ما ذكره الخاقاني عن الأمين أنه كان حياً بعد ٩٦٥هـ .

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة : ٦/٤٦٩ ، شعراء الغري : ٤/١١٢ .

(١١١)

الحسنه العالمی

«٩٥٩ - ١٠١١»

الشیخ جمال الدین أبو منصور الحسن ابن الشیخ زین الدین ابن علی ابن أحمد العالمی الجبعی .

أحد فقهاء عصره الكبار، وهو ابن الشیخ زین الدین المعروف بـ «الشهید الثاني» أحد رموز الفقه الإسلامی .

وُلدَ الشیخ حسن بـ «جبیع» من قرى عاملة المعروفة، أخذ عن أبيه وهو صغیر، ومن الطبیعی أن یهتمّ بإبنه الوحید الذی بقى له، فالشهید كان قد ابتلاه الله (تعالی) بفقدته لكل أولاده الصغار، وهو الأمر الذی دعاه إلى كتابة «مُسْكَنُ الْفُؤَادِ عِنْدَ فَقْدِ الْأَحْبَةِ وَالْأَوْلَادِ» وعند استشهاده سنة ٩٦٥هـ، تتلمذ الشیخ حسن على تلاميذ أبيه الشهید، وغيرهم .

كان الشیخ حسن والسید محمد بن علی بن الحسین الموسوی صاحب المدارك، (ابن أخته) زمیلین فی مراحل الدراسة جمیعها . وقد أحباّ التزود من ینابیع الفقه الإسلامی فی النجف الأشرف، لوجود المقدّس الأردیلبی فیها آنذاك، فقصده وأخذ العلم عنه وعن المولی عبد الله الیزدی .

والطریف - الذی یذكر - أن الشیخ حسن والسید محمد طلبا من المقدّس حین قدومهما علیه أن یدرسهما ما له دخل بالاجتهاد، فأجابهما إلى ذلك، وعلمهما شیئاً من المنطق وأشكاله الضروریة، ثم أرشدهما إلى أصول الفقه . والمعروف أنهما قرءا شرح المختصر العضدی، ولما كانت بعض مواضعه لا دخل لها بالاجتهاد فإنهما - كما طلبا من المقدّس - كانا یقرءان علیه العبارة ولا یتوقفان إلّا فیما یحتاج إلى شرح، لأنهما لم یشاءا التأخر

كثيراً في النجف الأشرف . ولقد كان بعض تلاميذ المقدس يهزؤون منهما ، وكان المقدس الأردبيلي يقول لتلامذته الهازئين : «عماً قريب يتوجهون إلى بلادهم وتأتيكم مصنفاتهم وأنتم تقرؤون في شرح المختصر» . وكانت هذه النبوءة قد حصلت فعلاً ، فقد صنف الشيخ حسن عند عودته إلى لبنان «المعالم» و«المنتقى» وصنف السيد محمد «المدارك» وقد وصلت بعض كتبهم إلى المقدس قبل وفاته .

لقد عرف هذا الشيخ بالزهد والتقوى والورع ، ومن ذلك ما نقل من أنه ما كان يحوز متاع أكثر من أسبوع - أو شهر - عنده ، بعداً عن التشبه بالأغنياء ومساواة مع الفقراء .

وروي أن الشيخ حسن والسيد محمد - ابن أخته - لم يذهبا إلى زيارة المشهد الرضوي في خراسان ، خوفاً من أن يكلفهم الشاه عباس الأول «الصفوي» بالدخول عليه ، على الرغم مما عُرف عن عباس هذا من إكرام للعلم والعلماء . وما نقل عنه من أنه من أعدل سلاطين الشيعة .

ترك الشيخ حسن مؤلفات عدة منها : «معالم الدين» المعروف ، الذي خرج منه المقدمة في الأصول وجزء من كتاب الطهارة ولم يتمه . وهو أحد الكتب الدراسية في الحوزات العلمية . وله «الرسالة الإثنى عشرية» في الصلاة ، وكتاب «منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان» خرج منه كتب العبادات ولم يتمه . وله أيضاً «كتاب مناسك الحج» ، وله كتب ورسائل وحواشٍ فقهية ورجالية أخرى .

كان هذا الشيخ أديباً شاعراً ، وصف شعره بالحسن ، وهو حقاً شعر رقيق ، نسبة إلى شعر ذلك العصر ، ومن شعره :

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| فؤادي ظاعنٌ أثر النياقِ | وجسمي قاطنٌ أرضَ العراقِ |
| ومن عجب الزمان حياةً شخصٍ | ترحل بعضُهُ والبعض باقٍ |
| وحلّ السلم في بدني فأمسى | لَهُ ليل النوى ليلُ محاقٍ |
| وصبري راحل ، عماً قليل | لشدة لوعتي ولظى اشتياقي |
| وفرط الوجد أصبح بي حليفاً | ولما ينو في الدنيا فرأقي |

ومنه قوله :

عجبت لميت العلم يترك ضائعاً ويجهل ما بين البرية قدره
وقد وجبت أحكامه مثل ميتهم وجوباً كفائياً تحقق أمره
فذا ميت حتم على الناس ستره وذا ميت حق على الناس نشره

وَلَهُ فِي رِثَاءِ ابْنِ أُخْتِهِ وَصَاحِبِهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْمَدَارِكِ قَوْلُهُ وَقَدْ
كُتِبَ عَلَى قَبْرِهِ :

لَهْفِي لِرَهْنِ ضَرْحِ كَانَ كَالْعَلَمِ للجود والمجد والمعروف والكرم
قَدْ كَانَ لِلدِّينِ شَمْساً يُسْتَضَاءُ بِهِ محمد ذو المزايا طاهر الشيم
سَقَى ثَرَاهُ وَهَنَاهُ الْكَرَامَةَ وَالرَّ يحسان والروح طراً باريء النسم

وقوله من أبيات :

ولقد عجبت وما عجب وأمامه يوم عظيم
هذا ولو ذكــــر ابن آ دم ما يلاقي في الحفيرة
لبكى دماً من هول ذ لك مدة العمر القصيرة
فاجهد لنفسك في الخلا ص فدونه سبل عسيرة

وقوله من قصيدة :

والحازم الشهم من لم يلف آونة في غرة من مهنا عيشه الخضل
والغمر من لم يكن في طول مدته من خوف صرف الليالي دائم الوجل
والدهر ظل على أهليه منبسط وما سمعنا بظل غير منتقل
وهذه سنة الدنيا وشيمتها من قبل تحنو على الأوغاد والسفل
فاشدد بحبل التقى فيها يديك فما يجدي بها المرء إلا صالح العمل
واركب غمار المعالي كي تبلغها ولا تكن قانعاً منهمن بالبلل
فذروة المجد عندي ليس يدركها من لم يكن سالكاً مستصعب السبل
وإن عراك العنا والضيم في بلد فانهض إلى غيره في الأرض وانتقل
وإن خبرت الورى ألفيت أكثرهم قد استحبوا طريقاً غير معتدل

إن عاهدوا لم يفوا بالعهد أو وعدوا
يحول صبح الليالي عن مفارقهم
فمنجز الوعد منهم غير محتمل
ليستحيلوا وسوء الحال لم يحل
وقوله يرثي الشيخ محمد الحر ، وكانت وفاته سنة ٩٨٠ :

عليك لعمري ليبك البيان
وما كنت أحسب أن الحمام
رمتنا بفقدك أيدي الخطوب
لئن عاند الدهر فيك الكرام
وإن بان شخصك عن ناظري
فأنت وفرط الأسى في الحشى
وحق لأعيننا بالبكا
فيا قبره قد حوت امرءاً
رضيع الندى فهو ذو لحمه
سقاك المهيمن ودق السلام
وله مجيباً على رسالة شعرية بعثها إليه الشيخ محمد الحر :

يا من أياديه لها في الورى
ويا وحيد الدهر أنت الذي
من ذا يجاريك بنيل العلى
ها خلك الداعي له مهجة
ينهي إليك العذر أن لم تكن
لا زلت في ظل ظليل ولا
فيض تضاهي فيه ودق السحاب
تكشف عن وجه المعاني النقاب
وقد علا كعبك فوق الرقاب
فيها لنار الشوق أي التهاب
تحوي يده الآن ذاك الكتاب
أفلح من عاداك يوماً وخاب

وله قصيدة في الحكم والموعظة منها :

تحققت ما الدنيا عليك تحاوله
ودع عنك آمالاً طوى الموت نشرها
ولائك من لا يزال مفكراً
فخذ حذراً من يدري من هو قاتله
لمن أنت في معنى الحياة تماثله
مخافة فوت الرزق والله كافله

ولا تكثرث من نقص حظك عاجلاً
وحسبك حظاً مهلة العمر أن تكن
فكم من معافى مبتلى في يقينه
وكم من قوي غادرته خديعة
وكم من سليم في الرجال ورأيه
وكم في الورى من ناقص العلم قاصر
فيغري ويغوي وهي شر بلية
فما الحظ ما تعنيه بل هو آجله
فرائضه قد تمتها نوافله
بداء دوي ما طبيب يزاوله
ضعيف القوى قد بان فيه تخاذله
بسهم غرور قد أصيبت مقاتله
ويصعد في مرقاه من هو كامله
يشاركه فيهن حتى يشاكله

من مصادر دراسته :

الكنى والألقاب : ٣٨٦/٢ ، أمل الأمل : ٥٧/١ ، معارف الرجال : ٥٤/١ ، سفينة
البحار : ٢٦٥/١ ، أعيان الشيعة : ٩٢/٥ .

(١٢)

أحمد خاتون العاملي

«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ أحمد بن خاتون العاملي الفقيه المعاصر للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ، وهناك كلام حول مَنْ يشترك بهذا الاسم أعرضنا عنه لخروجه عن غایتنا .

لهذا الفقيه شعرٌ ومنه هذه القصيدة التي يجاري فيها قصيدة البوصيري :

| | |
|----------------------------------|---------------------------------|
| وذكر سلمى وجيران بذى سلم | دَعِ التصابي بذكر البان والعلم |
| والشيب وافاك بالأسقام والهرم | فجيش عمرك ولّى وهو منهزم |
| يسعى إليك بلا ساق ولا قدم | مخبر عن قدوم الموت في عجل |
| يدني إلى جَنَّةِ الفردوس والنعم | فشمر العزم وانهض للرحيل بما |
| فكم أبادت بسيف الغدر من أمم | لا تركن إلى الدنيا وزخرفها |
| يأتي من الله ما ينجي من النقم | وكن صبوراً على صرف الزمان عسى |
| معادن الجود أهل الفضل والكرم | وارحل مطاياك بالعزم الشديد إلى |
| الغفير وخير العرب والعجم | خير البرايا ومختار من الجـ |
| أتى من الله بالبرهان والحكم | محمد المصطفى الهادي البشير ومن |
| منْ هاشم طاهر الأخلاق والشيم | الصادق القول ذي الإحسان خير فتى |
| فاقت على أنبياء الله في القدم | أبدى لنا من يديه كل معجزة |
| والميت من بعد ما قد عدّ في الرمم | والضب والطبي والسرّحان كلمه |

تحفه وهو فيهم صاحب العلم
 به نجاة الوري من زلة القدم
 قد أحدثت من بقايا عابدي الصنم
 بغياً ومالوا لحقد في صدورهم
 أخفوه من ضغن في فعلكم بهم
 من العذاب كما قد حل في الأمم
 بفعلة أوجبت أن يستباح دمي
 بهمة منه قد فاقت على الهمم
 حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم
 تغشى الجهاد ولا تخشى من الأكم
 وكل قرم إلى لحم العدى قرم
 فأصبحوا مطعماً للطير والرخم
 لكل حر بحبل الدين معتصم
 تسير فوق متون الأيتق الرسم
 يا نجل حيدرة المنعوت بالكرم
 طرف القريح بدمع منه منسجم
 بحبكم موبقات الذنب واللمم
 بذمة منكم أوفت على الذمم
 في كل حال من البأساء والغمم
 ما هز شوق المطايا هزة النغم

أكرم بمسراه والأملاك محدقة
 يا أكرم الرسل يا خير العباد ومن
 أشكو إليك أموراً خطبها جلال
 وقد تواصلوا بنقض العهد بينهم
 وقابلوا سبطك السبط الشهيد بما
 فقال يا قوم مهلاً لا يحل بكم
 هل جاءكم أحد عني يخبركم
 فقام من باع منه النفس عن رشد
 يفدونه بنفوس منهم طهرت
 وقدموا أنفساً قد طاب محتدا
 من كل ندب له في الحرب معترك
 حتى دعاهم إلى الجنات خالقهم
 فيا لها حسرة عمت مصيبتها
 والطاهرات على الأفتاب في عنف
 يا سبط أحمد يا أبن الطهر فاطمة
 إذا أتى عشر عاشور يفيض لك الـ
 وقد وثقت بأن الله يغفر لي
 فعبدكم أحمد يرجو جميلكم
 نجل ابن خاتون يرجوكم له مدداً
 صليّ الإله عليكم سادتي أبداً

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٥٨٤/٢ ، ١٣٧/٣ ، أمل الأمل : ٣٣/١ ، موسوعة النجف :

٤٨/١٣ ، ٥٣ .

(١٣)

محمود الطريحي

«القرن الحادي عشر الهجري»

محمود بن أحمد بن علي الطريحي ، عمُّ فخر الدين صاحب المعجم «مجمع البحرين» ، كان من شعراء القرن الحادي عشر الهجري ، وقد كان حياً سنة ١٠٣٠ هـ لم ينصرف إلى مواصلة فضيلة العلم ، بل عمل بالصّاعة ، ولكنه واصل نظم الشعر ، وهو على ما يبدو مكثّر منه ، ومن هنا فله شعرٌ موجود في بعض مجاميع الأسر النجفية .

وقد روى له الشيخ فخر الدين في كتابه «المنتخب» شعراً في أهل البيت ، وقد عُرف عنه أنه كثير النظم فيهم عليهم السلام ، ومن ذلك قوله في رثاء الإمام الحسين (ع) :

صَبَّ يَفْصَلُ مَنْ عَنَاهُ الْمَجْمَلَا إِذْ لَمْ يَجِدْ مَا عَنَاهُ تَحْمَلَا
حرق المصاب فؤاده فتبادرت عبراته فهو الكئيبُ المبتلى
وله أيضاً في رثائه عليه السلام :

هَجُوعِي وَتِلْذَاذِي عَلِيٍّ مُحْرَم إِذَا هَلَّ فِي دُورِ الشُّهُورِ مُحْرَم
أَجْدَدُ حَزْناً لَا يَزَالُ مَجْدُوداً وَلِي مَدْمَعُ هَامِ هُمُولِ مَسْجَم
وَأُبْكِي عَلَى الْأَطْهَارِ مِنْ آلِ هَاشِم وَمَا ظَفَرْتُ أَيْدِي أَوْلِي الْبَغْيِ فِيهِمْ
هَمُّ الْعُرْوَةِ الْوَثْقَى هَمُّ مَعْدِنِ التَّقَى هَمُّ الشَّرَفِ السَّامِيِّ وَنُورِ الْهَدْيِ هَم
هَمُّ الْعَتَرَةِ الدَّاعِي إِلَى الرُّشْدِ حَبِمْ نَبْؤُنَا فِيهِ الْكِتَابُ الْمَعْظَم

وله مُخَمَّساً قصيدة الشاعر محمد بن المتربض البغدادي التي أنشأها في مدح الإمام علي (ع) :

رعى الله ليلة بتنا سهارى خلعنا بحب العذارى العذارا)
 فلما رسى البدر والنجم غارا (أماطت ذوات الخمار الخمارا
 فصيرت الليل منها نهارا)

وكنّا بجنح دجى أوعج فبعض إلى بعضنا ملتجى
 فقامت بساق لها مدمج (وجاءت تشمر عن أبلج
 كما طلع البدر حين استنارا)
 تبّدت بنور لها لائح بوجه لبدر الدجى فاضح
 وخدٍ بماء الحيا ناضح (وتبسّم عن أشنب واضح
 كزهر الأقاح إذا ما استنارا)

إلى أن قال منها :
 وبى غادة رنحت قدّها حميا الصبا ونفت صدها
 وقد صبغت مقلتي خدها (فلم أنس مجلسنا عندها
 جلسنا صحاوى وقمنا سكارى)
 نعمنا على الروض دون الأثام بتلك الربوع وتلك الخيام
 ولم ترنا إذ هجرنا المنام (تميل بنا عذبات المدام
 فنحن نميس كلانا حيارى)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ١٧٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٣٩ ، ماضي النجف :

(١٤)

محمد علي الطريحي

«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ محمد علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي بن أحمد الطريحي، كان من علماء عصره الفضلاء الأبرار، وهو والد الشيخ فخر الدين صاحب المعجم: «مجمع البحرين».

كان الشيخ من علماء وشعراء القرن الحادي عشر وقد توفي بعد سنة ١٠٣٦هـ، وكُله في رثاء سيد الشهداء قصيدة مطلعها:

جادَ ما جاد من دموعي السجّام لمصاب الكريم نسل الكرام
جلّ من قادح على الناس طراً ومصاب أصيب في الإسلام
هذان البيتان تناقلهما المؤرخون له، ولا نعلم أكان مُقلاً من قول
الشعر، أم أن شعره ضائع.

من مصادر دراسته:

أعيان الشيعة: ١٤٣/٤٦، شعراء الغري: ٤٥٥/٩، ماضي النجف وحاضرها:
٤٦١/٢، الكنى والألقاب: ٤٤٨/٢، معجم رجال الفكر والأدب: ٨٣٩/٢.

(١٥)

الشيخ البهائي

«٩٥٣ - ١٠٣١هـ»

الشيخ بهاء الدين محمد ابن الشيخ الحسين ابن الشيخ عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي المعروف بالشيخ البهائي ، واسمه غني عن التعريف به ، فهو أحد رموز الحياة الفكرية الكبيرة في تاريخ الإسلام كله .

وُلدَ في سنة ٩٥٣هـ في بعلبك أو غيرها في قرى لبنان ، وهو المعروف ، على أن البعض زعم أن ولادته كانت في قزوين أو أمل .

أما وفاته فقد كانت في أصفهان سنة ١٠٣٠هـ أو قريباً منها ونقل إلى مشهد الإمام الرضا ، ودفن فيه ، وقبره ما يزال شاخصاً إلى الآن يُتبرك به .

ساحَ هذا الرجل مدة ثلاثين عاماً أو تزيد في حواضر الأمة الإسلامية وكه في بلاد الإسلام من الآثار التي ما يزال بعضها شاخصاً حتى الآن ما يدل على عبقرية هذا الشيخ الأجل ، بل إن في آثاره ما يدعو حقاً إلى التأمل خارج حدود القدرات البشرية العادية ، فقد أدرك من أسرار العلوم ما لم يدركه أحد من الناس الذين جاؤوا بعده ، برغم كل التطور التقني الذي تتبجح به الحضارة (البشرية) المعاصرة .

لم يكن تفوق الشيخ في العلوم (التطبيقية) أو النظرية ليحد من إبداعاته في حقول المعرفة الإسلامية الأساسية من علوم الشريعة والفقه الإسلامي ، وما يتصل به من علوم اللغة والتفسير والرجال والحكمة وما إلى ذلك ، مما يشكل عادة أسس الفقه والاجتهاد ، فكان له في كل علم أثر وتأليف أو كاد ، كذلك يمكن أن يقال عكس هذا الكلام ، فإن فقاهة هذا الرجل وطول باعه في حقوق العلوم الشرعية وما إليها ، لم تكن لتثنيه عن

مواصلة إبداعاته في حقول المعرفة الأخرى ، كعلوم الرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء وما إليها ، مما عُهِدَ عند شيخنا البهائي فضلاً عن علوم يندر من يرمي بها بسهم صائب ، تلك هي علم الحروف وعلم الرمل والطلاسم والأوفاق . . . إلخ .

كان الشيخ البهائي معظماً عند السلطان شاه عباس الذي قَرَّبَ إليه المبدعين والعلماء والصلحاء ، فكان موقع الشيخ موقع رئيس العلماء في دولته ، وربما شاركه في هذا الفقيه الداماد وهناك حكايات طريفة تروى عنهما مع الشاه عباس سببت احترام الشاه لهما لما عَلمَ عن إخلاص كل منهما للآخر في سرّه وسريته .

الشيخ البهائي ساح في بلاد الإسلام فوصل مصر وامتدحها وامتدح بعض علمائها ، وكذلك ذهب إلى الشام والعراق حيث كان في النجف وتروى له فيها آثار مهمة ، تتعلق بتخطيط الحرم ووجهة الصلاة ومواقيتها ، ويقال إنه «طَلَسَمَ» سور مدينة النجف ، ومن هنا فإن الحيات فيها (داخل السور) لا تمس أهلها بأذى ، إلى غير ذلك . كما أنه توجه إلى القدس وإلى الحجاز ، وله حكايات في أسفاره هذه ، وقد أَلَفَ بعض كتبه في تنقلاته تلك ، فقد أَلَفَ كشكوله مثلاً أثناء إقامته في مصر .

أقام الشيخ علاقات طيبة مع علماء الإسلام في كل تلك المناطق التي زارها ، وكان يشني على كثيرين منهم في كتبهم برغم الاختلاف المذهبي بينه وبينهم ، وهي سيرة علمائنا الصالحين الذين سعوا دائماً إلى غرس بذور المودة والصفاء بين أفراد الأمة الإسلامية الواحدة ، ومن هنا كانوا ومنهم الشيخ البهائي - يدرسون على علماء الإسلام ويروون عنهم جميعاً سواء أكانوا من السنة أو الشيعة ، بلُ المعهود منهم - رحمهم الله جميعاً - الحرص على أخذ العلوم عن أرباب الفرق الأخرى ومن هنا كان تفوقهم في جانب الفقه المقارن بلُ وعلم الكلام المقارن إن صحَّ التعبير وغير ذلك .

نورد فيما يلي قائمة بأسماء تصانيفه نظراً لأهميتها وأهمية مؤلفها الشيخ ، وقد طبع بعضها والبعض الآخر ما زال مخطوطاً . ولكنها على الإجمال لم تضع أو تعبت بها أيدي الزمان ونوابه كما عبث بالكثير من ترات علمائنا - رحمهم الله - :

لهُ في التفسير :

- ١ - مشرق الشمسين وإكسير السعادتين ، جُمع في آيات الأحكام وشرحها والأحاديث الصحاح وشرحها ، وقد خرج منها كتاب الطهارة .
 - ٢ - العروة الوثقى ، خرج من تفسير فاتحة الكتاب .
 - ٣ - حاشية على تفسير القاضي البيضاوي .
 - ٤ - حواشي على الكشاف ، لم يتمها .
 - ٥ - عين الحياة ، تفسير للقرآن الكريم .
- وله في الفقه :

- ١ - الجامع العباسي ، صنفه للشاه إسماعيل ، خرج منه كتاب الحج .
- ٢ - الإثنا عشرية الخمس ، في الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج مرتبة على إثني عشر في كل أبوابها وفصولها ومطالبها .
- ٣ - رسالة في استحباب السورة ، رداً على بعض معاصريه ، ورجع عنه بعد ذلك .

- ٤ - رسالة في قصر الصلاة وإتمامها في الأماكن الأربعة .
- ٥ - شرح إثني عشرية الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني .
- ٦ - رسالة الكر .

- ٧ - رسالة في أحكام سجود التلاوة .
- ٨ - رسالة عملية في الفقه . أسماها : هداية العوام .
- ٩ - رسالة في ذبائح أهل الكتاب .
- ١٠ - شرح الفرائض النصيرية ، لم يتمه .
- ١١ - رسالة في الموارث .

- ١٢ - حواش على (مختلف) العلامة .

وله في علوم الحديث والدراية والرجال :

- ١ - الحبل المتين في أحكام الدين في الأحاديث الصحاح والحسان والمؤثقات .

- ٢ - شرح الأربعين حديثاً .
- ٣ - حاشية الفقيه - لم يتمها - .
- ٤ - رسالة في الدراية (مختصرة) .
- ٥ - حاشية على (خلاصة) العلامة الحلبي (مختصرة) .
- ٦ - فوائد في الرجال .
- وله في علم أصول الفقه :
- ١ - حاشية على مبادئ الأصول للعلامة الحلبي .
- ٢ - الزبدة .
- ٣ - لغز الزبدة .
- ٤ - حواشي على «قواعد» الشهيد .
- ٥ - حواشي الزبدة .
- ٦ - حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول .
- ٧ - شرح شرح الرومي على الملخص .
- وله في العبادة والدعاء :
- ١ - مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة .
- ٢ - حقائق المقربين و(الصالحين) في شرح أدعية الصحيفة السجادية .
- وكهُ في علوم الرياضيات (الحساب) والفلك (الهيئة) :
- ١ - خلاصة الحساب .
- ٢ - بحر الحساب .
- ٣ - تشريح الأفلاك .
- ٤ - الاسطرلاب أو (الصحيفة) .
- ٥ - اسطرلاب آخر أسماء : (التحفة الخاتمية) .
- ٦ - رسالة في : نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض .

٧ - رسالة في أن أنوار الكواكب مستفادة من الشمس .

٨ - رسالة في حلّ إشكالي عطارد والقمر .

وله في الفلسفة (الحكمة) :

١ - الجوهر الفرد .

وله في التاريخ والأدب والنحو :

١ - المخلاة ، فوائد وطرائف في مختلف الفنون .

٢ - الكشكول ، جامع للعلوم والآداب والتواريخ .

٣ - سوانح السفر ، كتاب أدبي من شعره ونثره بالعربية والفارسية .

٤ - نان وشير (خبز وحلوى) كتاب شعر بالفارسية .

٥ - ديوان شعره بالعربية والفارسية .

٦ - حاشية على شرح الكافية ، في النحو .

٧ - شرح الشافية في الصرف .

٨ - ورسالة في مقتل الحسين (ع) .

وهناك رسائل أخرى هي أجوبة على مسائل فقهية وعلمية .

أما شعره ، فكما رأينا من سرد مؤلفاته أن له أكثر من ديوان شعريّ بعضه بالعربية وبعضه الآخر بالفارسية ، وقد نقلت مصادر الأدب والشعر الكثير من قصائده باللغتين ، ويلاحظ أنه أثناء وجوده في النجف الأشرف قد كانت له مراسلات شعرية وعلاقات طيبة بأدبائها ، وتحفظ له المجاميع النجفية بكثير من شعره ، ويلاحظ على شعره وأدبه وسلوكه كذاك مسحة عرفانية عامة ، ومن هنا فإن البعض نسبته إلى التصوّف ، في حين دافع الآخرون عن هذه (التهمة) وعدّه من العرفانيين .

وأخيراً نعرض نماذج من شعره والذي نرى أنه بحاجة إلى دراسة خاصة لا يسع المجال هنا لها ؛ فمن ذلك قوله :

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري
وهيج من أشواقنا كل كامن
ألا يا لييلات الغوير وحاجر
ويا جيرة بالمأزمين خيامهم
خليلي مالي والزمان كأنما
فابعد أحبابي وأخلى مرابعي
وعادل بي من كان أقصى مرامه
ألم يدر أنني لا أذل لخطبته
مقامي بفرق الفرقدن فما الذي
وإني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي
أخالط أبناء الزمان بمقتضى
وأظهر أنني مثلهم تستفزني
وإني ضاوي القلب مستوفز النهى
ويضجرني الخطب المهول لقاءه
ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب
وما علموا أنني امرؤ لا يروعي
إذ ذك طود الصبر من وقع حادث
وخطب يزيل الروع أيسر وقعه
تلقيته والحتف دون لقائه
ووجهه طليق لا يمل لقاءه
ولم أبدعه كي لا يساء لوقعه
ومعضلة دهماء لا يهتدي لها
تشيب النواصي دون حل رموزها
أجلت جياذ الفكر في حلباتها
فأبرزت من مستورها كل غامض

عهداً بحزوى والعذيب وذئ قار
واجج في أحشائنا لاعج النار
سقيت بهام من بني المزن مدرار
عليكم سلام الله من نازح الدار
يطالبني في كل وقت بأوتار
وأبدلني من كل صفو بأكدار
من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري
وإن سامني بخساً وأرخص أسعاري
يؤثره مسعاه في خفض مقداري
ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواري
عقولهم كي لا يفوهوا بإنكار
صروف الليالي باحتلاء وإمرار
أسر يبسر أو أمل بإعسار
ويطرني الشادي بعود ومزمار
بأسمر خطار وأحور سحار
توالي الرزايا في عشي وإيكار
فطور اصطباري شامخ غير منهار
كؤود كوخز بالأسنة سعار
بقلب وقور في الهزاهز صبار
وصدر رحيب من ورود وإصدار
صديقي ويأسى من تعسره جاري
طريق ولا يهدى إلى ضوئها الساري
ويحجم عن أغوارها كل مغوار
ووجهت تلقاها صوائب أنظاري
وثقت منها كل قسور سوار

أضرع للبلوى وأغضي على القذى
وأفرح من دهري بلذة ساعة
إذا لا وري زندي ولا عز جانبي
ولا بل كفي بالسماح ولا سرت
ولا انتشرت في الخافقين فضائلي
خليفة رب العالمين وظله
هو العروة الوثقى الذي من بذيله
أمام هدى لاذ الزمان بظله
ومقتدر لو كلف الصم نطقها
علوم الورى في جنب أبحر علمه
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه
رأى حكمة قدسية لا يشوبها
بإشراقها كل العوامل أشرقت
أمام الورى طود النهى منبع الهدى
به العالم السفلي يسمو ويعتلي
ومنه العقول العشر تبغي كمالها
همام لو السبع الطباق تطابقت
لنكس من أبراجها كل شامخ
ولانتشرت منها الثوابت خيفة
أيا حجة الله الذي ليس جارياً
ويا من مقاليد الزمان بكفه
أغث حوزة الإيمان واعمر ربوعه
وأنقذ كتاب الله من يد عصابة
يحيّدون عن آياته لرواية
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخطوا

وأرضى بما يرضى به كل مغوار
وأفنع من عيشي بقرص وأطمار
ولا بزغت في قمة المجد أقماري
بطيب أحاديثي الركاب وأخباري
ولا كان في المهدي رائق أشعاري
على ساكني الغبراء من كل ديار
تمسك لا يخشى عظام أوزار
وألقي إليه الدهر مقود خوار
بأجذارها فاهت إليه بأجذار
كغرفة كف أو كغمسة منقار
ولم يعشه عنها سواطع أنوار
شوائب أنظار وأدناس أفكار
لما لاح في الكونين من نورها الساري
وصاحب سر الله في هذه الدار
على العالم العلوي من غير إنكار
وليس عليها في التعلم من عار
على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
وسكن من أفلاكها كل دوار
وعاف السرى في سورها كل سيار
بغير الذي يرضاه سابق أقدار
وناهيك من مجديه خصه الباري
فلم يبق منها غير دارس آثار
عصوا وتمادوا في عتو وإصرار
رواها أبو شعبيون عن كعب الأحبار
بآرائهم تخبيط عشواء معسار

وأضجرها الأعداء أية إضجار
وطهر بلاد الله من كل كفار
وبادر على اسم الله من غير أنظار
وأكرم أعوان وأشرف أنصار
يخوضون أعمار الوغى غير فكار
إلى الحنف مقدم على الهول صبار
وترهبه الفرسان في كل مضمار
كدر عقود في ترائب أبكار
ويعنو لها الطائي من بعد بشار
كغانية مياسة القد معطار
بنفحة أزهار ونسمة أسحار
أحاديث نجد لا تمل بتكرار

وانعش قلوباً في انتظارك قرحت
وخلص عباد الله من كل غاشم
وعجل فداك العالمون بأسرهم
تجد من جنود الله خير كتائب
بهم من بني همدان أخلص فتية
بكل شديد البأس عبل شمردل
تحاذره الأبطال في كل موقف
أيا صفوة الرحمن دونك مدحة
يهن ابن هاني إن أتى بنظيرها
إليك البهائي الحقير يزفها
تغار إذا قيست لطافة نظمها
إذا رددت زادت قبولاً كأنها

وله وقد رأى النبي (ص) وآله في منامه :

في ذروة السعد وأوج الكمال
فلم تكن إلّا كحل العقال
وهكذا عمر ليالي الوصال
وأنْتَبَهَ الطالع بعد الويال
أفديه بالنفس وأهلي ومال
بلوى وما ألقاه من سوء حال
بمنطق يزري بنظم اللاك
ظلامها ما لم ينل في خيال
بها وأضحت بالعطايا ثقال
صافية صرفاً طهوراً حلال
وقرت العين بذاك الجمال

وليلة كان بها طالعي
قصر طيب الوصل من عمرها
واتصل الفجر بها بالعشا
إذ أخذت عيني في نومها
لرزته في الليل مستعطفا
أشكو له ما أنا فيه من الـ
فاظهر العطف على عبده
فيا لها من ليلة نلت في
أمست خفيفات مطايا الرجا
سقيت في ظلمائها خمرة
وابتهج القلب بأهل الحمى

ونلت ما نلت على أنني ما كنت استوجب ذاك النوال
وقال يرثي والده الشيخ حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالمصلى من
قرى البحرين سنة ٩٨٤ .

قف بالطول وسلها أين سلمها
وردد الطرف في أطراف ساحتها
فإن يفتك من الأطلال مخبرها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها
عدا على جيرة حلوا بساحتها
بدور تم غمام الموت جللها
فالمجد ييكي عليها جازعاً أسفاً
يا حبذا أزمّن في ظلهم سلفت
أوقات عمر قضيناها فما ذكرت
يا جيرة هجروا فاستوطنوا هجرا
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت
لفقدكم شق جيب الصبر وانصدعت
وخر من شامخات العلم أرفعها
يا ثاوياً بالمصلى من قرى هجر
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت
ثلاثة أنت أسداها وأغزرها
حويت من درر العلّياء ما حويا
يا أخمصا وطئت هام السهى شرفا
ويا ضريحاً علا فوق السماك علا

ورو من جرع الأجفان جرعاها
وارج الروح من أرواح إرجاها
فلا يفوتنك مرآها ورياها
ودار أنس تحاكي الدر حصباها
صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
شموس فضل سحاب الترب غشاها
والدين يندبها والفضل ينعاها
ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
إلاً وقطع قلب الصب ذكراها
وهاً لقلب المعنى بعدكم وها
سقيا لأيماننا بالخيف سقياها
أركانه ويكم ما كان أقواها
وانهد من باذخات الحلم أرساها
كسيت من حلال الرضوان أضفاها
ثلاثة كن أمثالاً وأشباها
جوداً وأعذبها طعماً وأحلاها
لكن درك أعلاها وأغلاها
سقاك من ديم الوسمي أسماها
عليك من صلوات الله أزكاها

وكتب إليه شيخ الإسلام الشيخ عمر المفتي بالقدس الشريف أبياتاً في
بعض الأغراض فأجابه بهذه الأبيات ملغزاً فيها باسم مدينة القدس :

يا أيها المولى الذي قد غدا
وحل من شامخ طود العلى
وعطر الكون بمنظومة
كانها بكر بالحاظها
وروضة ممطورة مر في
لو لم يكن أسكرني لفظها
يا سادة فاقوا الورى عبدكم
أرضعتموه در ألفاظكم
ومذ أناخ الركب في أرضكم
أنتم بنو اللطف والطفاكم
في قمة الفضل لكم منزل
وعبدكم أعجزه مدحكم
يا سيداً قد حاز من سائر الـ
ما بلدة أولها سورة
وما سوى آخرها قد غدا
وقلبه فعل واسم لما
وغيرها أن ينتقص نصفه
وما سوى أولها قلبه
وقلبها إن زال نصف له
وإن تزده النصف منه يكن
مولاي إن العبد من شعره
قال يراعي حين كلفته
يقابل الدر بهذا الحصى
ومن شعره قوله :

إن هذا الموت يكرهه

في الخلق والخلق عديم المثال
في ذروة المجد وأوج الكمال
نظامها يزري بعقد اللاك
سحر به تسلب لب الرجال
أرجائها صباحاً نسيم الشمال
لقلت حقاً هي سحر حلال
أحقر من أن تخطوره ببال
وما له عن ودكم من فصال
سلا عن الأهل وعم وخال
على الورى ما برحت في اتصال
ما مرّ في وهم ولا في خيال
فصار بالتلفز يطيل المقال
فنون حظاً وافراً لا ينال
بل جبل صعب بعيد المثال
اسماً وفعلأ وهو حرف يقال
يصير منه الجسم مثل الخلال
من صدرها فهو طعام خلال
أمر به كل جميل الخصال
يصير ما قلبي غدا منه غال
حاجب من يرمي لقلبي نبال
في خجل متصل وانفعال
تحرير هذا الهذر ماذا الخبال
لا شك في عقلك بعض اختلال

كل من يمشي على الغبرا

وبعين العـقل لو نظروا لرأوه الراحـة الكبـرى
وقوله :

وثورين حاطا بهذا الورى فثور الثريا وثور الثرى
وهم فوق هذا ومن تحت ذا ك حمير مسرحة في قرى
وقوله :

ومائة الأعطاف تستر وجهها بمعصمها الله كم هتكت سترها
أرادت لتخفي فتنة من جمالها بمعصمها فاستأنفت فتنة أخرى
وقوله :

وثقت بعفو الله عني في غد وإن كنت أدري أنني المذنب العاصي
وأخلصت حبي في النبي وآله كفى في خلاصي يوم حشري إخلاصي
وقوله في الشوق إلى لثم عتبة سيد الأنبياء (ص) وآله :

للشوق إلى طيبة جفني باكي لو أن مقامي فلك الأفلاك
يستحقر من مشى إلى روضتها المشي على أجنحة الأملاك

وله دوبيت قاله ليكتب على المكان الذي أمر ببنائه في النجف الأشرف
لحفظ نعال الزوار :

هذا الأفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللاً وعفر خديك
ذا طور سينين فاخضع الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك
وقوله وأرسلها إلى خدام حرم مولانا الحسين (ع) :

يا سعد إذا جزت ديار الأحباب وقت السـحـر
قبل عني تراب تلك الأعتاب واقـض وطـري
إن هم سألوا عن البهائي فانطق رؤـيا النـظـر
قد ذاب من الشوق إليكم قد ذاب هـذا خـبـري

وقوله في التشوق إلى زيارة مولانا الرضا (ع) :

إن جئت إلى طوس قباله عليك
قد مات بهاءيك بالشوق إليك

في طوس وكربلا وسامراء
في الحشر وهم حصني من أعدائي

مقصر في صالحات القرب
أرجوه في الحشر لدفع الكرب
وآله والمرء مع من أحب

إن جئت أقص قصة الشوق لديك
قبل عني ضريح مولاي وقل
وقوله :

في يثرب والغري والزوراء
لي أربعة وعشرة وهم ثقتي

وقوله :
يا رب إني مذنب خاطيء
وليس لي من عمل صالح
غير اعتقادي حب خير الوري

وله مضمنا المصراع المشهور للنجاشي (فاح ربح الصبا وصاح الديك) :

قم وهات الكؤس من هاتيك
أفسدت نسك ذي التقى النسيك
فسنا ضوء كأسها يهديك
قلبك المبتلى لكي تشفيك
وأخلع النعل واترك التشكيك
في أحسائها مخالفأ ناهيك
يا حمام الأراك ما يبكيك
بعدمما قد توطنوا واديك
طرفه إن تمت أسى يحييك
ماس لما بدا به التحريك
وحده وحده بغير شريك
قلت من قال من يرضيك
سيف ألحاظه تحكم فيك
قهوة تترك المقلّ مليك

يا نديمي بمهجتي أفديك
هاتها هاتها مشمشعة
قهوة إن ضللت ساحتها
يا كلیم الفؤاد داو بها
هي نار الكلیم فاجتلهها
صاح ناهيك بالمدام فدم
عمرك الله قل لنا كرما
أترى غاب عنك أهل منى
إن لي بين ربعمهم رشأ
ذا قوام كأنه غصن
لست أنساه إذ أتى سحرا
طرق الباب خائفأ وجلا
قلت صرح فقال تجهل من
بات يسقي وبت أشربها

خامر الخمر طرفه الفتيك
يا منى القلب قبلة من فيك
قلت زدني فقال لا وأبيك
أن دنا الصبح قال لي يكفيك
«فاح ريح الصبا وصاح الديك»

وظالماً لا يعـدـل
كـذا يراعى المنزل؟!

ثم جاذبته الرداء وقد
قال لي ما تريد قلت له
قال خذها فمذ ظفرت بها
ثم وسدته اليمين إلى
قلت مهلاً فقال قم فلقد
وله :

يا ساحراً بطرفه
أخبرت قلبي عامداً

وله وقد أشرف على مدينة سر من رأى :

يا خليلي واذهباً بسلام
فدعاني ولا تطيلاً ملامي
لا يبالي بكثرة اللوام
وجرت في مفاصلي وعظامي
وعلى العقل ألف ألف سلام
جزع يا صاحبي أو إلامني
جئت نجداً فعج بوادي الخزام
عادلاً عن يمين ذاك المقام
جيرة الحي يا أخي سلامي
فلقد ضاع بين تلك الخيام
أن يمنوا ولو بطيف منام
تنقضي في فراقكم أعوامي
ح حمام إلا وحن حمامي
يا رعاها الإله من أيام
عيش قد طرزته أيدي الغمام
لهو نحو المنى تجر زمامي

خلياني بلوعتي وغرامي
قد عاني الهوى ولباه لبي
إن من ذاق نشوة الحب يوماً
خامرت خمرة المحبة عقلي
فعلى الحلم والوقار صلاة
هل سبيل إلى وقوفي بوادي الـ
أيها السائل الملح إذا ما
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج
وإذا ما بلغت حزوى فبلغ
وأنشدن قلبي المعنى لديهم
وإذا ما رثوا لحالي فسلهم
يا نزولاً بذوي الأراك إلى كم
ما سرت نسمة ولا ناح في الدو
أين أيامنا بشرقي نجد
حيث غصن الشباب غض وروض الـ
وزماني مساعدي وأيادي الـ

وقوله عن لسان أهل الحال من الصوفية :

| | |
|----------------------|------------------|
| أنا الفَقِيرُ المعنى | ذو رُقَّة وحنين |
| للناس طراً خُـدوم | إذا هم استخدموني |
| يعلمو مقامي قدراً | إذا هم لمسسوني |
| ولست أسلو هواهم | يوماً ولو قطعوني |
| هذا ومن سـوء حظي | وحسرتي وشجوني |
| أن لست أذكر إلا | عقيب رفع الصحون |

وله دوبت :

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| يا بدر دجى خياله في بالي | مذ فارقني وزاد في بلبالي |
| أيام نواك لا تسل كيف مضت | والله مضت بأسوء الأحوال |

وله :

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| يا عاذل كم تطيل في أتعابي | دع لومك وانصرف كفاني ما بي |
| لا لوم إذا أهيم بالشوق فلي | قلب ما ذاق فرقة الأحباب |

وله :

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| كم بت من المسا إلى الأشرار | في فرقتكم ومطربي أشواقي |
| والهم منادمي ونقلني سهري | والدمع مدامتي وجفني الساقى |

وكتب إلى والده بهرات من قزوين سنة ٩٨١ :

| | |
|-----------------------|---------------------|
| بقزوين جسمي وروحي ثوث | بأرض الهرات وسكانها |
| فهذا تغرب عن أهله | وتلك أقامت بأوطانها |

من مصادر دراسته

أمل الأمل : ٢٥/١ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٢٩/٢ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، الأعيان : ٢٣٤/٩ ، دائرة المعارف ، البستاني : ٦٤٢/١ ، نزهة الجليس : ٣٧٧/١ ، لؤلؤة البحرين : ١٦ ، سفينة البحار : ١١٣/١ ، سلافة العصر : ٢٨٩ ، معجم مؤلفي الشيعة : ٢٨٥ ، ربحانة الأدب : ٣٠١/٣ ، الغدير : ٢٤٤/١١ ، الكنى والألقاب : ١٠٠/٢ ، مستدرك الوسائل : ٤١٧/٣ ، تنقيح المقال : ١٠٧/٣ .

(١٦٦)

محمد بن حيدر العاملي

«القرن الحادي عشر الهجري»

السيد محمد بن حيدر العاملي مولداً، النجفي دراسةً، الحجازي هجرةً واستقراراً. كان - رحمه الله - من المعاصرين للشيخ الحر العاملي قد ذكره في آمل الآمل، وكان حين تأليفه للكتاب قد ترك الشاعر النجف بعد إقامته فيها مدةً من الزمن، واستقر في الحجاز حتى توفي فيها.

عرف عنه الفضل والشعر، ولم يذكر عن أحواله الكثير، سوى هذا الذي ذكرناه عن بعض الاعلام.

لقد رويت له هذه القصيدة من جملة شعره، وقد بعث بها إلى الشاعر عبد الرحيم الذهبي، رداً على قصيدة بعث بها إليه :

| | |
|--------------------|--------------------|
| يا قلب ويحك من لك | إن كان خلك ملك |
| شرطت أن لست تسلو | هواه والشرط أملك |
| فاصبر لحكم التصابي | عليك ذلك أملك |
| يا قلب كم من عذول | قد ظل يعذل مثلك |
| يقول مهلاً رويداً | أضللت في الحب سبلك |
| ومن يعيرك عقلاً | إن كنت ضيعت عقلك |
| إسلك طريق التسلي | فإنه لك أسلك |
| لئن بقيت على ما | أرى إخالك تهلك |
| عساك في الحب تحظى | بما تروم وعلك |
| أطعت أمري قضلاً | والله يشكر فضلك |

في عشق ظبي فريد
 قال الظلام كفرعي
 فقال جفني حسامي
 فقال صفني وأوجز
 فقال قل في شعرا
 فقلت شعري حقير
 لكنني مستعين
 بفـاضل ذهبي
 أخا الفضائل عبد الـ
 لا زلت في كل خير
 وله :

لولا محياك الجميل المصون
 ولا عرفت السقم لولا الهوى
 كم وقفة لي في طول الحمى
 يا ربع خَبَرٍ لا جفاك الحيا
 هل كنت مغنى للغزال الذي
 وأشرقت فيك شمس الضحى
 من كل غيداء إذا أسفرت
 صوارم الألحاظ إن جردت
 والمقلة السوداء مهما رنت
 منيعة الحجب فنيل اللقا
 عزيزة تحمي حمى خدرها
 حسبك لوماً يا عذولي اتند
 لا تطلب السلوان من وامق
 يا ويح عذالي أما شاهدوا
 ما بت تجري من عيوني عيون
 ولا تباريح الأسى والشجون
 روى ثراها صوب دمعي الهتون
 ولهان لا يعرف غمض الجفون
 إليه أصبو والتصابي فنون
 ورنحت فوق رباها الغصون
 جلا محياها سجوف الدجون
 أثارت الحرب بكسر الجفون
 علمت للصب فنون الجنون
 منها بعيد عن مرامي الظنون
 أسود غيل فوق قب البطون
 إني لعهدي في الهوى لا أخون
 فذاك أمر أبداً لا يكون
 طلعة من أهواه بل هم عمون

فحسبهم بالنون عن حاجب
أما ووجدني يا أهيل اللوى
عما يقولون وما يسطرون
وعهدي الوافي وسري المصون
لقد أطعت الحب في حكمه
عدلاً وجوراً في جميع الشؤون

وقوله مؤرخاً ولادة الشريف بركات بن شبير :

منح الله شبيراً ذا العلا
خير نجل سُرَّ في مولده
وافداً بالبشر وأفراح عمأ
بركات قازنت إسمأ ورسمأ
دام في ظل أبيه سيداً
سنداً لا يختشي راجيه هضماً
فهو المسعودُ جداً رذُ غداً
ينتمي للفضل جداً حين ينمى
أول الإقبال في تاريخه :
(بركات اسمه نفس المسمى)

وقوله مؤرخاً ولادة الشريف مبارك بن بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود ابن الشريف حسن ١١٣٩هـ :

وافت تباشير التهاني تشير
هو الهمام الماجد المرتقي
أن بشير السعد وافي بشير
بفخره الباذخ أوج الأثير
نجل سعيد الحظ ميمونه
مبارك الغرة مسعودها
فاسمه الموروث من جده
قمرت به عين أبيه ولا
خذ غاية السؤل لتاريخه
قدومه عنوان خير خطير
بجده المسعود أضحي جدير
زال به طرف المعالي قرير
مبارك للسعد وافي بشير

وقوله مؤرخاً ولاية الشريف سعيد بن سعد على مكة المكرمة سنة ١١٢٤هـ المستمرة إلى سنة ١١٢٨هـ :

طوالع السعد قالت
بيتاً نأى عنه كيد
والدهر واف ومحسن
فجاء تاريخ متلقن
بشر سعيد بن سعد
بملك زيد بن محسن

قال الأمين : وقوله نأى عنه كيد أي نقص منه لفظ كيد وهو أربع

وثلاثون وهذا النوع من التأريخ يسمى بالمستثنى ، وله قوله :

أقول لقلبي إذ تولع بالهوى وشرّق في حب الملاح وغربا
إذا عزّ صيد الظبي فاقنع بغيره فكل الفلا صيد وإن كان أرنبا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣٣٢/٨ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٨٦٩/٢ ، أمل الأمل :
١٦٠/١ ، رياض العلماء : ١٠٢/٥ ، أعيان الشيعة : ٢٧٢/٩ .

(١٧)

عيسى بن محمد النجفي

«القرن الحادي عشر»

الشيخ عيسى بن محمد النجفي ، أحد أعلام القرن الحادي عشر الهجري ، قرأ عليه الشيخ عيد بن عبد الحسين بن عبد الله بن القاسم النجفي مقداراً من كتاب «من لا يحضره الفقيه» وتحديدًا من باب «المحصور والمصدود» وقد كتب له بلاغاً في آخر كتاب الحج في رمضان ١٠٤٤ هـ .

ومن شعر هذا الشيخ في مدح أمير اسمه نواب دانشمندخان :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| عربي جناحك برهة سرب القطا | علي أحل برقع من ملك العطا |
| ربّعاً لدانشمند خان أربعتُ | فيه اليتامى والضعيف تنشّط |
| موسى تواضع للإله فزاده | ذاك التواضع رفعة وتسُلّطا |

وله أيضاً :

| | |
|-------------------------|-------------------------|
| هدية العبد على قدره | يرجو بأن يقبلها السيد |
| فالعين مع تعظيم مقدارها | تقبل ما يهدي لها المروء |

للشيخ هذا كتاب : «راجعة الميزان في معرفة الأوزان» وقد ألفه سنة ١٠٨١ هـ ، ولا نعلم عن أحواله غير هذا .

من مصادر دراسته :

مستدرك الأعيان : ١٩٨/٧ .

(١٨)

عيسى بن شجاع النجفي

«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ عيسى بن حسين (حسن) بن شجاع ، من شعراء القرن الحادي عشر ، ورد ذكره في السلافة ، ويبدو أن الجميع اعتمد في المعلومات حوله عليها ، ولذا فالمعلومات عنه قليلة ، سوى وصفه بالعلم ، وان له مراسلات مع والد صاحب السلافة السيد نظام الدين أحمد إبن الأمير محمد معصوم الحسيني الذي قصده بعد ذلك حيث توجه إلى الهند ، وعند رجوعه غرق في البحر ، ومن هنا استظهر كونه حياً عام ١٠٨٤ هـ على ان صاحب السلافة قد انتقد شعره بقلّة التهذيب والتنقيح ، ومن شعره :

تسدها كحلاء والقوس حاجب
وليس لسهم الحب والله حاجب
أرى السقم ييري وهي فيه تغالب
طعين ومضروب وساه يراقب
وليس لها إلا الجفون قواضب
وخرت لها خوف الكسوف الكواكب
عليها من الجعد الأثاث غياهب
وليلى لها كل القلوب مغارب
فللشوق في قلبي تحول ركائب
ودمعي مسكوب وقلبي واجب
وما الحُفّ إلا أن تصد الحبايب

بقلبي من عين سهام ثواقب
لنا حاجب من كل سهم نرده
سقيمة أجفان وكشح وموعد
إذا برزت فالناس فيها ثلاثة
ولم ير عسال سوى قد بانه
وان اسفرت ليلى جلاً الليل وجهها
وان طلعت يوماً فللشمس ضرة
ومن عجب للبدر والشمس مغرب
إذا ما النوى زمت ركاب احبتي
وكُتبي مسلوب وجسمي واهن
وما العيش إلا والحبيب مواصل

لك الله من قلب اصايد سهمها
ومن جسد قد اسقمته يد الهوي
عليه لأنواع الخطوب تناوب
تعودتها كالالف حتى لو انني
طويت على شكوى الزمان ضمايري
ولو انني يوماً نبذت أقلها
واني على مر الزمان لصابر
وللصبر أحلى من شماعة حاسد
ولم اخش ضنكا من حياة لأنني
مبشر آمالي مسكن روعتي
تطالبني في كل حين يمر بي
لأنك يا نجل الرسول هوى لها
هم سادة الدنيا هم شيدوا العلى
هم قادة الاخرى بهم قامت الدنا
هم العروة الوثقى هم كعبة الورى
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا
لقد طببت فرعاً حيث طببت أرومة
وللورد ماء الورد فرع يزينه
عشقت العلى طفلاً ولم يك عاشق
فأنت لها ابن وأنت لها أب
كذاك عشقت العلم والجود والتقى
قذفت لنا يا أيها البحر موجة
وكلفتنى حالا محالاً بأنني
فلم استطع خلفاً لأمرك انه
فكنت كمن قد عارض الدر بالحصى

ومن كبد منها الظباء لواعب
ومع سقمه للحب فيه ملاعب
فإن فاته خطب عرته نوايب
تفقدتها حالت لفقدي مصايب
واغضيت عنه باسمأ وهو قالب
لضاقت بها ذرعا على المعاتب
وان ساءني دهر فما أنا عاتب
وقول خليل مل شكواك صاحب
سروب وان سدت علي المسارب
بأنني إلى البحر الزلال لذهاب
مديحك نفسي والفؤاد يجاذب
كذا كل نفس في هواها تطالب
بهم لا بها تعلو العلى والراتب
بهم قد سقتنا الغايات السحاب
نشاب ونعطى فيهم ونعاقب
ولله لا تحصى عليكم مواهب
نعم طيب حيث الاصول اطايب
ولليث شبل الليث مثل يقارب
سواك وشبه الشيء للشيء جاذب
وأنت لها صنو وانت الأقارب
(وللناس فيما يعشقون مذهب)
من النظم في أثنائها الدر راسب
اعارض داراً لم يشقبه ثاقب
لأمر على كل البرية واجب
كما أنا بالتقصير طبعي احاسب

وحسبي عذيراً انني لك طابع
ولا زلت في روض من العيش ناضر
كما أن حسبي انني فيك راغب
إلى دارك العليا تؤوب الرغائب
وله مؤرخاً الدار التي بنيت لسكناه بالديار الهندية :

يا من له دار المكارم ساميه
لك بيت فضل لا يحاكي رفعة
من عهد آدم في القرون الخالية
فبنيت داراً للنواظر حاكيه
شيدتها وسماءها حتى غدت
حاشا لفضلك ان يساميه بنأ
لم تب قبل وبعد داراً مثلها
طبت نكهتها فخلنا أنها
هذا لسان الحال أبلغ خاطب
وهب العُلا صنو العُلا غيث الوري
والسعد طاف بركنها مترنماً
لما تغالت غبطة في ربها
منى اسمعوا وبني اقتدوا تأريخها
فانعم ولد ودأ لها متملكاً
شمس الزمان وذو السجايا الزاهيه
دار النعيم لأحمد متعالیه
ما دامت الشمس المنيرة جاريه

من مصادر دراسته :

شعراء الفري : ١٥/٧ . معجم رجال الفكر والأدب : ١٢٧٦/٣ . أمل الأمل :
٢/٢١١ . أعيان شيعه : ٣٨٢/٨ . سلافة العصر : ٥٥٩ . رياض العلماء : ٣٠٥/٤ .

(١٩)

فخر الدين الطريحي

«٩٧٩ - ١٠٨٥»

الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح الشهير بالطريحي، كان من الفقهاء الموسوعيين الذين أَلَمُوا بالمعارف والعلوم المتنوعة وأَلَفُوا فيها .

روي عنه أنه كان زاهداً عابداً ورعاً، ورغم أن مؤلفاته تعرض بعضها للتلف أو الضياع إلا أن الباقي منها يدلُّ على طول بابه في العلوم المتنوعة، من علوم الشريعة النقلية والعقلية، والتاريخ وعلوم اللغة العربية وعلوم القرآن وغيرها، وهي اثنان وثلاثون كتاباً، يقع بعضها في مجلدات عديدة، ولعلَّ أشهرها «مجمع البحرين» وهو معجم لغويٌّ معروف، وقَدْ حَقَّق ونشر بعض كتبه حفيده الاستاذ محمد كاظم الطريحي .

لقد تتلمذ الشيخ فخر الدين على فقهاء عصره الأجلَّاء كآبيه الشيخ محمد علي وعمه الشيخ محمد حسين، وروى عن غيرهما، كما روى عن كثير من عظماء المدرسة الامامية كالمحدث والفقيه السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ) صاحب تفسير البرهان، والمحدث الكبير محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١هـ) . والفقيه الاعظم الشيخ محمد بن الحسين الشهير بالحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، والعلامة الأجلَّ السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، وغيرهم من الأجلَّاء . وهذا كله يدلُّ على مقامه العلمي والقدسيِّ السَّامي .

لقد عُرف عن الشيخ فخر الدين أنه كان ممن يجمع إلى فضيلة العلم فضيلة الأدب والشَّعر، ولعلَّ شعره ضاع كما ضاعت بعض نتاجاته العلميَّة،

وذكر البعض أنه قد ضمّن كتابه (المنتخب) المطبوع بعض شعره في آل البيت «ع»، ولكن لعدم إشارته إلى ذلك فإن الأمر يحتاج إلى تحقيق هذا الكتاب وتخريج النصوص الشعرية فيه، ولعله يتعرف من خلال ذلك على مجموع شعري للشيخ.

ومن شعره :

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| طوبى لمن أضحى هواكم قصده | وإلى محبتكم إشارة رمزه |
| في قربكم نيل المسرة والمنى | وجنابكم متنزه المتنزه |
| قلبي يهيم بحبكم تفريطه | في مثلكم والله غاية قصده |
| يضحي كدود القزّ يُتعب نفسه | في نسجه وهلاكه في نسجه |

من مصادر دراسته :

أمل الأمل : ٢١٤/٢ . الأعيان : ٣٩٤/٨ . الأعلام : ٣٣٧/٥ . شعراء الغري :
٦٨/٧ الكنى واللقاب : ٤٤٨/٢ ماضي النجف : ١٥٣/١ في الهامش ١ . مجمع
البحرين : المقدمة ص ٥ .

(٢٠)

محمد فرج الحميري

«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ محمد بن فرج الحميري النجفي مولداً ومسكناً ومدفنأً، عُرف بالفقاهة والأدب والعبادة والزهد، فكان من علماء القرن الحادي عشر الهجري وشعرائه الكبار، له آثار علمية في الفقه الاستدلالي وأدب المتعلمين، وغيرها، كما عمل فهارساً لبعض الكتب ومنها (عدة) الشيخ الطوسي التي استنسخها ولم يسمع له شعره إلا في أهل البيت.

ونلاحظ هنا الاشتباه الذي وقع فيه الشيخ الأميني في معجمه فقد وردت ترجمتين لصاحب هذا الاسم، فقد ترجم له مرة في (ج ١ ص ٤٥٤) باسم محمد فرج الحميري، وترجم له مرة أخرى باسم (محمد بن عبد الحسين بن حسن بن عبد الله بن فرج الحسيني) وقال: قد يرد أحياناً إسمه مختصراً (محمد فرج) ونسب لكلا الاسمين آثار شاعرنا المترجم له، وهو اشتباه واضح، ربما أوقعه فيه شرود الذهن، وحشد المعلومات، أما لقب الحسيني فلا نعلم من أين جاء به الشيخ الأميني.

ومن مؤلفاته:

- أبواب الجنان والرسائل الثمان.
- دستور السالكين في آداب العلم والعلماء والمتعلمين.
- رسالة في آداب الزيارة.
- زبر الأولين والآخرين في أدلة عبادات الشرع المبين.

ومن شعره:

واني وان ضاقت عليّ مذاهبي
متى أفرغتني الحادثات ولم أجد
إذا أنت اسلمت الأمور لربها
فما هذه الأيام إلا مراحل
إذا ما جرى في العلم واللوح رزقنا
إذا كان ربي ما نعاني بنظرة
فيا ربّ أدركني فلإني مكابد
فلإني على كل المصائب صابر
ومن شعره :

لراض بما أوتيت من سعة الصّدْرِ
معيناً على البلوى فزعت إلى الصّبْرِ
سلمت وهل للمرء في ذاك من أمرٍ
فلا بدّ من سهّل ولا بدّ من وعِرٍ
فدعني من زيد ودعني من عَمِرٍ
فما ضرني الحساد بالنظر الشزِرِ
ديوناً أراها اليوم قد أثقلت ظهري
وما بي على نيل الأراذل من صَبْرِ

دين بتشيد يقيم نفوسكم
نبتم فأقوى وهدت بعد غيبتكم
شاء وما حال شاء غاب حافظها
إنا إلى الله نشكو جور عاديه
مهما تكن فلنا حقّ الولاء بكم

ولم يكن بيعها قوماً بمعهودٍ
منه يد الجور ركناً غير مهدودٍ
عنها عشاءاً فأُمست في يديّ سيدٍ
ما أن يرى جورهم عنا بمدودٍ
وأنت بالحق أولى كل موجودٍ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢٢٩/١٠ . معجم رجال الفكر والأدب : ٤٥٤/١ ، ١٢٧٧/٣ .
أعيان الشيعة : ١٨٧/٤٦ . أمل الأمل : ٢٩٣/٢ رياض العلماء : ١٥١/٥ . ماضي
النجف : ١٧٤/٢ .

(٢١١)

محمد المالكي النجفي

«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ محمد بن عيد المالكي النجفي . يبدو أنه أحد أدباء القرن الحادي عشر المشهورين شعراً ونثراً ، ومن هنا كان كاتب الإنشاء في عصر ملك الهند محمد أور . ذكره صاحب النشوة وأثنى عليه كثيراً ، ومن شعره قوله :

وقالوا بع فؤادك حيث تهوى لعلك تشتري قلباً جديداً
إذا كان القديم هو الموافي فخان فكيف أأتمن الجديداً
وله :

لقد قيل من ماء تكون خده وقد قيل من نار فيا بعد ما قالوا
فلو كان من نار لما اخضر نبته ولو كان من ماء لما احترق الخال

وله يصف كتاباً كتبه إليه السيد علي خان سنة ١٠٩٣

يا طالب العلم العجـاب لا تعد عن هذا الكتاب
وانظر به يم الفضـا ثل وهو ملتطم العُباب
في سـجعه سـجع الحمـا م وفصله فصل الخطاب
والسـمط سـمط الدر متسقاً على نحر الكعاب
والحرف كـالقنـديل والـ معنى به مثل الشهاب
يغنيك عن كـأس المـدا مة والنقاط عن الحباب
مثل الرياض وينتهي لأنامل مثل السحاب

أكرم بمنتسب ومنتـ حسب إليه وانتساب
ومن شعره ما كتبه من اصبهان إلى أصحابه بالغري :

أيا ريح هل باكرت حي بني بكر
هزرت قدوداً ثم رنحها الصبا
وجزت رياضاً خلتهن لياليا
لقد راعني فعل السحاب بدارها
اسائلكم عن بارق تأنسونه
سقى الله من أرض الغري معاهدا
فيا لك من أرض تتيه حصاتها
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب
عليّ ولي الله صنو نبيه
مراكز سمر تخطر السمر بينها
تذكرني هذه الكواكب معشراً
أنادم من حاسي المدامة منهم
إذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة
وتثني على تلك البحار قصائدي
إذا ما نجوم الشعر باتت لوامعاً
وما كان لفظي في القوافي نفاسة

وله بمدح صاحب السلافة :
أتاك بها الهوى تختال كبرا
فمن نظم النجوم الزهر عقداً
ومن جعل السحاب لها جفوناً
إذا خطرت سقاك الدل كأساً
تخيل ثغرها حبباً إذا ما
أرتني الدر من ثغر وطرف

فتاة من سلاف الدل سكرى
وقد لها أديم البدر نحرا
وصاغ لها وميض البرق ثغرا
وإن نظرت سقاك الغنج أخرى
رشفت من الرضاب العذب خمراً
غداة وداعاً نظماً ونشراً

سلي غيداً لهوت بهن دهرأ
عدلن فهل شكرت لهن وصلا
شربت الصبر شهداً في مساع
أعد فتوتي في المجد فرعاً
نجيب لم يلد إلا أنجيباً
ويغشى عثير الهيجاء ليلا
هم سبكوا السجايا الغر تبرا
سرى لي نحو روض العز عزم
إذا ما لحت في أفق هلالا
ترى غيث المكرم مستهلا
تشاهد حربه الأولى عواناً
فدم وأقصر هذاك على المعالي

وقال يمدح السيد حسين بن علي شدمم الحسيني المدني :

زفت إلى ابن المزنة الخمر
حمراء يلقاك الحباب بها
وكانها شمس يطوف بها
وكانه ما بيننا قمر
ما زال يسقيني ويشربها
في بقعة تزهر جوانبها
يجري بها نهر تدفقه
ما ضر ناحية يمر بها
تنظيم وصفك فوق مقدرتي
وصف يظل به الحجى حصراً

وله :

مالي لا أخلع فيك العذار
يا قمر الليل وشمس النهار

قد لاح في خديك ما راعني
تأليفه ما بين ماء ونار
إلام أجفانك تجفرو وما
ترعى لقلبي حرمة الإنكسار
يا حامل الشيخ على هتكه
لا يحسن الهتك بأهل الوقار
وله :

ولي والورى من عنفوني بحبه
وما علموا مني ولكنهم راموا
اداجي بأبهسام الغرام وإنما
لتوكيده في ورد وجتته لام

واستدعاه السيد علي خان ليلة إلى مجلس فكتب إليه معذراً :

يا بارعاً في حيازة الحسب
ويارزاً في شرافة النسب
وجانباً نور كل مكرمة
قضيبها بين نرجس الشهب
عز على عبدك المتيم ان
دعوته مكرماً فلم يجب
عارضه من زكامه خصر
اصبح منه الفؤاد في لهب
فخاف أن زاركم يعارضه
ولا العروس الكعاب ضاحكة
يمنعه من رعاية الأدب
تبسم عن لؤلؤ من الشنب

من مصادر دراسته :

شعراء الغري ٢٢٨/١٠ . أعيان الشيعة : ٣٣/١٠ .

(٢٢٢)

خلف الخاقاني

(١١٠٣هـ)

خلف بن بشارة آل موحي الخاقاني .

هو عمُّ الشيخ بشارة ابن الشيخ عبد الرحمن الخلقاني المذكور في هذا الكتاب ، نال حظاً وافراً من العلم والأدب ، فكان من العلماء والشعراء في عصره ، لم يذكر المؤرخون له آثاراً علمية أو ديوان شعر ، بل لم يضبط احد سنة ولادته ، وكذا سنة وفاته ولقد ذكر الخاقاني أنه كان حياً سنة ١٠٩٨هـ . في حين ذهبَ محبوبة إلى أنه توفي في حدود ١١٠٣ هـ ، ولكن احتفظ له التاريخ ببعض المقاطع الشعرية ، وبعض المدايح والمراثي التي قيلت في حقّه . فقد مدحه الشيخ عبد الرسول الخادم ، ورثاه الشيخ عبد الواحد البوراني . أثنى عليه الاول بالشجاعة والفصاحة ، ووصفه الآخر ببحر العلم الطافح الذي يتزوّد منه الآخرون .

وله هذه الآيات وقَدْ قالها في صباه :

| | |
|--|-------------------------------|
| تبسم ثغر الصبح والليل عباس | وطابت بهبات الصبا منه انفاس |
| وغنى حمام الدوح والروض زاهر | وهبت لشرب الراح بالكاس اكياس |
| غطارفة اقمار تم وجوههم | مطاعيم للاضياف في الحرب نهاس |
| وفي حيهم ريم حمته رماحهم | إذا ما مشى للحلي صوت واجراس |
| فكم زرته والليل وحف فروعه | وما ارتاع لي قلب وان طاف حراس |
| ومن طريف ما ينقل عنه : أنه كان ذات يوم جالساً مع أصحابه في مسجد الامام زين العابدين المطل على (بحر النجف) ، وهو يقرأ من شعره | |

في الصَّبَا لأصحابه ، حتى إذا ما انفضَّ المجلس بلغه تعريض أحد الذين كانوا معه بشعره ، فأرسل إليه بهذه الايات :

يا عالماً بقوافي الشعر قد برعا
أُعِيْنَتْ نظمي بلا نقص وجدت به
وذاك أول شعر قلته حدثاً
فإن أخذت طريقاً في مخاصمتي
لا تحقرن صغيراً في مخاصمة
ومن شعره كذلك قوله :

إبك المنازل عند منعرج اللوى
دار بها قمر المحاسن طالما
أله أيام خلت في وصله
ولكم قطعت إليه برا واسعا
فلعلنا نطفي لهيباً للجوى
جذب القلوب إليه من أهل الهوى
ما شابهها مر الصدود ولا النوى
من فوق طرف سابح عبل الشوا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٢٨١ ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٤١٠ . الأعيان : ٦/ ٣٢٩ .
معجم رجال الفكر : ١/ ٦٧ .

(٢٣)

عبد الواحد البوراني

(١١٠٣-)

الشيخ عبد الواحد بن محمد البوراني ، كان من الفقهاء الكبار في عصره ، أخذ العلم عن الاعلام كالشيخ عبد علي الخمايسي ، والشيخ حسام الدين درويش والشيخ فخر الدين الطريحي ، وروى عن الاعلام كالشيخ أحمد الجزائري والشريف أبو الحسن الفتوني وقد كان من مشايخ الإجازة ، أما شعره الذي لا يعلم عنه إلا أنه كان من الشعراء أولي الفضل المعروفين في عصره ، ذكره صاحب النشوة وأثنى عليه ثناءً كثيراً ومن شعره رثاؤه للشيخ خلف الخاقاني :

| | |
|--------------------------|-------------------------------|
| يا خلفاً ليس له من خلف | عليه تبكي علماء النجف |
| لقد دهانا الدهر في موته | وسدد السهم فصاب الهدف |
| وانتهب الدر على غرة | فما بقي في الكون إلا الصدف |
| يا بحر علم لم يزل طافحاً | كم عالم منه روى واغترف |
| وبدر فضل حل أوج العلى | واليوم في الترب هوى وانخسف |
| من آل موح فضلهم ظاهر | حازوا العلى وانغمسوا في الشرف |
| لاسيما الشيخ الذي فاقهم | بعلمه الجم الذي ما نرف |
| وإنني أرجو له بعده | بشارة ابن أخيه الخلف |

وفي ختامها :

يا قبره انهل عليك الحيا ما لمع البرق دجى أو خطف

ومن شعره قوله :

| | |
|---|---|
| مَهْفَهفُ الْقَدِ أَضْنَانَا هَوَاهُ أَسَى | عَسَى نَسْرُ بِهِ بَعْدَ الْبَعَادِ عَسَى |
| جِسْمُ الْمَحَبِّ نَحِيلُ مِنْ ضَنَاهُ شَجْ | وَقَلْبُهُ فِي غَرَامٍ قَدْ غَدَا رَمَسَا |
| مَا أَحْسَبُنْ خَلِيلُ الْوَدِّ يَهْجُرُنِي | وَلَيْسَ طُودُ عَهْدٍ بَيْنَنَا دَرَسَا |

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٥٨/٦ . أعيان الشيعة : ١٣٠/٨ .

(٢٤)

محمد القزويني

«القرن الثاني عشر الهجري»

السيد قوام الدين محمد بن مهدي الحسيني السيفي القزويني .

كان هذا الرجل أحد علماء عصره الأجلاء ، تلميذاً للشيخ جعفر الحويزي ملازماً له حتى وفاته .

له من المؤلفات :

- نظم كتاب «التجويد»
- نظم «لمعة» الشهيد أسمائه : «التحفة القوامية في فقه الإمامية» .
- نظم الكافية .
- نظم الشافية .
- نظم المختصر للحاجبي .
- نظم «زبدة» البهائي .
- نظم خلاصة حساب البهائي .
- نظم رسالة الإسطرلاب ، للبهائي .
- المقطعات ، قصائد في مدح النبي (ص) وآله (ع) .
- وله مؤلفات أخرى .

كان شاعراً غزيراً - فيما يبدو - وجل قصائده - فيما نقدر - في أهل البيت (ع) ، وكه في رثاء أستاذه الفقيه الشيخ جعفر بن عبد الله الحويزي المتوفى في حدود سنة ١١١٥ هـ القصيدة الآتية :

والعلم والحلم والأخلاق والشيمة
 ينعى الحياء وينعى العهد والذما
 أوليت عن ذاك في أسماعنا صمما
 دهياء دك لها الإسلام وانثلما
 سماء علم وماج البحر والتظما
 تطاق والدهر أوهى الركن فانهدما
 سفائن العلم مبذولاً ومقتسما
 تبكي عليها العيون الساهرات دما
 فيستغيث ويبكي المفرد العلما
 قد عم فيض نداءه العرب والعجما
 أين الذي هذب الأحكام والحكما
 كأنه بقدوم يكسر الصنما
 إذ نحن من نوره نستكشف البهما
 وهل سمعت بحي عمره انصرما
 فجمعهم بعده عقد قد انفصما
 كخاتم فصّه جور الزمان رمى
 كما (الشفاء) عليل يشتكي السقما
 (عين) الخليل اصببت عينه بعما
 شروحها وحواشيها وما رقما
 يبقى على صفحة الأيام مارسما
 فالقلب ما نثر العينان قد نظما
 من بيته وهو يرجو الله معتصما
 والقلب منه بنار اللوعة اضطرما
 من جانب القدس نوراً يكشف الظلما
 والرب ناداه قف بالواد محتشما

الدهر ينعى إلينا المجد والكرما
 ينعى العفاف وينعى الفضل يندبه
 فليت بالدهر مما قد حكى بكما
 ولا تطبيق الجبال الصمّ داهية
 وزلزلت أرض علم بعد ما انفطرت
 يا صبر هذا فراق بيننا ومتى
 بشيخنا جعفر بحر بساحله
 يا عين جودي فعين الجود غايرة
 من للحزين ينادى وهو منقطع
 أين الذي بسط الإحسان منبسطا
 أين الذي فسر الآيات محكمة
 وباطل كان بالتحقيق يدمغه
 الله آيأنا اللاتي مـضين لنا
 كانت هي العمر مرت وهي مسرعة
 وإخوة بصفاء الودّ رافقهم
 و(مسند) زاده عزاً تمكّنه
 ظلّ (الإشارات) بعد الشيخ مبهمه
 بات (الصحاح) سقيماً منذ فارقه
 تبكي عليه عيون العلم تسعدها
 تمضي الليالي ولا تفنى مآثره
 نظمي مدامع تجري في مصيبتيه
 طوبى له من وفيّ في مهاجره
 والنفس في عرفات الشوق والهة
 وإذا أناف على وادي السلام رأى
 واستقبلته به الأرواح طيبة

لبيك يا محيي الأموات والرمما
 حجي إليك علمت السرّ والهمما
 بالجسم والروح لا يلقى به سأمًا
 أبدى من الحب ما في صدره انكتما
 يرون ثغر الرضا في وجهه ابتسما
 يستنشقون نسيم الخلد قد هجما
 بعد السلام على من شرف الحرما
 أسمى عليه سحاب الرحمة الديما
 طه ويس والفرقان مختتما
 محمد خير من لبي ومن عزما
 أسدوا إلينا صنوف الخير والنعما
 وأقبل شفاعتهم في حقّه كرما
 فالله يهدي بباقي نوره الأنما
 ضعف القوام أكل النطق والقلمما

فقال : لبيك يا ربي ومعتمدي
 لبيك يا سيدي لبيك يا صمدي
 فحلّ في مجمع الأرواح يصحبهم
 مقربا في منى التسليم مهجته
 فالناظرون إلى إشراق جبهته
 والعاكفون على أطراف مضجعه
 قف بالسلام على أرض الغريّ وقل
 منى السلام على قبر بحضرته
 وأقرأ عليه بترتيل ومرحمة
 وابسط هناك وقل يا ربّ صلّ على
 وآله الطيّبين الطاهرين بما
 وحف بالروح والريحان تربته
 تاريخ ما قد دهانا غاب نجم هدى
 يغلي الفؤاد ولا تمتد زفرته

من مصادر دراسة :

روضات الجنات : ١٩٥/٢ .

(٢٥)

محمد جواد شمس الدين

«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ محمد مكي شرف الدين ابن الشيخ ضياء الدين محمد شمس الدين العاملي النجفي . كان الشيخ محمد جواد أحد فقهاء عصره العظام ، وهو أحد مشايخ السيد محمد مهدي بحر العلوم وقد أثنى عليه الجميع ثناءً عظيماً لفقاوته وصلاحه وأدبه .

ومن شعره هذه القصيدة التي رويت له ضمن القصائد التي قرضت القصيدة الكرارية المعروفة للشاعر البغدادي محمد شريف بن فلاح الكاظمي وهناك كلام يطول حول تاريخ وفاة الشيخ فقد وقع صاحب الأعيان وغيره في أخطاء عديدة حول تاريخ وفاته وسنة نظم القصيدة الكرارية وعندنا انه توفي في أواخر القرن لعدة قرائن لا مجال لذكرها هنا .

وقصيدة الشيخ المشار إليها هي :

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| أضحتْ تخبر عن يراع زاخر | سمحت لدى بكل سر مضمّر |
| ينحط مدحي عن حقيقة شانها | ويقل في نظمي (صحاح الجوهري) |
| فكأنما القرطاس كأس رائق | واللفظ ساقينا بمعنى مسكر |
| فرشفتها رشفا لما قد أودعت | من نكتة وبديعة لم تنكر |
| فسرت حياة في المفاصل كلها | ومسيرة في قلبي المتكدر |
| لله ناظمها ، فكم في نظمها | قد فاق كل مقدم ومؤخر |
| لا زال في ثوب السلامة رافلا | مذ فاح نشر ختامه المتعطر |

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤١٣/٧ معجم رجال الفكر : ٧٥٦/٢ ماضي النجف وحاضرها : ٤٠٩/٢ الأعيان : ٢٩٥/٤ .

(٢٦)

علي بن أحمد الفقيه

«القرن الثاني عشر الهجري»

علي بن أحمد المعروف بالفقيه العادلي (العامري) : العاملي أباً النجفي مولداً ومسكناً . يستند البعض إلى أنه كان من الفقهاء من خلال لقبه (الفقيه) ، سكن النجف مدة ، وهاجر إلى أصفهان ، ثم عاد إليها سنة ١١٢٠ هـ ، ولا يُعلم عنه الكثير سوى هذه المعلومات القليلة ، وإن ديوانه كتبه بأمر السيد نصر الله الحائري وفيه شعر كثير في مناسبات عديدة ، وإن له كراريس في الفقه وبعض الرسائل العلمية ، لكن شيئاً من ذلك سوى ما قيل عن ديوانه لم يُعلم على وجه القطع . أما ديوانه الذي شاهده غير واحد من أهل العلم فإنه رتبته في عام ١١٢٢ هـ على مقدمة في مدح الرسول الأعظم محمد (ص) وأبواب في مدح أمير المؤمنين والمراثي والتاريخ والغزل والتورية والجناس والمطولات والموال بلهجة أهل العراق ، ومن شعره :

قال عند خروجه من اصفهان متوجهاً إلى النجف سنة ١١٢٠ مادحاً أمير المؤمنين (عليه السلام) :

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ذريني تعنيني الامور صعابها | فإن الأماني الغر عذب عذابها |
| إذا عرضت لي من أموري لبانة | فسيان عندي بعدها واقترابها |
| فلا بد من يوم يرين اجتلاؤه | وجوه الاماني قد اميط نقابها |
| فلا تعذلي من ارهف العزم خائضاً | غمار المنايا حيث عب عبابها |
| ترامى به من كل هوجاء ضامر | امون كأمثال الحباب انسيابها |
| يؤم بها شهم إلى غاية غدت | تشاد بأكناف المعالي قبابها |
| وأنس من ارض الغري مسارحاً | ولاح لعيني سورها وشعابها |

وطي قفار مدلهم اهابها
إلى أن يفادي النفس مني ذهابها
إليها رجا الدارين تحدى ركاها
ثراها أن يكون غيابها [كذا]
تراب لكحل للعيون ترابها
مدينة علم وابن عمي بابها
وجاء به الرسل الكرام كتابها

وسمر قدود الغيد بيض الترائب
وغادرن من صب حليف المصائب
فرحت بقلب ذاهب اللب ذائب
أبا العزم إلا ان تطاها ركائبي
واقلقها استيحاش جوز السباب
لها في الفضا إلا الصدى من مجاوب
لما بي منها لم تسخ لي مشاربي
سقى الله تلك الدار در السحائب
بقلب على مر الجديدين واجب
جری نهر دمعي من جفوني السواكب
وتسفر لي فيه وجوه المآرب
عهود وفا ام عهده عهد كاذب
سوى مدح من يرجي لدفع الضرائب
مواالين في الدارين وابن الاطايب
لها فامتطى من صعبها كل غارب
ثراها الثريا في علو المراتب
لقصر عن احصائه كل كاتب

فثم أريح اليعملات من السرى
احط بها رحلي والقي بها العصا
مواطن انس فالبرية قد غدت
سمت شرقا سامي السماك فكاد في
ألا إن ارضا حل في تربها أبو
أخو المصطفى من قال في حقه أنا
إمام هدى جاء الكتاب بمدحه
وقال يمدحه (عليه السلام) :

توق لحظ الطباء الكواعب [كذا]
دمى طالما اغرقن في الحب من دم
اجبت دعاة الحب فيهن طائعا
وقفر كظهر الترس مرداء مهمه
على ضامر هوجاء شذبها السرى
تحن إلى نحو الغري فما ترى
ثناني عنها الدهر قسرا وانني
فلم اسلها يوما وحلة بابل
يمثلها وهمي بعيني فاغتدي
ومذ شط عني شطها وعذارها
خليلي هل يقضي لي الدهر بالمنى
وهل يلتجي للدهر من بعد غدره
واعلم اني لا يقيني من العنا
علي امير المؤمنين وعصمة الـ
أته العلى منقادة غير طالب
تفاخر فيه الارض اذ مس نعله
فلو رامت الكتاب احصاء فضله

بعيد مرامي الطرف جم المقانب
عليها كماء من لؤي بن غالب
اسود عرين في متون السلاهب
إذا اقتحموا الهيجاء حمر الدوائب
طويل فجاد السيف عبل المناكب
له وزعيم غالب كل غالب
كأوهن بيت في بيوت العناكب
لتنفيذ احكام وحرب محارب
سواه لعلمي انني غير كاذب
(أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب)
إذا لم تبلغني اليكم ركائب

وقال أيضاً يمدحه (عليه السلام) وانشدها في شيراز أيام صباه :

سئمت مضاجعه الوسائد
تتقرأ إلى صلة وعائد
وحبذا تلك المعاهد
آرامها الغيد النواهد
مرحاً وجفن الدهر راقد
بربوعها نظم الفرائد
أيام كالنعم الشوارد
سقيت منهل الرواعد
وكفيت منها ما اكابد
فعج على خير المشاهد
تثم الثرى لله ساجد
كهف النجاة لكل وافد
المستجير وكل وارد

رمى كل ارض للطغاء بجحفل
سلاهب تدعى الارحبيات ضمير
سراة إذا دارت رحي الحرب خلتهم
اعاروا المواضي البيض والسمر في الوغى
ليوث الشرى من كل اروغ باسل
علي أمين الله في الأرض قائد
فلولاه هذا الدين لا نهدي واعتدى
ولكن براه الله للدين رحمة
سأفخر في مدحي على كل مادح
واسهر ليلي في مديحي ولم أقل :
فوا أسفي حتى الممات وحسرتي

هلا رثيت لمذنف
مثل الذي ما زال مفد
لله أيام الغـري
فلكم صحت بأرشفها
وسحت اذيال الصبا
والشمل منتظم لنا
ومضت على عجل بها الـ
يا دارنا بحمى الغري
يا سعد وقيت النوى
بالله إن جـزن الغري
واخلع بها نعليك ملـ
وقل السلام عليك يا
وحطّ رحل المستضام

ظهرت فأعيت كل جاحد
 طة بالاقارب والاباعد
 د ولا اهتدى فيه المعاند
 لة لم تكن ابدا خوامد
 لولاك منهذ القواعد
 م واختلفت بنعماك العقائد
 والمؤمل في الشـدائد
 وعليهم في ذاك شاهد
 عليك ابكارا خرائد
 د النصر إن قل المساعد
 تضع الثرى در الرواعد

يا آية الله التي
 والحجة الكبرى المنا
 لولاك ما اتضح الرشا
 كلا ونيران الضلا
 والدين كـان بناؤه
 حـارت بك الاوها
 أنت المرجى في الفـوداح
 تدعو الانام إلى الهدى
 خذها ابا حسن إلى
 أرجو بها يوم المعـا
 صلى عليك الله مـا أر

وقال في صباه يمدحه (عليه السلام) من قصيدة :

من كف طلق المحيا ذي اللـمى الشنب
 من نور طلعتة في امنع الحجب
 على كثيب من الاردا ف مضطرب
 حمالة الحسن لا حمالة الخطب
 يدعى به قلبي الجاني ابو لهب
 لكنما سحر لحظيه تحكم بي
 تخال انجمه احداق مرتقب
 غصنا ومرتشفا ضربا من الضرب
 وجدي وما مسني من لاعج الوصب
 بدا الصباح كوجه الظاهر النسب
 بين الله في الارض خير العجم والعرب
 غر الميامين فرع السادة النجب
 سام تقصر عنه كل ذي حسب

فاغن صبح الحميا والغبوق بها
 يكاد ان يتوارى البدر من خجل
 ويخجل الغصن إذ يثني معافقه
 أتى لغصن النقى قد كقامته
 بمهجتي جلنارا فوق وجته
 علقته والتصابي ليس من شيمي
 لم انس زورته والليل معتكر
 فقمتم مستقبلا بدرا ومعتنقا
 وبت اشكو اليه وهو مبتسم
 حتى الم الكرى في مقلتيه وقد
 اعني عليا امير المؤمنين ام
 خير الورى ووصي المصطفى وأب الـ
 مولى رقى ذروة العلياء في شرف

ومن تقلد جيد المجد جوهر ما
وأظهر المعجزات المعجبات فلا
يا خير من وطأت نعلاه في كُثب
يا واحد الدهر يا سر الإله ويا
مولاي ان خاب سعيي في الحياة ففي
أتى به ببديع العلم والأدب
يرى سواه فتى في مثلهن حبي
وخير من دونت علياه في كتب
شفيق خير الورى سمعا فذاك أبي
المات صادق ظني فيك لم يخب

وقال أيضاً يمدحه (عليه السلام) من قصيدة :

بدا يتثنى كالرديني مائسا
فجلى سواد الليل مبيض فرقه
وسندس روض طرز الزهر برده
سقى الله ذاك الشعب صوب مدامعي
فلي بين هاتيك الربا حي جيرة
جآذر عين الانس من معشر الصبا
أضاعوا عهدا كنت فيهن واثقاً
سألوي عنان الحب عنهن راجعاً
علي وصي المصطفى وابن عمه
ومن هو من نفس النبي بنصه
امام الورى الواعي إلى الله والذي
ويغدو به الدين الحنيفي نيراً
فلله ارض مس نعلاه تربها
تروح به الاملاك لله سجداً
يجاذب اردافا له فتجاذبه
مذ احمر منه الخد واخضر شاربه
ووشح من قاني الشقيق جلابيه
ومغدوق الودق الملث سحائبه
أصابت فؤادي بالتنائي كواعبه
وبغية مأسور النوى وجبائبه
وعهد الغواني سيئات عواقبه
إلى مدح من لم يتق الغدر ناد به
ومخلفه في كل امر ونائبه
كهارون من موسى اخوه وصاحبه
أبى الله إلا ان تسامى مراتبه
مضيء الدياجي شرقه ومغاربه
وحصباء رمس مسهن ترائبه
وتغدو بنور الله ملأى جوانبه

وله يرثي الحسين (عليه السلام) من قصيدة :

عج بالديار سقاها الوابل الهطل
ليت المطايا التي سارت بهم عقرت
بانوا فلم يبق لي من بعدهم جلد
وجادها من ملث القطر منهمل
يوم الرحيل ولازمت لهم ابل
كلا ولا مهجة تغتالها العلل

مصاب سبط رسول الله من ختمت
دعوه للنصر حتى إذ أتى نكثوا
رووه يوم الرزايا بالكتائب والـ
والسبط في صحبه كالبدر حيث بدا
تسابقوا نحو ادراك العلى فجنوا
من كل قرم اشم الانف يوم وغى
فعفروا في الثرى نفسي الفداء لهم
يا آل طه بكم نرجو النجاة غدا
فأنتم شفعاء للانام غدا
فدونكم من علي نجل أحمد يا
وله مؤرخاً بئراً وقفها السيد مراد متولي النجف على عامة الناس ،
وهي البئر المحاذية لداره المقابلة للحضرة الشريفة من جانب القبلة :

بئر اعدت للسقاية في الورى
ألهاشمي أبا سلالة احمد
يوحى الى روادها تاريخها

وله :

يا غزالا حوى المحاسن جملة
وظلوماً حملتني الوجد قسرا
قد أذاب الفؤاد صدك حتى
وجفا جفني الكرى علم ا
عد على مهجة قريحة وجد
مدمع قد روى حديث شجوني
خط ياقوتة صحيفة خدي
فتحام عن الهوى والتصابي

وهلال تغفار منه الالهة
لم اطق في الهوى وحقق حمله
صرت بين الانام في الحب مثله
الله وقد كان قبل ذاك كحله
وجفون دموعها مستهله
عن قديم الهوى بايراد جملة
ولكم قد أجاد فيه ابن مقلة
فقصارى الهوى هوان وذله

وله في قليان الزجاج :

نعم النديم أرى القليان لي وكفى
لاني لم اجد قلبا بلا كدر
وله مجيبا عن قصيدة ارسلها اليه السيد نصر الله الحائري على الوزن
والقافية في سنة ١١٢٢ :

وافى الربيع بحلة خضراء
يفتر عن يقق الثغور اقاحها
واحمر غيظا ورده من نرجس
والبان ما عبث النسيم بدوحه
والورق تحكي في منابر ايكها
فلذا ترى المنشور مد اصابعها
لله ايام الربيع فلإنهـا
فطاع هواك برشف اقداح الطلا
راح تريح من الهموم وربما
فاستجلها صرفا قديمة عصرها
وإذا دعيتك الى المزاج فلبها
ودع الشوانيء باحتساء مدامة
يسقيكها رشأ سلافه ريقه
بدر يغار البدر منه إذا بدا
وتريك غرته صباحا مسفرا
فاحفظ فؤادك من سهام لحاظه
وحذار ان يسطو عليك إذا ثنى
ما العيش إلا ما بلغت به المنى
من كان يزعم انه لي ناصر
السيد السند السخي اخو التقى

نسجت مطارفها يد الانواء
منضودة بفرائد الانداء
يرنو اليه بمقلة حوراء
الاثنى اعطاف ذي خيلاء
بلغاتهن مصاقع الخطباء
توحي إلى الازهار بالاصغاء
جنات عدن مثلت للرئائي
بين الرياض بروضة غناء
كانت لحاسبها دواء الداء
حمرء جلّت عن قراح الماء
واعقد لبنت الكرم بابن سماء
تجلى إذا زفت على الندماء
يغنيك سلسها عن الصهباء
ويسره خجل عن الاسراء
وتريك طرته ظلام مساء
وصوارم من مقلة فجاله
اعطافه بالصعدة السمرء
خال من الاقذار والاقذاء
مهلا فنصر الله فيه غنائى
وسلالة النقباء والنجباء

نار القرى في الليلة الليلاء
 بالبشر والترحاب والنعماء
 فلديه يعنو افصح الفصحاء
 ارث تأرثه من الاباء
 الاباء نالوا الفخر بالابناء
 بمحامد ومكارم وسخاء
 ان قيل كلهم بنو حواء
 شتان بين البدر والخصباء
 لم يخل منه على بقاء بقائي
 والحصر اعياها عن الاحصاء
 إلا قبولك مدحتي وثنائي
 ومزية ان كنت من خلصائي
 والفضل للابداع بالابداء
 يغني عن النبراس في الظلماء
 عقدا لجيد الغادة الحسناء
 وسلالة الأبرار والأمناء
 مثل السماك وهامة الجوزاء
 أبداً بكل صبيحة ومساء

شهب الظلام الموقدين على الربى
 الموسعين نزيلهم وقطينهم
 شهم يدين له البليغ بلاغة
 لا غرو ان حاز الكمال فإنه
 فخرت به آباؤه ولربما
 فلقد فضلت بني الزمان بأسرهم
 لا يستوون الناس في درجاتهم
 هيهات لا سيان ما بين الورى
 يا من تبوأ من فؤادي مسكناً
 حصرت بإحصائي ثناءك فطنتي
 فاليك معذرتي فلست مؤملاً
 حسبي علوا انني لك مخلص
 ومنحتني ببيديع نظم بادئا
 نظم يضاهي النيرات قَصَوُهُ
 ويليق لو نظمت فرائد لفظه
 أنتم بنو الاطهار أعلام الورى
 ولكم من الشرف الرفيع منازل
 فعليكم مني السلام مضاعفا

وله في بعض الرؤساء من قصيدة :

من النجم أحداق لها ونواظر
 ولم ادر ان الحب في الحكم جائر
 لعمرك لكن طرفها الغض ساحر
 حلاوته شقت عليها المرائر
 بإدراك مأمولي إذا ما أبادر
 وما ذاك إلا ذو المكارم ناصر

سرت خشية الواشين وهناً فراعها
 اطعت التصابي في هواها ضلالة
 ولا عن رضا مني شغفت بحبها
 تطارحني حلو الحديث وطالما
 تجاذبني الأيام مقود عزمتي
 إلى أن أرى لي ناصراً فيه مؤثراً

بها ومناهي الله عنها زواجر
لما مدحت إلا علاك المنابر
إلى نحوها لاستقبلتك المشاعر
زكت نَسَباً إذ طاب منها العناصر
تدين لهم يوم الفخار العشائر
اتيح لامري من سؤالك ناصر
ولا فيّ لولا غير أني شاعر [كذا]
وما العمر إلا ما لعقبك عامر
الى عدم كل وحاشاك صائر
بنيل مرامي منك لا رب ظافر
يقينا ستأتي منك نحوي البشائر
الى أحد إلاك والله غافر
بصبح محياك الجلي دياجر

له في مرضي الله منه أوامر
ولو نطق من قبل اعواد منبر
ولو شعرت فيك المشاعر ساعيا
فلا تجهلني انني من أرومة
ومن معشر شم العرائن اسرة
فإن شئت سل عني خبيراً فربما
فلا فيّ عيب يزدريني به الورى
فلا المال إلا ما اكتسبت به الثنا
وان بقاء المال والملك والورى
تيقنت إذ ألهمت مدحك انني
ومن حسن ظني فيك أنك ماجد
أبحث لك الشكوى التي لم أبح بها
فلا زلت في عيش رغيد منيرة
وله في الزهد والمواعظ :

وفعل المعاصي واكتساب المآثم
ولم تستمع يوماً نصائح لائم
فترجع عنه قارعاً سنّ نادم
قصاصاً بعدل من لدن خير حاكم
بذاك نذيراً بعد اسود فاحم
وأيامه الا كأحلام نائم
لتأمن يوم الحشر شر الجرائم
يقيني يقيني فاضحات المظالم
شفيع الورى سامي العلا ذي المكارم
أنام كرام الفرع فرع الاكارم

إلى كم تمادى بارتكاب المحارم
وحتى م لا ينهاك عن غيك النهى
أمالك في ترك الهوى منك زاجر
بلى سوف تجزى في غد ما اجترحته
وحسب الفتى ما ابيض من شعر رأسه
وويلك ما الانسان إلا كظله
وحاذر خطا الشيطان والنفس والهوى
فيا رب مالي غير عفوك شافع
وارجو بمن ارسلته رحمة لنا
وعترته شهب الظلام وقادة الـ

عليهم سلام الله ما هب شمالاً
واضحك ثغر الزهر دمع الغمام
وله في القرط :

بنفسي ساحراً لحاظ متني
يريني حين يبدي الصد حيني
يمثل قرطه خفقان قلبي
فاغدوا مثلة بالخافقين

وقال متذكراً أيام شبابه مستطرداً إلى مدح امير المؤمنين (عليه السلام) :

أعد حديث الصبا والخرد الغيد
واستمطر الدمع من جفني القريح على
أيام اختال في ثوب الصبا مرحاً
وأين تلك الليالي الغر لا برحت
ناشدتك الله هل يجدي النداء إذا
متى ترى يسمح الدهر الضنين بها
كم ليلة في الصبا باتت تغازلني
كواعب بابليات اللحاظ دمي
وبي فتاة زهت بالحسن طلعتها
أعيذها نظرات في محاسنها
فلم أجد غير بدر فوق غصن نقاً
ومن ليالي سرور بت معتقناً
أجني بها ثمرات الوصل ملتثماً
وكم ترشفت ثغراً سلسبيل لمي
إن أخلقت لي الليالي في الصبا فرحاً

لمستهام كئيب القلب معمود
شرخ الشباب وعصر غير مردود
غض الأديم أراني منه في عيد
مدى الزمان بتأييد وتأييد
ناديتها يا ليالي وصلنا عودي
والدهر ما زال ذا غدر وتنكيد
غزلانه من ذوات الاعين السود
جثل الغدائر جعلاً لا بتجعيد
وفت بوعدي وصالا بعد توعيدي
إذا اثنت بين تصويب وتصعيد
نشوان خمر صبا لا خمر عنقود
فيها قدود الغواني مورقا عودي
مواقع القرظ من ثغر إلى جيد
حكى شذا ماء ورد عن شذا عود
أعاد لي منه أفراحاً بتحديد

من مصادر دراسته :

- شعراء الغري : ٢٧٦/٦ . معارف الرجال : ٨٩/٢ . تكملة أمل الامل : ٢٨١ .
معجم رجال الفكر والأدب : ٨٦٦/٢ . الذريعة : ٦٦٤/٨٩ . الاعيان : ١٥٦/٨ . الغدير :
٣٦٤/١١ . موسوعة النجف ٢١١/٥ ، ٣١١ .

(٢٧)

محي الدين الطريحي

(١١٣٠ هـ -)

الشيخ محي الدين بن محمود بن الشيخ أحمد آل الطريحي أحد العلماء والشعراء في القرن الثاني عشر الهجري .

ذكره غير واحد من المؤرخين وأصحاب التراجم وأثنوا على أدبه وشعره ، وذكروا أن له ديوانَ شعر ومعظمه في أهل البيت وقد فقد هذا الديوان ، وما بقيَ من شعره هو الموجود في المجاميع الشعرية عند أسرته أو الأسر النجفية ، ومن شعره قوله مادحاً حسين باشا ابن علي باشا السلجوقي والي البصرة آنذاك :

فأشفت عليلاً داؤه النأي والصد
وكم نال منه فوق بغيته الوغد
هو الماء إذ يمشي أو النار إذ يعدو
أبو المجد خدن الفضل والعلم الفرد
غيوث إذا استندوا ليوث إذا استعدوا
مقراً بفضل لا يطاق له جحد
غذته بمضغ الشيخ عرفاء أو نهـد

أجل هذه سعدى بدت من حجالها
هو الدهر لم يبلغ به السؤلَ ما جد
سيفري اديم الارض بي خطو شيعظم
إلى حلة فيها حسين أخو الندى
نتيجة أقيال سرات اماجد
وجارى السحاب الجون كفيه فائثنى
بمدحك عاد الشعر غضا كأنما
وله في وصف فانوس :

حمراء من نسج رفيع رقيق
ذات اعتدال مثل سهم رشيق
من ذهب في خيمة من عقيق

كأنما الفانوس في حلة
والشمعة البيضاء في وسطه
صعدة بلور لها حربة

قائمة في كلة من شقيق

أو كاعب بيضاء عريانة
وله في رثاء الحسين (ع) :

لمصاب الكريم نجل الكرام
فهمومي كأسي ودمعي مدامي
ونحيبي وزفرتي واضطرامي
له نور الله خير الانام
دونه بالمهند الصمصام
أنتم النور في دياجي الظلام
لست اخشى من الذنوب العظام
فهو كاف عن منطقي وكلامي
يا رجائي وملجأئي واعتصامي
نحفي مهذب بالنظام

جاد ما جاد من دموعي السجام
قل صبري حتى انتشيت بوجدي
انما حسرتي وهمي وحزني
لسليل البتول سبط رسول الـ
حلاؤه عن المباح وحاموا
يا بني احمد عصام البرايا
أنتم عدتي ليوم معادي
أنتم العارفون مقدار حبي
قلت في مدحكم وأخلصت ودّي
فخذوها من مسلمي وفي

توفي في النجف الاشرف عام ١١٣٠ هـ .

من مصادر دراسته :

- شعراء الغري : ٢٢٣/١١ . معجم رجال الفكر : ٨٤٠/٢ . ماضي النجف :
٤٦٧/٢ . أمل الامل : ٣١٨/٢ . روضات الجنات : ٣٥٣/٥ . رياض العلماء : ٢٠٦/٥ .
نشوة السلافة : ١٥٢/٢ . الأعيان : ١١٥/١٠ .

(٢٨)

محمود الكليدار

(١ - ١١٣٠ هـ)

الملا محمود بن عبد المطلب بن عبد عبدالله من أسرة الملالي الذين كانت لهم سدانة الحرم العلويّ المقدس قبل آل الرفيعيّ مدة ثلاثة قرون ، وهم يرجعون بالنسب الى الملا عبدالله صاحب الحاشية في المنطق وقد تناوب على السدانة منهم أحد عشر رجلاً ، وجلهم من العلماء والأدباء . وقد كان هذا الرجل من الافاضل ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة ، فهو من الأدباء الشعراء ، فضلاً عن أنه كان حاكم النجف في عصره ، حينما عجز العثمانيون عن ادارتها المباشرة ، فكانت إدارتها بيده يدفع للعثمانيين بعض المال مقابل الضرائب التي فرضوها على الناس . وقد كانت خزانة الكتب في الحضرة الغروية المقدسة قد بلغت من حيث الكم والكيف مبلغاً عظيماً ، قيل إنه لم توجد في عصره مثلها لا عند السلاطين ولا عند غيرهم .

كانت هذه الأمور التي اتصف بها هذا الرجل من السدانة والحكومة والأدب واليسار وقربه من العلماء والادباء والناس قد جعلته ذا موقع متقدّم ، ومن هنا فقد كانت له مراسلات ومطارحات أدبية مع أدباء عصره ، وللشعراء فيه مدائح عديدة ، مدحوه ومدحهم ومن أدباء عصره السيد نصرالله الحائري . والسيد صادق الفحام ، والسيد أحمد العطار ، والسيد حسين ابن السيد ميررشيدي النجفي والشيخ محمد علي بشارة الخاقاني .

على أن هذه الأسرة قد نزحت عن النجف سنة ١٢٨٩ هـ وبذلك تلاشى ما كان لهم من مجد فيها والسبب الأساس في ذلك ما كان من أمر

أحداث (الشمرة والزكرت)، تلك الاحداث الدامية، حيث وقف الملالي في ذلك الحين موقفاً غير محمود مع الشمرة لمواجهة الزكرت الذين كانوا في بداية أمرهم تحت إمرة زعماء النجف الدينيين كالشيخ جعفر كاشف الغطاء وأبنائه . ولا يعلم عن نسلهم بعد ذلك شيء ، والله العالم وحده .

ومن شعره في مدح الرسول الأعظم (ص) :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| ما على الركب الحجازي إذا ما | حملت عني نواحيه السلاما |
| ما الحليون كأبناء الهوى | ملكوا بل هلكوا فيه غراما |
| لا يزالون مع الاحباب في | سكرة العيش وما ذاقوا مداما |
| إن جيران الغضا شبوه في | قلب صب حيث ما ساروا أقاما |
| آه وا شوقي ومن لي أن ترى | ذلك الحي عيوني والخياما |
| هذه الدار فسلها منشداً | بيت من قدمات قبلي مستهما |
| أين سكّانك لا أين لهم | أحجازاً يَمْموها أم شاماً |

ومن شعره هذه الابيات أرسلها إلى جدّه وهو يومئذٍ في بغداد :

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| لعمر أبيك إني ذبت وجداً | لما لاقيت في ذا الدهر بعدا |
| رعى الله العلي زمان قرب | لأحباب غدوا للمجد عقدا |
| فليت الدهر يسمح بالتداني | ولو كان التداني منه وعدا |
| هيهات الدنو وذا زمان | قديما راح للكرماء ضداً |
| فدع حظا لاهليه ودعني | بأنّي فقتهم جدّاً وجدا |
| اصول به إذا ما ناب خطب | بعزمات من الوطفاء أندى |
| وطود راسخ علما وحلما | فليس ترى له في العصر ندا |
| فلا زالت سيوف النصر منه | سوى هام العدى لم تلف غمدا |
| ودام يصفو عيش مستظلا | أبا حسن ومنه مستمداً |
| مدى الأيام ما غنت حداً | لك البشرى فذي أطلال سعدى |

ومن شعره مقرضاً نشوة السلافة ومحل الاضافة للشيخ محمد علي
ابن بشاره الخاقاني النجفي :

أبا الرضا أنت الرئيس الذي بمدحه غنت حُداة النِّياق
وأنت من [كذا] حلبات العلى حاز قديماً قصبات السِّباق
من ذا يساميك ومن ذا له مؤلف رقّ أنسجاماً وراق
نضّدتَه نضد اللّالي وقد أزرى بعقد الدرّ حيناً وفاق
أو روضـة غنّاء ممطورة تهزأ بالمسك شذى وأنتشاق
أبكار أفكار رجال جرّوا في حلبات الشعر جرّي العتاق
نَقَدْتُهَا نَقْدَ الدَّنَانِيرِ إذ جاءَ بها للصَّيرفيّ المَسَاق
سَمَّيْتَهُ النشوة حيث أنثشتُ به أبتهاجاً شعراء العراق
فيا بني الشعر ومَن رامَ منْ رحيقه يرشف كأساً دهاق
خُذْ نشوة الشعر المصفى ودعْ سلافةَ العصر الرديّ المَذَاق
فَهَلْ سوى نشوتها رامَ منْ راقَ لَهُ منها ارتشافٌ وراق
لا زال مُنْشِيها رئيساً لَهُ يُضربُ فوق النِّيراتِ الرّواق

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣٩٨/١١ . أعيان الشيعة : ١٠٦/١٠ الحصون المنيعه (خ) :
٥٠٦/٢ . الذريعة : ١٠٣/٩ . ماضي النجف : ١٧٩/١ . معارف الرجال : ٢٩٧/٧ .

(٢٩)

بشارة الخاقاني

(١١٣١ هـ - /)

الشيخ بشارة بن عبد الرحمن آل موحى الخاقاني النجفيّ، كان من علماء النجف الأجلاء وفقهائه العظام، فقد وصفه الفقيه الجليل الشيخ احمد الجزائري في كتابه: «قلائد الدرر» بأنه: «الشيخ الأجل العالم الشيخ بشارة».. مما يعني عظيم منزلته العلمية، بحسب اصطلاح علماء ذلك العصر، كما وصفه السيد علي خان بأنه: «شيخ المشايخ الجلّة...»، وهو والد صاحب النشوة الشيخ محمد علي الذي سيرد ذكره.

ولد شيخنا المترجم له في النجف، وعاش وتوفي فيها، على أن أحداً لم يضبط أو يقدر سنة ولادته، وقد تربّى تربية علمية، وكان من شأن هذا البيت الميسور، الذي هو أحد أفخاذ بني خاقان في النجف أن تقرب اليهم العلماء والأدباء، فكانوا موثلاً لما في أياديهم من خير وبرّ. وقد مهّد هذا الأمر لهذا الشيخ وأبناء أسرته من الارتقاء في سلّم الملكات النفسية العالية، يزينه الادب والشعر. على ان شعره يدلّ على تمكّنه من هذا الفنّ بحسب مقاييس بلاغة ذلك العصر وفصاحته، ولعلّ لتربيته الادبية على يد الشيخ محمد علي الحصري أثرها في ذلك.

توفي الشيخ بشارة في سنة ١١٣١ هـ بسبب اجتياح الطاعون «الثاني» لمدينة النجف، هذا الابتلاء الذي ألمّ بالنجف ثلاث مرّات في هذا القرن، فقد كانت المرة الاولى سنة ١١٠١ هـ والثانية هي التي توفي فيها الشيخ بشارة، والثالثة سنة ١١٨٧ هـ. وفي كل مرّة كان للطاعون فيها بلاءً وأي بلاء، فقد أباد نفوساً عزيزة، بل انقرضت بسببه أو كادت بعض الأسس والبيوتات

النجفية ، فضلاً عَمَّنْ هاجر عنها ، أو فجع بالأحبة فيها . وكان الشيخ بشارة أحد ضحايا هذه الآفة المدمرة فدفن في النجف ، ورثاه بعض الشعراء .

ومن شعره الذي يمدح فيه السيد علي خان الشيرازي :

أنعم صباحاً أخا العلياء بشراكا
فأنت بدر كمال لا أقول له
اضحيت للعلم بحرّاً إذ احطت به
رفعت بيت العلى والمجد إذ وطأت
فصرت سلطان اهل الفضل اجمعهم
كفاك فخراً إذا فوخرت في شرف
قدم ملك المعالي والحقيق بها
ولا برحت بجنان وفي نعم
وله فيه أيضاً

يا غائباً عن مربعي
انت المنى يا سـاـكـنا
نعم المـخـاطـب انت لي
الله انت مـخـاطـبـا
وأرسل إليه معتذراً :

أبا حسن فدتك النفس إنني
لقد البستني حلل الأيادي
وحسبي في الورى فخراً بأني
نظمت مباريا بيتيك جهلا
فشخصك لا اخال له شبيهها
حبـاك الله ملكا لا يدانى
وله في معذر :

قال العواذل : خدُّ من احببته

لاح العذار به فلا تغزل

اني تركت حديثكم في معزل
فهو اي فيه لا يزال ومنزلي

فالرمح يشبهه قدك
في حمل ما كان عندك

فاجبتهم كفوا ولا تتكلموا
هذا ربيع قد بدا في روضة
وله في مليح يحمل رمحا :

يا حامل الرمح دعه
لم ذا تكلفت جهلا

وله جواباً عن كتاب ورده من عمه الشيخ خلف من النجف وهو إذ
ذاك في كرمان :

وبين جوانحي قدح الزناد
يبارزني على الخيل الجياد
وكأس الصبر مشروي وزادي
تحارب مقلتي جيش الرقاد
ولا حب لليلى أو سعاد
اشبوا نار وجد في فؤادي
من المولى الكريم ابي الايادي
بألفاظ المحبة والوداد
يناشد فيه إموات العباد
ولكن لا حياة لمن تنادي
كشفت الحال ما بين الاعادي
وان الروح في تلك البلاد
جماد عند أرباب السداد
ولم تسمع جوابا من جماد
فكن في العبد زين الاعتقاد
لعمرك دونه خرط القتاد
فكان البيع في سوق الكساد
معلمة على قطع البوادي

لسفح الدمع في خدي وادي
وجيش الهم في صدري مقيم
وجسمي من سقامي في نحول
أبيت مفكراً في الافق ليلا
وما حزني على ما لم انله
ولكن الغري وساكنيه
ولاسيما كتاب قد اتاني
كتاب قد حوى درر المعاني
وينشدني به شعرا انيقا
(لقد أسمعت لو ناديت حيا
صدقت بأنني ميت ولكن
ألم تعلم بأن الجسم عندي
وجسم لا تكون الروح فيه
فلا تعجب إذ ناديت جسما
وما تركي جوابك عن ملال
ولكن ما ظننت قضاء سهلا
فكم بعنا كلانا واشترينا
فلما أن أتيت ركبت عيساً

وفارقت اصفهان وساكنيها
فهذا متن أحوالي اتاكم
وله حين تذكر الغري وأهله وهو إذ ذاك في بم من اعمال كرمان :
أنور الشمس ام بدر الكمال
وبرق لاح ام ذا ثغر هند
ومسك فاح ام هذا شذاها
نعم هند تبدت في خباها
بنور جبينها واللفظ تزري
وعم جبينها بالحسن خال
سهام لحاظها تدمي فؤادي
لها حكم على العشاق حتم
لئن نالت يداي الوصل منها
والا فالغنى لي عن هواها
رعى الله الغري وساكنيه
لئن هم ابعادوني عن حماهم
أكرّر ذكرهم نظما ونثرا
بباب النهر مرت لي ليال
فكم من ليلة فيها جلسنا
وكم ايام سعد قد تقضت
وكم في الروضة الخضرا سقينا

لعلمي أن في مكثي فسادي
ودون الشرح يقصر إجتهادي
تبدي ام سنا هند بدا لي
تبسم عن اقحاح او لاكي
اتتني فيه انفاس الشمال
تميس بحسن قد واعتدال
لعمري بالغزالة والغزال
فدته النفس من عم وخال
قبيل الجلد في السحر الحلال
بسلطان الملاحه والجمال
بضرب البيض والسمر العوالي
بسكان الغري ذوي المعالي
وان افتموا ملالا بالنوى لي
فلست لو دهم يوما بسالي
فيحلو عند ذكرهم مقالي
حلا لي العيش في تلك الليالي
مع الأحباب في روس الجبال
لنا والقبة البيضا حيالي
رياض الود من غيث الوصال

وقال يمدح السيد عبد المجيد ابن السيد حسن آل كمونة وقد وعده مع
جماعة من السادة والاصحاب ان يخرج بهم إلى الشعاب بجانب (الطار) في
النجف الأشرف في فصل الربيع فابطأ في وعده فقال :

فؤادي بالغرام أشب ناره
أقول البدر ثم أقول كلا
رشأ بالخد أبدى جلناره
فنور البدر منه قد استعاره

غزاني في جيوش الحسن عمداً
 فعاد وقلبي المضنى أسير
 وصار يطيعه في كل أمر
 فلما أن تحكم بي هواه
 رماني في سهام الهجر ظلما
 فمالي عن هواه من خلاص
 وذا عبد المجيد أبو المعالي
 فتى جداه قد فازا وحازا
 ومن حاز الكمال وحاز فضلاً
 فتى أضحى أمير الخلق طفلاً
 الا يا أيها المولى اجبرني
 أجرني من أناس ألبأوني
 غدا مولاك معتذراً إليهم
 يقولون الشعاب ازداد ورداً
 وقد أجرى الحيا فيه دموعاً
 فقم يا ابن الحسين وسر إليه
 وسارع واسمح لي في سؤالي
 فبذل المال في نيل المعالي

وشن على فؤادي منه غاره
 له بالرغم إذ عدم اصطباره
 وفوض نحوه فيه اختياره
 واضحى القلب مأواه وداره
 واحرمني الوصال مع الزياره
 خلا ركن العلاء ومستجاره
 فتى لا تذعر الأيام جاره
 بفضلهما الرسالة والوزاره
 وكسب الجود قد اضحى شعاره
 فاحسن في رعيته الاماره
 فإنني طالب منك الإجاره
 فإن الحر تكفيه الإشاره
 وهم لم يسمعوا منه اعتذاره
 وأخرج في مشارعه بهاره
 بها للورد قد ظهرت نضاره
 بجيش الجود وانهب لي ذماره
 بقول لك البشارة يا بشاره
 لعمر أبيك من خير التجاره

ومن شعره ما تقاضى به وعداً وعده إياه السيد علي الملقب بنظام الدين المستوفي فتباطأ به فقال مخاطباً له :

ألا قل للنظام ابن الأماجد
 علي شمس آفاق المعالي
 أبا حسن لأنت كريم قوم
 فكيف نسيت من أصفاك مدحاً
 ومن شأن الكريم وفاء وعد

كـريم الأصل من أم ووالد
 ويدر الفضل مستوفي المحامد
 وبحر فواضل عذب الموارد
 وقد أملت له نيل المقاصد
 ولاسيما لمتدح ووافد

فإن واعدت يوماً في جميل
واني قد مدحتك في قريض
وانب لاسم موصول لعمري
وله فيه أيضاً :

ألا أبلغ نظام الدين عما
فلاني قد نظمت المدح فيه
فواعد في صلات واصلات
فكان كوعد عرقوب اخاه
فلم ينتج لذاك الوعد شكل
فيا مستوفياً حمداً وشكراً
فلاني ذو لسان حيث ارضى
فكم لي من قريض في مديح
فانت مخير فيما تراه
فإن تنجز تكن معنى علياً

وقال فيه لما جاد له بصلة ردية :

لما مدحت نظاماً
إذ خلته هاشمياً
فجاد لي بصلات
تسعين منا وعشراً
فكان ما در عاصر
فاعجب به من بخليل
وصار فيه قضاء
إن الذي جاد فيه

فأنجزه وإلا لا تواعد
غدا يسمو على الدرر الفرائد
حري منك في صلة وعائد

سأنظمه صريحاً لا معمى
وكان مديحه عندي نعما
وما أبصرتها كيفاً وكما
بيثرب إذ به قدماً ألماً
وأعقب عقامة همأً وغما
ستستوفي بخلف الوعد ذماً
يرى شهداً وإلا كان سما
وذم خص في الدنيا وعما
بحالك لائقاً إما وإما
وإلا خالف الإسم المسمى

نظماً وأدبت حقه
بالجود يشبه رهطه
لما تحققت صدقه
من حب ارز وحنطه
فلا تشم قط برقه
اقام للبلخل شرطه
لا زال يسلك طرقه
قلاماً أو كمفطه

هكذا وردت القطعة في الأعيان ، ولاحظ فيها اختلاف حرف الروي .

وله يمدح السيد محمد سعيد ابن المرحوم السيد محمد تقي الحسيني
الكرماني :

يلوم قلبي لفرط الوجد عاذله
ومقلتي لا تزال الدهر باكية
كأن جفني بليلي عاشق سهرى
ما زلت في جامع الاحزان معتكفا
عدمت صبري وعقلي فر عن بدني
أبأنني الدهر عن قومي وعن وطني
مالي معين على دهري أأمله
سلالة المصطفى المبعوث من مضر
علامة العصر في علم له حجج
كريم نفس يبذل السبب منبسط
سميدع بارع بالحرب صولته
فلو تتبععت أهل الفضل في زمني
أو رمت تعداد فضل فيه مجتمع
يا أيها السيد المفضال في شرف
قد ضاق صدري وأرجو منك توسعة
ومن نظمه هذه القصيدة قالها
وأهله وأولها :

بزغن شمس ام طلعن بدور
وبرق تلالا ام لييل وتربها
اذ اخطرت مع تربها وتمايلت
فلما رآها ناظري صرت عاشقا

إلى أن يقول :
فأعرضت عن ليلى ووصفي جمالها
فما عندها إلا جفاً ونفور

وملت إلى ذكر الغري وأهله
 بلاد بها الرحمن أودع تربة
 لها شرف عال على كل بقعة
 بلاد بها صحي ورهطي ومنزلي
 فما قط تحلو لي بلاد وإن حلت
 أهيل الحمى عيناى لا تألف الكرى
 أهيل الحمى ليلي طويل لبعدمكم
 أهيل الحمى انى أقول مضمنا
 (اسرب القطاهل من يعير جناحه
 فطار إلى نحو الغري ولم اطر
 أهيل الحمى لا تقطعوا حبل وصلكم
 أهيل الحمى ذا الدهر يوعد باللقا
 فلا تنقضوا أهل الغري عهودكم
 عسى تجمع الأيام شملي بقربكم
 عليكم سلام الله منى مسلسلا

ومن نظمه قوله متغزلاً :

يا فاضلا بقوافي الشعر ما نطقا
 فاعشق فريداً مليحاً في محاسنه
 والعود ليس له نشر ورائحة
 إن شئت تنظمها فوراً كمن سبقا
 فليس ينظمها إلا الذي عشقا
 إلا إذا حل فوق الجمر واحترقا

ذكر الخاقاني في (شعراء الغري) أن وفاته كانت في ١١٨٦ هـ وهو
 وهم والصحيح ما أثبتناه .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤٣٢/١٢ . ماضي النجف : ٤٠٦/٣ الأعيان : ٥٦٧/٣ . معجم
 رجال الفكر : ٦٧/١ .

(٣٠)

فرج الله الحويزي

(٠٠٠ - ١١٤١ هـ)

الشيخ فرج الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ درويش بن محمد بن حسين بن جمال الدين الحويزي . أحد علماء هذا عصره وحكمائه البارعين ، كان معاصراً لصاحب الأمل وصاحب الروضات ، له مؤلفات كثيرة منها :

الغاية في المنطق والكلام على نهج التجريد للمحقق الطوسي ، وله كتاب الصفوة في الأصول على نهج الزبدة للشيخ البهائي ، وله شرح تشريح الأفلاك للبهائي ، ومنظومة في المعاني والبيان نظم فيها شرح تلخيص المفتاح للتفتزاني ، وله كتاب في التفسير ، وآخر في التاريخ ، ورسالة في الحساب ، وكتاب في الرجال اسماء : إيجاز المقال ، القسم الاول منه في الخاصة والثاني في العامة على نهج الرياض ، وله كتاب في الكلام كبير يشتمل على الفرق الثلاث والسبعين ، وديوان شعر وغيرها .

ومن شعره :

أحسن إلى مَنْ قد أساءك فعله إن كنت توجس من إساءته العطبُ
وانظر إلى صنع النخيل فإنها تُرمى الحجارة وهي ترمي بالرطبُ
وله قصائد على عدد المعصومين ، ومنها قوله في أمير المؤمنين (ع) :

قد أفلح المؤمنون القائلون بما أقامه الله في أرض له وسما
الله ألهمهم خير الدليل إلى نهج السبيل فكانوا قدوة العلما
لما تولوا أمير المؤمنين وقد أحله الله في أوج الهدى علما
لله من نور قدسٍ قد تجسم في خير الهياكل والأجسام وانتظما

لولا له لم يخلق الأملاك خالقها
ولا أضاءت لنا شمس ولا قمرٌ
الله أذهب عنه الرجس إذ طهرت
وكان لطفاً من الله الكريم له
يكفي محبيه عن تعداد سؤدده
وأثبتوه جميعاً في صحاحهم
فليشكر الله من وإلى علي فقد
ومن يساوي أمير المؤمنين بمن
أمن عبادته الأصنام عاداته
وصائم الصيف ندباً مثل من شرب الـ
ومن يقول سلوني قبل مفتقدي
ويوم خيبر من هدّ الحصون وقد
ومن بأحد وقى الهادي بمهجته
ومن ببدر أباد المشركين كمن
من قد عمرو بن ودّ في النزال كمن
ولا أعدّ لها لوحاً ولا قلماً
ولا أهتدى أحد من حيرة وعما
نفس له ربها زكى وقد عصما
أقام حجته في الخلق إذ حكما
وفضله بعض ما قالت به الخصما
فاعجب لأمرٍ عظيمٍ يبهر الحكمما
فازت يداه بحبل الله واعتصما
نانواه في ظلمات الكفر إذ ظلما
لسيد قد نشأ في كسرهما ونما
صهباً نهاراً بشهر الله في الندما
كمن يقول أقيلوني وقد فحما
أردى القروم كمن قد خاب وانhezما
طوعاً كمن فرّ لا أستحيى ولا احتشما
تلقاه تحت عريش كان مكتتما
آلى من الخوف أن لا يرفع القدمما

من مصادر دراسته :

أمل الأمل : ٢/ ٢١٥ . روضات الجنات : ٥/ ٣٥٥ ماضي النجف : ٢/ ١٨٤ .
الأعيان : ٨/ ٣٩٥ .

(٣١)

يونس الغروي «النجفي»

(١١٤٧ هـ -)

الشيخ يونس بن ياسين الغروي النجفي من علماء القرن الثاني عشر،
 وكه مع ذلك نظم ومراسلات مع شعراء عصره، كالسيد نصر الله الحائري،
 وهو ممن كانت له علاقة ببيت الشيخ بشارة الخاقاني، وقد ترجم له صاحب
 النشوة الشيخ محمد علي الخاقاني وأثنى على فضله وأدبه. ويبدو انه
 اختصّ بالشيخ حسام الدين الطريحي فأخذ منه العلوم الاسلامية، وهو يروي
 عنه.

وهو والد الشاعر الشيخ احمد الغروي الذي سيرد ذكره في كتابنا هذا
 ومن شعره الذي وصفه الاستاذ علي الخاقاني بأنه شعر فقيه قوله في رثاء
 سيد الشهداء «ع»:

رقاب كل الملا طراً بحسناكا
 مؤملا منك ما الرحمن أولاك
 أملت من كان وهاباً وفتاك
 من السماوات جبريلاً وأملاك
 وذا قليل لمن لم يلق إشراك
 أخبار فضلك إذ شاعت وأنباك
 به المزايا وفيها الله أصفاك
 ما خيب الله من يدعو بمثواكا
 بتربة من ضريح فيه علياكا

يا راقيا فوق اقطاب العلا وعلا
 أتيت نحوك يا مولاي معتمداً
 وفي اعتقادي بأني لا أخيب إذا
 ذو مرقد جعل الخلاق خادمه
 حتى غدا لهم في ذاك مفتخر
 وقد حداني وقوى لي قوى أمني
 منها اختصاصك يا مولى الأنام بما
 وذاك أربع خصلات فأكملها
 ولا غدا أحد مرضاه معتقداً

إلا ونال الشفا من فضل تربتكم وذاك ليس جليلا لو نسبناكا
أيام من زار لا تحصي له عمراً حتى يؤول إلى ما كان تراكا
ومنك تسعة أشباح أئمتنا لولا هم ما أراد الله أفلاكنا
بحقهم سيدي أرجو النجاة غدا من الحساب وما أخشى بعقباكا
صلى إلا له عليهم ما جرى فلك وما نظمنا لدر الشعر أسلاكنا

وله هذه والابيات التي أرسلها إلى الملامحسن الكليدار ، الذي حبس ولديه ، بسبب سعاية بعض اعداء الشاعر عند الشاه الذي زار النجف حينها ويقول فيها :

سلام على من لم أزل ذاكراً له بقلبي وان كلت من المدح ألسن
فما كان في ظني تباعد مثله وأمر الهوى بين المحبين متقن
فلو كان من أهوى مسيئاً عذرتة ولكنه بين الخلايق محسن

وله في مدح الشيخ بشارة الخاقاني :

يا من حوى كل المفآخر يافعاً والرأي كهلا والوقار مشيبا
مذصرت في برج الدجى وذوي النهى لم يتخذ قلبي سواك حبيباً

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٢ / ٤٤٠ . ماضي النجف : ٣ / ج ٥٦١ . معجم رجال الفكر : ٣ / ١٢٧٩ . نشوة السلافة : ٢ / ١٨١ . معارف الرجال : ٣ / ٢٠٠ . أعيان الشيعة : ١٠ / ٣٣١ .

(٣٢)

عبد الله البحراني

(١ - ١١٤٨ هـ)

الشيخ عبد الله ابن الحاج صالح بن جمعة بن شعبان بن علي السماهيبي البحراني البهباني .

فقيه محدث ، بحراني الأصل ولذا كان لقبه ، أما السَّماهيبيّ فإنها نسبة إلى سماهيج ، بصيغة منتهى الجموع ، وهي قرية من جزيرة صغيرة ، بجانب جزيرية أوال ، من بلاد البحرين تقع في طرفها الشرقي ، أما البهبهاني فهي نسبة إلى بهبهان التي سكنها هذا الشيخ وهي إحدى مدن إيران ، فقصدها مع أبيه من البحرين إلى إيران بعد اعتداء الخوارج بأسلحتهم عليها .

الطريف أن هذا الشيخ كان اخبارياً مشنّعاً على الاجتهاديين الأصوليين ، بخلاف والده فقد كان أصولياً منشدداً في اصوليته على الاخباريين رحمهما الله جميعاً . عرف عن شيخنا الزهد والورع والعبادة والعلم وكثرة التدريس . كما أن له تأليف عدة جعلته يتبوأ موقعاً علمياً مرموقاً بين علماء عصره . ومن حملة تصنيفاته «جواهر البحرين في احكام الثقلين» رتب فيه الأخبار وبوبها على نهج آخر غير نهج (الوافي) و (الوسائل) ، وقد اقتصر على كتب المحمّدين الثلاثة ، أي الكتب الاربعة : الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه ، وقد خرج منه المجلد الأوّل في كتاب الطهارة وبعض من المجلّد الثاني في كتاب الصلاة .

وكله كتاب : «المسائل الحمديّة فيما لا بدّ منه للمسائل الدينيّة» ، وكتاب : «الصحيفة العلوية والتحفة المرتضويّة» ، ورسالة : «التحرير لمسائل الديباج والحريّر» . وله رسالة اسمها : «عيون المسائل الخلافية» . وكتاب :

«مصائب الشهداء ومناقب السعداء» يقع في خمس مجلدات ، وهناك كتب ورسائل أخرى .

عدّه صاحب موسوعة النجف من فقهاء النجف ، وهذا يعني أنه كان في النجف شطراً من حياته ، لأنه توفي في بهبهان سنة ١١٤٨ هـ ، وقيل ١١٤٩ هـ .

كان هذا الشيخ شاعراً أيضاً ، ومن شعره هذه القصيدة (الطريقة) في مدح علم الحديث وأهله . وذمّ الاجتهاد وأهله :

| | |
|---|--|
| <p>والجهل يكسر شأن كل رفيع في ترك مأخذه وفي التضييع هذا الزمان بمنطق وبديع من فيلسوف كافر مخدوع وصلت لنا من خالص اليتبوع وربيع كل حديقة وربيع يسقى وليس سواه بالمروع سبل الخطأ عليك بالمسموع إذ ليس حكم الظن كالمقطوع والرأي غير تخير الممنوع بموافق كـ لا ولا بمطيع قد جاء بالمنقول والمسموع جهل وليس الجهل بالمتبوع والعمر في أصل له وفروع والشيخ والصفار وابن بزيع ثقة المؤيد رأس كل مطيع والحجة المنصوب بالتوقيع علم الهداية مبطل التلميع</p> | <p>بالعلم يرفع قدر كل وضع والعلم فرض ليس يعذر واحد لكنه ليس الذي قد شاع في أو حكمة نظرية وسفاسط أو غير ذلك من علوم لم تكن عين النبوة والحياة لوارد ما العلم ليس سوى الذي من مائها يا قائلاً بالاجتهاد تجاف عن من آل بيت محمد وثقاتهم ما الظن إلا كالقياس وما هما ما الاجتهاد على طريقة أحمد والله ما العلم الصحيح سوى الذي علم الحديث هو الدليل وغيره لله در جماعة سرفوا البقا مثل الكليني والصدوق وشيخه والقائلين بقولهم لاسيما الـ النعمة العظمى على من بعده كشف الضلالة نور برهان الوفا</p> |
|---|--|

الفاضل الحر الأمين العاملي الـ
الاسترأبادي والحر الذي
جمع النصوص المعجزات هداية
والألمعي الشهم والطود الذي
المحسن بن المرتضى المرضي بالـ
يا كثر الرحمان من أمثالهم

مشهور ذي التسديد والتشنيع
خلصت مزاياه من التقرير
ورسائل كجواهر الترصيع
خضعت له أطواها بخضوع
ووافي وبالصافي وبالمجموع
في كل ربع في الوري وربوع

من مصادر دراسته :

روضات الجنان : ٢٤٧/٤ . أنوار البدرين : ١٧٠ . ريحانة الأدب : ٢٢٣/٢ . لؤلؤة
البحرين : ٩٦ . مصفى المقال : ٢٤٨ . موسوعة النجف الاشرف : ٩٦/١٣ .

(٣٣)

محي الدين الجامعي

(١ - ١١٤٨ هـ)

الشيخ محي الدين ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محي الدين بن عبد اللطيف الجامعي ، كان - رحمه الله - من علماء عصره ، بخاصّة في علم النحو ، له مراسلات شعرية مع أدباء عصره ، خرج من النجف وسكن (الحويزة) بعد أن نال فضيلتي العلم والأدب في النجف الأشرف ، وآل محي الدين - ولعلنا ألحنا في غير هذه المرة إلى ذكرها - من الأسر العلمية الاصيلة العريقة في النجف ، خرج منها علماء وفقهاء وأدباء ، وحملت علوم ومعارف يعزّ نظيرها ، يحدوهم في ذلك التقى والورع والذكاء ، وسيرد في كتابنا هذا ذكر جملة من أعلام هذه الأسرة ومن رجالات العلم والأدب والمعرفة . والشيخ محي الدين هو واحد من هذه السلالة العريقة في أصالتها العلمية والأدبية ، والمعروف ان أصل هذه الأسرة هي من جنوب لبنان وقد نزح جدهم إلى النجف الأشرف ، وبقيت محتفظة على مرّ الاجيال بمكانتها العلمية والادبية والاجتماعية ، فهي من الاسر التي يحفظ بحفظها تراث إسلامي عظيم وقيم أصيلة ، وان انصرف جلّ أفرادها (المعاصرين) إلى التجارة والعلوم الأخرى ، إلا أن فيها رجالات يتوقدون ذكاءً ، من أمثال أخينا وصديقنا الأعزّ العلامة الشيخ نزيه محي الدين حرسه الله .

والشيخ محي الدين هذا كان أحد أفراد هذه الأسرة المعظّمة ، له مكانة علمية واجتماعية وأدبية مرموقة ، وله مع أدباء عصره مراسلات أدبية وشعرية نذكر منها الآتي :

عبد عصي مولاه محقوق
كم سامح بالرق معتوق

ذي هوى اوهى الهوى عنقه
لم يطأ سلوانه طرقه
رق قول الذي عتقه [كذا]

ما لي سوى عفو يغطي على
نهاك رقا لم يكن لائقا
وضمنه ايضاً هذه الايات :

ليس في الأقوام أبخل من
حين يهدي شاحطاً ومقا
نائباً عن صرف مهجته

وختمه بهذه الأبيات :

لا تساويكم في المودة نفسه
ان يرى قبله جنابك طرسه
وله يومه وحظي أمسه

قسما بالوداد إني لممن
فعزيز على أخي البعد مثلي
ليتني في اللقاء قاسمت طرسي

وذكره في نشوة السلافة فقال : ديباجة العلم وعنوانه ولسان الادب
وبيانه حلو الفكاهة وامام البلاغة له نظم يعذب ويروق فمنه قوله :

بـاع الطويل على بلاء لازم
رفع الجهول وخفض قدر العالم
دون الاصابع خنصرأ بالخاتم

صبراً أذا الحظ القصير وصاحب الـ
ان الزمان لمن دناءة فعله
يكفي دليلاً للخلايق ان حبي [كذا]

وله في مدح صاحب نشوة السلافة :

قصر الذكاء على آياس
نجف الشريف على اناس
جههم وتجلو الالتباس
زنان على الششم الرواس
حدثا من المعروف كاس
تخل العفاة من اقتباس
د كل معنى ذي اندراس
ذي اللب نشوة رب كاس

قد كنت احسب انما
حتى وقفت بجانب الـ
تزهو على الاصباح أو
وحلو مُهم رجحت بمـ
فرأيت فيما بينهم
ذا فطنة كـالنار لم
ونظام ذي نظم يشـي
تهدي معانيه إلى

| | |
|------------------------|--------------------------|
| ر أخى الندى صعب المراس | قسماً لذلك من جوا |
| ومن ولايته لباس | أعني أمير المؤمنين |
| | وله في كتاب السّلافة : |
| على كل ما تشتهي الأنفس | حكّت جنة الخلد حيث انطوت |
| مؤلفها العالم النقرس | كفى بعليّ لها موئل |

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢٢٧/١١ . ماضي النجف : ٣/ ٣٤٠ . معجم رجال الفكر :
 ٣/ ١١٧٠ . تكملة أمل الآمل : ١١٩ . الحالي والعاطل : ٩٦ . نشوة السلافة : الكواكب
 المنتشرة : ٨٤ .

(٣٤)

الشيخ محي الدين الطريحي

« / - ١١٤٨ هـ »

الشيخ محي الدين بن كمال الدين بن محي الدين الطريحي ، من علماء أسرته وشعرائها ، وهي أسرة - كما هو معلوم - من الأسر العلمية الأصيلة التي برز منها جملة من الفقهاء والأدباء الذين خدموا الإسلام بما حققوا وألفوا ، فكان لهم عظيم الأثر في تراث الإسلام والنجف الأشرف .

كان المترجم له أحد الأعلام في القرن الثاني عشر ، ذكره المؤرخون وأثنوا على علمه وأدبه وشخصه .

لقد كانت له مع أدباء عصره مراسلات عديدة كالسيد نصرالله الحائري الذي مدحه غير مرة ، والشيخ أحمد النحوي الذي رثاه . سافر إلى شيراز وتوفي فيها .

ومن شعره هذه القصيدة التي مدح بها صاحب النشوة الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني :

في فؤاد الصب أم غيد تناجا
أم دراري النجم أبدت لي سراجا
خرد يلبسن إكليلاً وتاجا
حقق من عسجد رصعن عاجا
أم شذاها عج للمضنى وعاجا
في زجاج قط لم تصدع زجاجا
فلكم سوق الهنا فيهن راجا

نغمات العود أورثن الهياجا
وبذاك العققدر لاح لي
وورود الروض هذي أم دمي
وثنايا في ثغور لحن أم
ونسيم الرند هذي أم شذى
خرد تمشي الهوينا لو مشت
يا سقى الله لييلات الهنا

بين تقبيلي ورشفي أكؤساً
 كم شربناها وللحادي سرى
 ثملاً ييدي ارتياحاً قلت هل
 أم تراءت لأبي عبد الرضا
 ذو يقين لو منحنا بعضه
 وبيان مفحم عند المرى
 وعلوم زاخرات بالهدى
 أو رآها بالوغى في صولة
 ونظام لو رآته روضة
 كم سلكننا درراً من نظمـه
 أيدتنا عزيمة من لطفه

تذهب الهم ويصفين المزاجا
 ونشيد يطرب العيس الزناجا
 غنت الورقاء بالروض ابتهاجا
 غرة أضحت لمن أعى علاجا
 لم نصب للشك والوهم اختلاجا
 كان للشيخ الطبرسي احتجاجا
 لو رآها البحر يوم الجزر ماجا
 باسل ذو نجدة ولّى وماجا
 منحته ورق الزهر خراجا
 فسلكننا سبلاً فيها فجاجا
 فسردنا الشعر فرداً وازدواجا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضره : ٤٦٤/٢ ، شعراء الغري : ٢٣١/١١ ، معجم رجال الفكر :
 ٨٤٠/٢ ، نشوة السلافة : ١٥٥/٢ ، معارف الرجال : ٥٩/١ ، ١٠٥/٣ - ٢٠٧ - ٣١٩ ،
 معجم رجال الحديث : ٩٣/١٨ ، الحصون المنيعه : ٤٠٨/١ ، الأعيان : ١١٤/١٠ .

(٣٥)

عبد الواحد الكعبي

«- / ١١٥٠هـ»

الشيخ عبد الواحد ابن الشيخ محمد الكعبي . أحد أفراد أسرة آل الكعبي التي سكنت النجف في القرن العاشر الميلادي ، عُرفت بالفضل والأدب وكانت من الأسر التي أنعم الله تعالى عليها باليسار ، فكان لهم مسجدٌ عمّروه في النجف وهو مسجد المسابج ، أقام فيه الجماعة بعض أفراد هذه الأسرة ومنهم شاعرنا المترجم له ، وقد بنى الشيخ في النجف سوقاً عام ١١٤٩هـ ، وقد أرّخه بعض الشعراء ، ومما يذكر عن هذه الأسرة أنه كان لها شبهة انتساب إلى السلالة الهاشمية المقدسة ، ولكن أفراد هذه الأسرة كانوا يتمتعون من إظهار الزي الخاص بالعلويين ، حتى إذا ما كان القرن الرابع عشر الهجري ، أظهر بعض أفراد هذه الأسرة الشعار العلويّ (لباس الخضره) ، وقد ادّعى النسابة السيد البحراني النجفي أنّهم من السادة الصفوية ، وفي هذا كلام يطول ليس محل بحثه هنا .

لقد كان الشيخ عبد الواحد أحد رجالات هذه الأسرة ، بل لعلّه عنوانها الأكبر ، لما عُرف عنه من فضيلتي العلم والشعر ، وقد ذكره صاحب النشوة وأثنى عليه ، ومما يروى له :

| | |
|-------------------------------|------------------------------------|
| كفك الذي أوليت من رفعة القدر | لعمري فما أبقيت فخراً لذّي فخر |
| علوت على الجوزاء وطياً بأخمص | تنعلها الجوزاء نوراً من البدر |
| وإن رسوم المجد أمست مدارساً | تلا الهجر فيها الناس عن عائد الذكر |
| فجئت وقد مثلت عين حياتها | لتهنئ إذ غمرت حيناً من الدهر |
| فلم ينه فكري من معانيك مبلغاً | على أن فكري متهى مبلغ الفكر |

قصور بألفاظي وقصر بمنطقي
 أحيل على التمثيل وصفك فالذي
 هباء بعيني أن ترى غير ملئها
 كأنك عيسى في أولي الشعر حكمة
 فكم بكر فكر بالنظام نظمتهـا
 قصائد تبدو في بروج بيوتها
 كأن قد تلقى الأقدمين محاقها
 فهيئات للألفاظ حسن لأهلها
 أما ظهر هذا الأرض أضحي معارضا
 ولكن بدت منها طلايع في الصدر
 تمثل منه أنت أي بني العصر
 وأن صبيب القطر من لجة البحر
 وموسى لما ألقوا بياناً من السحر
 وما في عوان ما يرام من البكر
 بدوراً ولم تعهد لنا مبدء الأمر
 فوافيت منها البيض في آخر الشهر
 فما قيل عنها ما يدلس بالدر
 بنظمك أفلاكاً تبطن بالزهر

وللمترجم له - رسالة أسماها : مشيد الأركان في النصّ على صاحب
 الزمان ، أتمّ تأليفها سنة ١١٣٨ هـ .
 رثى الشاعر عند موته بعض الشعراء ، منهم السيد مير رشيد رضا
 الهندي .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٥٩/٦ ، ماضي النجف : ٢٤٥/٣ ، الغدير : ٣٩١/١١ ، نشوة
 السلافة (خ) : ١٧١/٢ .

(٣٦)

علي هُجِّي الدين

« / - ١١٥٠ هـ »

الشيخ علي بن الحسين بن محي الدين بن عبد اللطيف آل أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي ، كان - رحمه الله تعالى - من أعيان العلماء الموسوعيّين ، جمع بين العلوم العقلية والنقلية ، وبرع فيها ، وتدلُّ تآليفه على تنوع معارفه وعلوّ مقامه ، ومن هنا أثنى عليه الأجلّاء ثناءً عظيماً ، ولنا بسرد آثاره العلمية خير شاهدٍ على عظيم مقامه العلميّ ، فله التآليف الآتية :

في التفسير :

١ - الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز .

في الفقه :

١ - توقيف السائل على دلالة المسائل .

٢ - شرح الأربعين حديثاً .

٣ - الإفادة السنّية في مهمّ الصلوات اليومية .

في الأصول :

- منظومة في الأصول .

في المنطق :

١ - إرشاد المتعلم إلى الطريق .

٢ - شرح على الحاشية (من أول التصديقات) .

٣ - شرح على التصرّوات .

٤ - التحفة المنطقية (نظم وشرح) .

٥ - شرح تهذيب المنطق .

في النحو :

- قصيدة في النحو .

في الهيئة :

١ - تبصرة المبتدي (منظومة من خمسمائة وخمسين بيتاً) .

٢ - رسالة في الهيئة .

في الطب :

- رسالة في الطب .

لقد تتلمذ الشيخ على أبيه الشيخ حسين وعلى أخيه الشيخ محي الدين وعلى السيد نعمة الله الجزائري ، ثم استقل بالتدريس والتأليف ، فتخرج على يديه جمع من علماء النجف .

أما بالنسبة إلى كونه شاعراً فهو ما لم نقف عليه ، ولعلّ الشيخ شدّا ببعض الشعر ، ولكنه لم يذعه ، ولعلّ إدراجه ضمن الشعراء هو بسبب ما لديه من منظومات علمية ، وكما نعلم أن المنظومات من وجهة النظر التعددية لا تدخل النظم في سلك الشعراء ، ولكن لأن أغلب أهل المنظومات لهم شعر ، لتوفر الملكة على النظم والصياغة ، ومن هنا ذكره بعض المؤرخين ضمن الشعراء ، ومنهم الخاقاني والشيخ الأميني ومن ذلك :

على ثناء الله عزّ وعلا
بأن لا إله غيره لنا
على النبي الهاشمي حمدا
على الوري معرفي العباد
نجل الحسين الجامعي العاملي
ترشده أنوارها فيهتدي
قاريها لحل ما قد أغلقا

إن أجل منطق ما اشتملا
أحمده مصدقاً ومذعناً
ثم صلاة الله تترى أبداً
وأله الحجّة في المعاد
وبعد فالعبد المسمى بعلي
يقول هذي تحفة للمبتدي
وربنا أسأل أن يوفقا

ومن منظومته في الهيئة وعلم الفك قوله :

| | |
|------------------------|-----------------------------|
| الحمد لله الذي بلا مدد | قد رفع السماء من غير عمد |
| ثم صلاته على محمد | رسوله المكرم المجد |
| وآله البدور في الغياهب | والأنجم الزواهر الثواقب |
| وبعد هذا فيقول العاملي | نجل حسين المسمى بعلي |
| هذي مسايل من الهيئة قد | نظمتها بعون ربي الأحد |
| تبصرة للمبتدي واسأل | من بالعطا على الورى لا ييخل |

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ٣٤٤ ، أعيان الشيعة : ٨/ ٢٠١ ، معجم رجال الفكر والأدب :
 ٣/ ١١٦٩ ، شعراء الغري : ٦/ ٢٣٦ ، تكملة أمل الآمل : ٢٩٨ ، الحالي والعاقل : ٧٥ .

(٣٧)

محسنة فرج النجفي

«القرن الثاني عهده الهجري»

الشيخ محسن بن فرج النجفي الجزائري ، أحد الأدباء الفضلاء ، واحتمل الشيخ محبوبة أنه أخو الشيخ محمد بن فرج ، وقال : إنه لم يُسمع له شعراً إلا في أهل بيت العصمة (ع) .

كانت وفاة هذا الشيخ في حدود سنة ١١٥٠ هـ بحسب ما ذكره صاحب الطليعة .

ومن شعره :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| لعمرك ما البعاد ولا الصدود | يؤرقني ولا ربع همود |
| ولم يجز الدموع حذاء حاد | ولا ذكري ليال لا تعود |
| ولكن أسبل العينين خطب | عظيم ليس يخلقه الجديد |
| عشية في الطفوف بنو علي | عطاشي لا يباح لها الورود |
| تذاد عن الفرات وويل قوم | تذودهم أتعلم من تذود |
| ألا ويل الفرات ولا استهلّت | على جنبه بارقة رعود |
| ألم يعلم لحاه الله أن قد | قضى عطشاً بجانبه الشهيد |
| ألم يجنبه ضيفاً قراه [كذا] | صوارمها وخرصان تميد |
| به غدرت بنو حرب بن عبد | وأعظم آفة المولى العبيد |
| ألا لا قدست سرّاً وبعداً | لتابعها كما بعدت ثمود |
| فما حفظت رسول الله فيه | هناك وما تفارقت العهود |
| بل استافته ما لو قد أرادت | مزيداً فيه أعوزها المزيّد |

عشية عز جانبه وقلت
أرادت بسطه يمّني مطيع
ودون هوان نفس الحر هول
توابعه وقد سفه الرشيد
وابن أبيها مما تريد
يشيب لوقع أدناه الوليد

وقوله في أمير المؤمنين وولده الحسين (عليهما السلام) من قصيدة :

هو العلي تعالى الله بارئه
ألم يكن خيرهم أصلاً وأكرمهم
يا ليت شعري هل أبقي الكتاب لنا
بالأمس قد أخذ الباري ببيعته
فبلغ النص فيه ثم أنزله
سواه ما اختار من ذا الكون إنسانا
فرعاً وأعظمهم علماً وإمانا
عذراً أو المصطفى في الأمر تبياناً
أوحى بذاك إلى المختار قرآناً
فيه كهرون من موسى بن عمراناً

ومنها في الحسين عليه السلام :

أفديهم معشراً غراً بهم وترت
أضحى فريداً يدير الطرف ليس يرى
يدعوهم للهدى أنا وآونة
يا واعظاً معشراً ضلوا الطريق بما
وزاجراً فئة ضلت بما كسبت
ما هنت قدراً على الله العظيم ولم
لكنما شاء أن يبيدك للملأ الد
فعزّ أن تلظى بينهم عطشاً
ويل الفرات أباد الله غامره
لم يطف حر غليل السبط بارده
فيا سماء لهذا الحادث انفطري
ولترجف الأرض شجواً فابن فاطمة
ما هان قدراً عليها أن تواريه
ريحانة الطهر طه آل سفيانا
سوى المثقف والهندي أعوانا
يطفي لظى الحرب ضرباً وطعناً
على قلوبهم من غيهم رانا
بالسيف حيناً وبالتنزيل أحياناً
يحجب فديتك عنك النصر خذلانا
أعلى ويجعل منك الصبر عنوانا
والماء يصدر عنه الوحش ريانا
ورد وارده بالرغم ظمناً
حتى قضى في سبيل الله عطشاناً
فما القيامة أدهى في الورى شانا
أمسى عليها تريب الجسم عرياناً
بل لا تطيق لنور الله كتماناً

عن جسم من كان للمختار ريحانا
وإن تكن قتلت ظلماً وعدوانا
أسرى يجاب بها سهلاً وأحزاناً
من كان أعظمها لله كفراناً
لها ولا بن رسول الله غضباناً
نبيهاً في بنيه بعد أن باناً
يجزي عن السوء أهل السوء إحساناً
وأبي طالب وترخصمها كاناً
ودين الله فيه كان دياناً

ذخيرة يوم حشري بعد توحيدي
سواهما لا وباري كل موجود

وإن سلكت سبيل الغي جهلاً
سياسة أمرها من ليس أهلاً
إماماً أمرها الرحمان أولى
له يوم الفعيلة كان أصلاً
وفاطمة بسيف الجور قتلى
وفوق السمر رؤسهم تعلى
وهاشم ما جرى في الطف أم لا
يسومهم العدى سبياً وقتلاً
وليس جديد خطب الطف يبلى

ما كان ضرهم لو أنهم صفحوا
هب الرجال بما جاءت به قتلت
ما بال أطفالها صرعى ونسوتها
تهدى وهن كريمات النبي إلى
والمسلمون بمرأى لا ترى أحداً
تعساً لهم أمة شوهاء ما حفظت
جزته سوء بإحسان وكان بها
فويلها أي أوتار بها طلبت
أوتار الملك الجبار طالبها
وله :

ما لي سوى أحمد الهادي وحيدرة
هما هما ما لعبد مذهب وزر

وله :

ألا أبلغ قريشاً حيث أمست
رسالة ناصح أن كيف أولت
وتعزل لا أقيل لها عثار
فما من فادح في الكون إلا
وتمسي في الطفوف بنو علي
جسوماً بالتراب معفرات
ألا من مخبري أدرت لؤي
ألم تعلم بأن الآل أمست
سيبلي الدهر كل جديد خطب

(٣٨)

أبو طالب الفتوني

«القرن الثاني عهده الهجري»

الشيخ أبو طالب ابن الشيخ أبي الحسن الفتوني ، من الأسر العلمية المهاجرة إلى النجف الأشرف من بلاد عاملة (جنوب لبنان) ، ولد وعاش في النجف متزوداً من علومها ومعارفها ، حتى برّع في العلوم العقلية وفي الفقه ، ولقد كان من شعراء النجف الكثيرين من قول الشعر ونظمه ، ولقد ذكره غير واحد من أصحاب السير والتاريخ ، وإن أغفل البعض ذكره .

والواقع إن أحداً لم يقدر سنة ولادته أو وفاته ، وقد ذكر أنه كان حياً في سنة ١١٥٠ هـ ، وبذلك يكون من شعراء القرن الثاني عشر الهجري . وقد ذكره السيد عبد الله بن السيد نعمة الله الجزائري والشيخ محمد علي الخاقاني وقد أثنيا عليه ثناءً كبيراً .

هاجر شاعرنا وطنه النجف الأشرف متوجّهاً إلى إيران ، وفيها توفي ودفن ، ولم يرو له المؤرخون شعراً كثيراً ، على أنه كان كثير الشعر ، ومن شعره في رثاء سيد الشهداء (ع) :

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| عمر تصرّم ضيعة وضلالا | ما نلت فيه من الرشاد منالا |
| هلا زجرت النفس عن تبع الهوى | هلا ضربت لغيّها الأمثال |
| أوقعت نفسي في حباله غيّه | فتباعدت عن رشدها أميالا |
| يا نفس قد أبدلت رشدك بالعمى | فركبت أمراً في الخيال خبالا |
| يا نفس كفي عن ضلالك واعلمي | أن الإله يشاهد الأحوال |
| فذري المساوي والذنوب وراقبي | ربّ العباد وأحسني الأعمال |

ودعي البكاء على الطلول جهالة
فإلى متى تبكين رسماً دارساً
هلا بكيت السبط سبط محمد
نثل الزمان كنانة من غدره
بأبي الإمام المستضام فرزوه
أفديه فرداً بالطفوف وقد قضى
لهفي لمولى صرّعت أصحابه
لهفي له بين الضغاة وقد غدا
لهفي لمولى قد هوى عن سرجه
لهفي عليه معفراً بدمائه
لهفي على حرم الحسين يسقن في
هذا المصاب فيا له من فادح
فالشرق أظلم والكواكب كورت
يا سادتي يال أحمد حبكم
وإليكم من مخلص بولائكم
فلعل فيه ينال طالب رفدكم
وعليكم صلّى المهيمن كلما

لا تشمتي ببكائك العذالا
وتخاطبين بجهلك الأطلالا
نجل البتول السيد المفضالا
ورماه في أيدي المنون نبالا
باق وإن قصر الزمان وطالا
عطشاً ونال من العدى ما نالا
فغدا كقوس أنفد الأبالا
فرداً ينازل منهم الأبطالالا
يحكي الهلال إذ استتم كمالا
تسفي عليه السافيات رمالا
ذل السباء إلى يزيد عجالا
أبكي النبي محمداً والآلا
حزناً عليه وأبدت الأعوالا
دين الإله به أسّتم كمالا
حسن النظام مهذباً ما قالالا
محو الذنوب وما جناه وبالا
جرّ النسيم على الربى أذيالا

ومن شعره مقررّاً كتاب «التناج» لصاحب النشوة قوله :

ومؤلف ألف الزمان رواءه
ألفاظه حاطت بكل فريدة
ألف النواظر كل روض مزهر
فتكفلت بحفاظ كنز الجوهر

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٤٩/٣ ، شعراء الغري : ١/ ٣٣١ ، الأعيان : ٣٦٦/٢ ،
معارف الرجال : ١٠٥/٣ .

(٣٩)

عبد الرسول الخادم

«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ عبد الرسول ابن الشيخ محمد حسين الخادم الحميري ، ممن ذكرهم صاحب النشوة الشيخ محمد علي الخاقاني ، وأثنى على أدبه وشعره ، ويهظر أنه من جملة خدام الحرم العلوي المطهر . أما الشيخ (محبوبة) فاستظهر أنه ابن الشيخ محمد حسين كتابدار الروضة الحيدرية .

لقد أظهر المرحوم علي الخاقاني استنكاره وتعجبه من تقرير صاحب النشوة لشعر الخادم ، وقال إنه ربما أغراه بذلك ، لأن شعره بزعمه لا يعدو أن يكون بمستوى نظم المبتدئين .

لا يعلم عن الخادم الكثير وذكر الخاقاني أنه كان حياً سنة ١١٥٠ هـ .

ومن شعر الشيخ عبد الرسول هذه القصيدة الشعرية التي مدح بها صاحب النشوة :

يا واحد العصر دُم بالسَّعد والبشر
ما حلَّها قطَّ شخصٌ سالف الدهر
بالبدل والرِّفد والإمضاء والقهر
والطَّعنُ في مقدِّم الخيلين بالنَّخر
هُمُ اللَّيْوثُ بيوم الفرِّ والكرِّ
بيان حيدرة للعلم إذ يُقري
حزتَ التَّقَى والتَّهَى من أوَّل العُمُر
ضوءٌ سَمَا فوق ضوء الشمس والبدر

مَنْ ذا يُساميكَ في مُجد وفي فَخر
حلَّلتَ فوقَ سماءِ المجد منزلةً
لكَ الجدودُ الألى شاعتْ مفاخرهم
بذل الرغائب يوم السَّلم عادتْهم
هُمُ الغيوثُ إذا ما أزمَةُ عرضتْ
ومنهمُ (خَلَفٌ) حاذى بمنطقه
وأنتَ يا زينة الدنيا وبهجتها
مصباح مشكاة فضلٍ لا يزال لها

إِذْ كُنْتَ مَقْدَامَ أَهْلِ الْفَضْلِ قَاطِبَةً
أَبْنَتْ مِنْ مَشْكَلاتِ الْعِلْمِ غَا مِضْهًا
وَالْجُودِ إِذْ صَارَ مَقْبُورًا بِحَضْرَتِهِ
رَوَيْتَهُ بَعْدَ مَا جَفَّتْ مَوَارِدُهُ
لَكَ التَّصَانِيفُ أَبْكَارُ نَتَائِجِهَا
وَمِنْ نَشِيدٍ مَلَأَ أَسْمَاعَنَا طَرَبًا
وَأَصْبَحَتْ أَدْبَاءُ الْعَصْرِ فِي جَذَلِ
أَبْيَاتِهَا مَعْجَزَاتٍ حَيْثُ مَا تُلِيتُ
وَحَذُّ حَلِيفِ النَّدَا دُرًّا يَزَانُ بِكُمْ
وَفَقَّتْهُمْ بَيْدِيعُ الشُّعْرِ وَالنَّشْرِ
بِكُلِّ لَفْظٍ حَكَاهُ كَوَكْبٌ دُرِّي
أَخْرَجْتَهُ مِنْ دُرُوسِ اللَّحْدِ وَالْقَبْرِ
فَعَادَ مَبْتَهِجًا بِالرِّيِّ وَالنَّشْرِ
مِنْ كُلِّ مَجْمُوعٍ عِلْمٍ عَاطِرِ النَّشْرِ
فَنَحْنُ مَا بَيْنَ نَشْوَانٍ وَذِي سُكْرِ
لَمَّا تَجَلَّتْ عَلَيْهِمْ نَشْوَةُ الْخُمْرِ
تَلَقَّفَتْ بَاطِلَ التَّمْوِيهِ وَالسَّحْرِ
مِنْ صَادِقٍ فِي الْوَلَا مِنْ عَالَمِ الذَّرِّ

وَلَهُ (مُقَرَّضًا) مَرثِيَةُ الشَّاعِرِ السَّيِّدِ نَصْرَ اللَّهِ الْحَاثِرِيِّ الَّتِي رَتَى بِهَا وَالِدَتَهُ
وَكَانَتْ عُلُوبَةُ النَّسَبِ :

هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الرَّثَاءُ
مَا الْخَلِيعِيَّ قَالَ أَجُودُ مِنْهُ
رَاقٍ كَالدَّرِّ رَوْنَقًا فَلِهَذَا
وَلِئِنْ قُبِحَ الْبُكَاءُ لَخُطْبُ
فَقَدْ كَمَ «بُضْعَةُ» الرَّسُولِ عَظِيمٌ
غَيِّبَ النَّيِّرَانِ حِينَ تَوَارَى
وَتَرَاءَتْ زَهْرُ الْكَوَكِبِ لَمَّا
فَلَکُمْ عَظَمَ الْإِلَهِ أَجُورًا
حَيْثُ دَانَتْ لِحَسَنِهِ الشُّعْرَاءُ
لَا وَلَا دَعْبِلٌ وَلَا الْخُنْسَاءُ
قَصَّرتُ عَنْ نَظِيرِهِ الْفَصَحَاءُ
فَلِذَا الْخُطْبِ يَسْتَجِدُّ الْبُكَاءُ
فُقِدْتُ عِنْدَ فَقْدِهَا الزَّهْرَاءُ
نُورَهَا بِالْثَرَى وَعَزَّ الضُّيَاءُ
نَشَرْتُ شَعْرَهَا عَلَيْهِ ذُكَاءُ
وَلَهَا مِنْ جَنَانِهِ الْفِيحَاءُ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣٩١ / ٥ . معجم رجال الفكر : ٤٥٥ / ١ . ماضي النجف وحاضرها :

(٤٠)

محي الدين الجامعي العاملي

«/ - ١١٥٢هـ»

الشيخ محيي الدين ابن الشيخ عبد اللطيف ابن أبي جامع العاملي ، وهو عنوان هذه الأسرة الكريمة (آل محيي الدين) ، العاملية الأصل ، حيث هاجر والده الشيخ عبد اللطيف بصحبة أبيه الشيخ علي إلى العراق (النجف) وكانوا من علمائها الكبار ، وقد انتقل الشيخ عبد اللطيف إلى الحوزة فصار بها الفقيه البارز بل الأبرز ، ولهُ هناك مكانة مرموقة ، ثم خلفه ولده الشيخ محيي الدين ، ولشهرته صار أبناءه وأحفاده ينتسبون إليه ، فهم أصلاً من آل أبي جامع ، وقد مرّ ذكرهم في غير موضع من كتابنا هذا .

عُرف هذا الشيخ بالفقاهة والحديث ، وصار رمزاً من رموز الفقه في عصره ، وكانت له مشيخة الإسلام ، رجع إلى النجف الأشرف ، وأبناءؤه منتشرون هنا وهناك .

يروى هذا الشيخ عن أبيه عن الشيخ البهائي . وقد أثنى على علمه وورعه المؤرخون له ، كصاحب الأمل والأعيان وغيرهما ، ولا يُعرف عن تراثه العلمي شيء .

ومن شعر شيخنا محيي الدين :

شذاها ثرى أم القرى فتسما
فيمم بالركب الحمى وترغا
وصلّى عليها بالفؤاد وسلما
إليها وباحا بالغرام وزمزا
ويقتلن باللحظ الكمي المعما

فضاء فضاء المؤمنين وطاب من
ولاح لحادي الركب ضوء جبينها
رآها على بعد أخو الزهد فانثنى
رنت فصبا ركن الخطيم وزمزم
من اللاء يسلبن الحليم وقاره

ويورين نار الوجد في قلب ذي النهى
 قضت مقلتا سلمى على القلب حبها
 أعان عليه الهجر ذا الليل والهوى
 ودعاه لميقات الغرام جمالها
 فيضحى وإن ناوى ذوي العشق مغرما
 فها هو منقاد إليها مسلما
 وطال وأعنى وأدلهم وأظلم
 فهم بها شوقاً ولبي وأحرما

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١١٥/١٠ ، ماضي النجف : ٣/٣٤٣ ، أمل الأمل : ١/١١١ ، الحالي
 والعاطل : ٤٦ .

(٤١)

السيد علي البحراني

(١١٦٢هـ - ١١٦٢هـ)

السيد علي بن السيد عبد الله الحسيني نسباً ، البحراني مولداً ، النجفي علماً وأدباً ومسكناً ، هاجر إلى النجف من بلاده البحرين ، فأضاف إلى ما يحمله من علم وفضل ، علم وفضل الأدب والعلم في النجف الأشرف ، فكانت له مكانة مرموقة بين الأدباء والعلماء ، وله مع أدباء النجف مكاتبات ومراسلات ، ومن شعره الذي يستعطف كرم العلوية شاه زاده ، وقد أرسلها حين وجوده في البحرين بوساطة صديقه الشيخ درويش :

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| براك ربك من نور وبراك | من العيوب وأعلاك وأغلاك |
| أشبهت في الحكم بلقيسا بعرش سبا | وفاطم الطهر ليلاً في مصلاك |
| رعت في عين جود سائليك فلا | زالت مدى الدهر عين الله ترعاك |
| ونلت رتبة مجد دونها زحل | قد كل دون مداها كل درّاك |
| لبست أثواب فخر إذ كملت فما | عراك نقص ومنه الله عراك |
| لك البتولة أم والوصي أب | والجد أحمد من ذا نال عليك |
| فكل ما في الوري من عفة وحجى | ومن حياء معار من سجايك |
| وحزت صدقاً لو أن الخلق أحرزه | ما كان من آثم فيهم وأفلاك |
| أشكو إليك ولا أشكو إلى أحد | فقري وأنت ملاذ العائذ الشاكي |
| حباك ربك بالألطف منه علي | رغم الحسود وفي الدارين أرضاك |

وله يمدح العلوية العلية الشاهزاده وهو يومئذ في البحرين :

مطية عزمي ما لغيرك قد سرت ولا قطعت جوز الفلاة ولا جرت

ولا رفعت أخفافها في مفازة
لعرفانها قصدي فصارت مجدة
ولو أنني كلفتها قصد معشر
وكم مرة خاطبتها وهي في السرى
إلى العالم المشهور بيت قصيدة الـ
إلى من حوى علماً ومجداً ورفعة
سحاب السما قد يطر الماء إن سخا
إلى شمس هذا العصر ما ضر قومه
إلى نجل إبراهيم من طاب عنصرا

إلى السير إلا ظلكم قد تخيرت
بقطع الفيافي كالسهام إذا سرت
سواك لكلت بالسير وقصرت
إلى أين هذا القصد في الحال أخبرت
معالي فهل قوم لما قلت أنكرت
غدا علمه يحكي بحارا تفجرت
وراحته للتبر للناس أمطرت
إذا الشمس في أفق السماوات كورت
وفاق صفاءً عن أصول تكدرت

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢٣٥ / ٦ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢٠٦ / ١ ، أعيان الشيعة :

(٤٢)

محمد يحيى الخمايسي

(١- ١١٦٢هـ)

الشيخ محمد علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد علي الشهير بالخمايسي .

أحد العلماء الأجلاء في القرن الثاني عشر الهجري ، زاد على فضيلة علمه فضيلة الشعر ، فعرف بالشعر على قلة نظمه له . روى عن الفضلاء كالسيد نصر الله الحائري .

ومن شعره :

| | |
|------------------------------|----------------------------------|
| أتدري الليالي أي خصم تشاغبه | وأَيّ همّام بالبلايا توائبُه |
| تجاهل هذا الدهر بي فتميلت | عليّ بأنواع الرزايا مناكبُه |
| وظنّ محالاً أن أدين لحكمه | إذن لا علا قدري ولا عزّ جانبُه |
| من الدهر خصمٌ أتقيه فشأنه | وحربي ، فلا عاش أمرؤٌ لا يحاربُه |
| ويستقبلُ الخطب الجليل بشاقبٍ | من العزم يعلو لاهب النار لاهبُه |

توفي في النجف ورثاه السيد صادق الفحام .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢٣٤/١٠ ، ماضي النجف : ٢٥٦/٢ ، معجم رجال الفكر : ٥٢٨/٢ ، أنيس الجليس : ٧٠/١ ، نشوة السلافة : ٢٢٩/٢ ، معارف الرجال : ٢٨٨/٣ ، الأعيان : ٩٧/١٠ .

(٤٣)

إسماعيل الخادم

(١٠٩٦ - ١١٦٤هـ)

الشيخ إسماعيل بن حميد الخادم ، جدّ الأسرة المعروفة في النجف بـ (آل الدراويش) ، وهم أصحاب وقف جامع «صافي صفا» ، ويظهر من المؤرخين وقوع الاختلاف في سنة ولادة ووفاة هذا الشيخ ، وأن اسمه مشابه لاسم شخص آخر ، ويبدو من تحقيق هذا الموضوع أن الاسمين هما لشخص واحد ، وأن الأقرب إلى الصحة هو ما أثبتناه في سنة ولادته ووفاته ، والله تعالى العالم . ويبدو أنّ هذا الشيخ قد سَمَتَ نفسه إلى التزود من المعارف الإسلامية في النجف ، فدرس الفقه والأصول ، ولهج لسانه بالشعر حتى كان في عداد شعراء عصره رغم قلة نظمه ، والذي يحجب الباحث عن إعطاء رأيه في مكانته الشعرية ، هو فقدان شعره إلّا القليل الذي دوّنه له البعض ومن ذلك :

لَمَّا أَرَأَقَ دَمِي وَسَلَنَ دَمُوعَهُ قَالُوا لِرَزْئِي فِي الْخُدُودِ أَذَالَهَا
لَا تَحْسِبُوا لِي رَحْمَةً يَكِي فَذِي نَفْسِي عَلَى سَيْفِ اللَّحَاطِ أَسَالَهَا

وقال وقد قلع ضرساً له وبيان الشيب بعارضه :

لِلَّهِ مَسْكَ شَبِيبَتِي زَمْنًا كَانَ النَّصَارَى فِيهِ مِنْ فَنِّي
مَنْ لَاحَ كَافُورُ الْمَشِيبِ بِهِ قَدْ ضَاعَ مَسْكَ شَبِيبَتِي مَنِّي
فَطَفِفْتُ أَبْكَى عَصْرِهِ أَسْفًا وَقَلَعْتُ مِنْ أَسْفِ الصَّبَا سَنِي

وله مشطراً ومُخَمَّساً بيتين لابن نباتة المصري ، فقد شطرهما بقوله :

ليالي بدورٍ أمْ ثُغُورٌ تَشْفُ عَنْ مصابيح نورٍ أمْ صباحٌ سرورٍ

وأبهر ضوء يبهرُ الشمس جاء منْ
 لئالي بحور أم بروق نحورِ
 سما لثمها عني فيا لهفي على
 وصول سَمًا حُسْنٍ زَهَتْ بيدورِ
 فلاتعجبوا منْ قُتِلَ نفسي أسَى لدى
 فواتِ نحورِ منْ فواتنِ حورِ

عاش شاعرنا ومات ودفن في النجف الأشرف وقد رثاه جملة من
 الشعراء كالسيد صادق الفحام وغيره .

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة : ١١/ ٢٠٠ ، ٤٦/ ١٢ ، شعراء الغري : ١/ ٣١٦ ، معارف الرجال :
 ٩٩/ ١ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٤٦٤ .

(٤٤)

نصر الله الحائري

(١١٠٩ - ١١٦٦هـ)

السيد أبو الفتح عز الدين نصر الله ابن السيد حسين بن حسين بن علي ابن يونس بن جميل بن علم الدين بن طعمة الموسوي الفائزي الحائري .

كان السيد الحائري هذا من أبرز رموز الحركة الأدبية في العراق في القرن الثاني عشر الهجري ، وكَلَدَ في كربلاء المقدسة حدود سنة ١١٠٩هـ ، وما يزال يتلقى علوم الإسلام ومعارفه على أيادي أساتذة الحوزات العلمية . فقد انتقل إلى النجف الأشرف ، وأخذ العلم عن جملة من فقهاها كالشيخ محمد طاهر الفتوني (١١٣٨هـ) والشيخ محمد باقر النيسابوري المكي ، والشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري (ت ١١٥١) والشيخ عبد الله البلادي ، والشيخ ياسين البلادي . حتى برز عالماً بل وجهاً من وجوه علماء عصره ، له موقع وهيبة ووجاهة ، شفيعها الفضيلتان : العلمية والأدبية ، ونجار السيادة العلوية ، فكان له احترام وتقدير عند علماء النجف وكربلاء ، فضلاً عن عموم المجتمع في كلا المدينتين بل وفي غيرهما كذلك .

كانت خطوات هذا السيد واسعة ، لم يرضَ لنفسه أن تَقْلَّ في حدود التلقي والأداء لعلوم الإسلام ، وللأدب والشعر ، بل سعى بعلمه وأدبه لأن يمثل واجهة اجتماعية بل سياسية مهمة ، ففضلاً عن مراسلاته الأدبية مع زعماء عصره من العلماء والوجهاء ومدحهم وراثتهم وما إلى ذلك مما يصوره ديوانه خير تصوير ، سعى هذا السيد لأن تكون له كلمة مسموعة عند حكام ذلك العصر من العثمانيين والإيرانيين على حد سواء .

إن أبرز خطوات هذا السيد الواسعة جداً ، تلك التي ترسَّمتها في أحداث ذلك العصر الكبيرة ، وأبرزها وأهمها تلك التي سارت على الطريق السياسية

التي عبّدها نادرشاه الإيراني ، الذي أرقهه الوضع الطائفي في إيران إذ بلغ في عهده حدّاً مقلقاً للقوة السياسية الحاكمة ، خصوصاً وأنها كانت تسعى لتنفيذ مشروع كبير خارج إيران ، والذي سعى نادرشاه فعلاً إلى تحقيقه ، فهاجمَ العراق بجيوشه وحاصر بغداد ثمانية أشهر ولم يفتحها وذلك سنة ١١٤٥هـ .

حاول نادرشاه سنة ١١٥٦هـ احتلال العراق ثانية ، وفعلاً تمت له السيطرة على مدن أربيل وكركوك والسليمانية ، ووصلت جيوشه الموصل ، وعادت إلى بغداد فحاصرتها ، وكانت جيوشه كبيرة لا قبلَ - فيما يبدو - للعثمانيين بها ، وكان الوالي العثماني في بغداد آنذاك الوزير أحمد بن حسن باشا والسلطان العثماني هو محمود خان (١١٠٨-١١٦٨هـ) .

كان الشاعر خلال هذه الأحداث قد زار إيران عدة مرات ، وقد تَمَّتْ بينه وبين نادر شاه علاقة طيبة كان أثرها واضحاً في إكرامه له ، وربما كان هذا إبان مهاجمة جيوشه العراق في المرة الأولى .

وفيما كان نادر شاه يحاصر بغداد ، إذ تمَّ الصلح بينه وبين العثمانيين ، فدخل بغداد مصالحاً لا غازياً ، وتوجّه لزيارة الإمامين الكاظمين (ع) ، واتفق السلطان نادر شاه مع الوالي العثماني حسن باشا على جملة أمور ، هي السبب - فيما يبدو - لهذه الحرب ، وقد تمَّ الاتفاق على رجوع جيوش نادر شاه وإنهاء حالة الحرب ، مقابل اعتراف العثمانيين رسمياً بمذهب الشيعة ، وأن يكون لهم في مكة محراب خاص ، وإمام شيعي في الحرم أسوة بباقي المذاهب الأخرى ، وأن يكون أمير الحاج للشيعة مُعَيَّناً مِنْ قِبله على الطريق البري الذي يمرّ بالعراق ويتجه إلى الحجاز عن طريق النجف الأشرف ، وأن عليه أن ينفق لإصلاح برك الماء للست زبيدة ، هكذا تمَّ الاتفاق .

وفعلاً عبر نادر شاه وجملة مع علماء الإسلام والمفتين من إيران وأفغانستان وبلخ وبخارى ومفتي دار السلطنة علي أكبر شيراز الطالقاني إلى الجانب الآخر من بغداد (الرصافة) وهؤلاء حمهلم نادر معهُ ، فزاروا جميعاً قبر أبي حنيفة وتمَّ السلام .

ثمَّ توجه نادر شاه إلى النجف الأشرف - وكانت غايته الكبرى توحيد المسلمين للقضاء على الفتن الطائفية داخل بلاده - ومن المؤكد أن العثمانيين كان لهم دورٌ كبيرٌ فيها . فعقد مؤتمرًا في النجف ، ضمَّ إليه علماء العراق من

الشيعة والسنة ، ودارت بينهم مناظرات علمية ، وكان للسيد نصرالله الحائري فيه دورٌ كبير أظهر فيه بلاغة وحججاً قويّة على علماء المذاهب الإسلامية الحاضرين في النجف فشاع أمره في الأوساط العلمية والسياسية ، وقد طلب سلطان الروم (العثمانيين) من نادر شاه أن يبعث له عالماً شيعياً ليقيم مناظرة بينه وبين علماء المسلمين السنة في الأستانة ، فأشخص إليه السيد الحائري لأداء هذه المهمة .

دخل السيد الحائري بلاد تركيا وبينما هو متوجه لمقابلة سلطان العثمانيين ، حدث أن بلغه نعي نادر شاه ، فانتهز البعض من الطائفتين الفرصة للقضاء على مشروع توحيد المسلمين هذا ، فاغتيل السيد الحائري قبل وصوله إلى السلطان العثماني ، وقد قيل إن السلطان تأثر لهذا الحادث وأزعجته هذه المؤامرة فقتل قتلته هذا السيد ، واغتيل هذا المشروع الكبير .

أقول : ربما كان السيد وهو صاحب العلاقة الطيبة بكل من السنة والشيعة في العراق قد وافق في توجهه هذا توجه نادر شاه في إنهاء حالة الفرقة الطائفية التي كانت تغذيها الدولة العثمانية لا سيما داخل إيران ، والتي كان العراق مسرحاً وضحية لهذه الصراعات السياسية والطائفية على امتداد زمن طويل لا ناقة له فيها ولا جمل .

لقد قدمنا هنا موجزاً وعرضاً عاماً لهذه الأحداث الكبيرة بقدر تعلّقها بحياة شاعرنا المذكور ، وهناك تفاصيل كثيرة في الموضوع ليس محل عرضها هنا ، وهناك الكثير من ملاحظات وأمر يتوقف الباحث عن إعطاء الرأي فيها بسرعة ، لا سيما لتفرد السيد نصر الله الحائري بمثل هذا الموقف الكبير ، ممثلاً عن الشيعة المسلمين دون غيره ، فلم يدع لحضور هذا المؤتمر (في النجف) فقهاء الإسلام فيها ، وهو أمر يحتاج إلى دراسة مفصلة .

هذا الشاعر العالم الذي كانت حياته متحركة في غير اتجاه وأنتجت - في الواقع - أدباً وشعراً كثيراً بحيث يشكل شعره جزءاً مهماً من وثائق تاريخ تلك المرحلة العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية كذلك ، وهو مطبوع ويمكن مراجعة ما زعمناه في صفحات ديوانه .

توفي هذا السيد شهيداً في سنة ١١٦٦ و قيل ١١٦٨ هـ ، وترك لنا من آثاره ديوان شعره الذي طبع . وكتاب «الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة» ، وكتاب «سلاسل الذهب» ، ورسالة في «تحريم شرب التبن» .

ومن شعره :

لما ذهب نادر شاه قبة أمير المؤمنين (ع) سنة ١١٥٥ قال المترجم قصيدة
يمدح بها أمير المؤمنين (ع) ويؤرخ التذهيب ، وقد خمّسها تلميذه الشيخ أحمد
النحوي وهي :

إذا ضامك الدهر يوماً وجارا فلذ بحمي أمنع الخلق جارا
علي العلي وصنو النبي وغيث الورى وغياث الحيارى
هزبر النزال وبحر النوال وشمس الكمال التي لا توارى

إلى أن يقول في وصف القبة :

هي الشمس لكنها مرقد لظل المهيمن جل اقتدارا
هي الشمس لكنها لا تغيب ب ولا يحسد الليل فيها النهارا
هي الشمس والشهب في ضمنها قناديلها ليس تخشى استتارا
عروس تجلّت برودية ولم ترضَ غير الدراري نشارا
فها هي في تربها والشعا ع جلاها لعينيك درا صفارا
بدت تحت أحمر فانوسها لنا شمعة نورها لا يوارى
هو الشمع ما احتاج للقط قط ولا النفخ أطفأه مذارا
ملائكة العرش حفت به فراشاً ولم تبغ عنه مطارا
هي الترس ذهب ثم استظل به فارس ليس يخفي افتقارا
وياقوتة خرطت خيمة على ملك فاق كسرى ودارا
وحق عقيق حوى جوهرها تخطى الجبال وعام البحارا
ولم يتخذ غير عرش الإله له له معدنا وكفاه فخارا
حميا الجنان له نشوة تسر النفوس وتنفي الخمارا
إذا رشقتها عيون الوفو د تراهم سكارى وما هم سكارى
عجبت لها إذ حوت يذبلًا وبحراً بيوم الندى لا يجارى
وكنّت أفكر في التبر لم غلا قيمة وتسامى فخارا

نواظر مهما بدا واستنارا
 بها عالم الملك زاد افتخارا
 به يدا أبداً نعمة وأقتدارا
 بدت فوق سرطوقها لا توارى
 تشير إلى وافديها جهارا
 ويردي العدى ويفك الأسارى
 لمن زار أعتابها واستجارا
 م وقد صافحتها الثريا جهارا
 غداة اختفى وهي تبدو نهارا
 غدا شنفها والهلال السوارا
 م بمنطقة قد بدت كالعدارى
 ل أن لها عند كيوان ثارا
 ت بها من صروف الزمان استجارا
 طوافاً بأركانها واعتمارا
 ر غداة تجلت وإن عزّ دارا
 أرانا الإله هلالاً أنارا
 بنور أحال الليالي نهارا
 لذلك دق وأبدى اصفرارا
 لهذا يسر ويسمو فخارا
 وقد شق من غيظه حين غارا

* * *

حماها الذي في العلى لا يبارى
 ر أبانا عجائب ليست تمارى
 معا صادقان لنا أن أنارا
 نقوش بزينتها لا توارى

إلى أن بدا فوقها يخطف الـ
 وما يبلغ التبر من قبّة
 ومذ كان صاحبها للآلـ
 يد الله من فوق أيديهم
 وقد رفعت فوق سرطوقها
 هلموا إلى من يفيض الهى
 وتدعو إله السما بالهنا
 قد اتصلت بذراع النجو
 وكف الخضيب لها قد عنا
 قلاندها الشهب والنجم قد
 وبالآي خوف عيون الأنا
 غلت في السمو فظن الجهو
 وكيف وكيوان والنيرا
 ترى لوفود الندى حولها
 وفي قصر غمدان بان القصو
 ومهما بدا طاق إيوانها
 لعين ذكاء غدا حاجبا
 هلال السماء له حاسد
 هلال لصوم وفطر غدا
 له طاق كسرى غدا خاضعا

ولما بدا لي المناران في
 هما الهرمان بمصر الفخا
 عمودا صباح ولكن هما
 أحاطت بها حجرات بها

لأطلس أفلاكها فاخرت
أزاهر روض ولكنهما
فشغر الأقاحي بها ضاحك
ونرجسها طرفه لا يزا
كوشي الحباب وكالوشم في
وقد أخجلت أرمأ فاغتدت
بها الآي تتلى وتحيي العلو
هي النار نار الكليم التي
تبدى سناها عياناً فأرّخ

بموشي برد به الطرف حارا
أبت منة السجب إلا اضطارا
وإن لم يرق جفن مزن قطارا
ل يلاحظ للحب ذاك المزارا
معاصم بيض جلتها العذارى
محجبة لا تميظ الخمارا
م فيشفي غليل القلوب الحيارى
عليها الهدى قد تبدت جهارا
ت : آنست من جانب الطور نارا

ومن شعره ما أرسله إلى صاحب نشوة السلافة الشيخ محمد علي

الخاقاني :

سلام كنشر الروض إذ جاده القطر
أخص به المولى سليل بشارة
فتى فاز بالقدرح الملقى من العلى
طوى سبل العلياء في متن سابق
وبعد فان الحال من بعد بعدكم
فلله ليلات تقضت بقريكم
وإذ مورد اللذات صاف وناظري
فلا تقطعوا يوماً عن الصب كتبكم
ولا برحت تبدو بأفق جبينكم

وكالدري في اللاء إذ حازه البحر
أخا الفضل من في مدحه يزدهي الشعر
وحاز علوماً لا يحيط بها الحصر
لهمته القعساء عثيره الفخر
كحال رياض الحزن فارقه القطر
ولم يذو من روضات وصلكم الزهر
يزيل قذاه منكم منظر نضر
ففي نشرها للميت من بعدكم نشر
نجوم السعود الزهر ما نجم الزهر

وله يرثي الحسن (ع) :

يا شموساً في التراب غارت وكانت
يا جبلاً شواهقاً للمعالي

تبهر الخلق بالسنا والسناء
كيف وارتك تربة الغبراء

بعدما أروت الورى بالعطاء
 داينا للعنفات في اللاواء
 ولو أني اغترفت من دأماء
 وهو في كربة وفرط عناء
 بعد قتل الأصحاب والأقرباء
 وهم كثرة كقطر السماء
 عن قسي الشحنة والبغضاء
 من من الله ليلة الإسراء
 ج صريعاً مخضباً بالدماء
 ججن ناحت في صباحها والمساء
 من حزين مقلقل الأحشاء
 فهو تاجي وطوق جيد سنائي
 وأبونا ما بين طين وماء
 له نجل الحسين حلف البكاء
 يثلج الصدر يوم فصل القضاء
 من خطوب الزمان ذي الإعتداء
 تنهادى ما فاح نشر الكباء

يا بحاراً في عرصة الطف جفت
 يا غصوناً ذوت وكان جناها
 آه لا يطفئ البكاء غليلي
 كيف يطفئ والسبط نصب لعيني
 لست أنساه في الطفوف فريدا
 فإذا كرفراً جيش الأعادي
 فرموه بأسهم الغدر بغياً
 ومن الجدد دنا قاب قوسين
 فأتاه سهم رماء عن السر
 فبكته السما دماً وعليه الـ
 يا بني أحمد سلام عليكم
 فلئن كان ما يقولون عيباً
 طينتي خمرت بماء ولاكم
 وأنا العبد ذو الجرائم نصر الـ
 أرتجي منكم شرباً طهوراً
 فاسمحوا لي به وكونوا ملاذي
 وعليكم من ربكم صلوات

وله في رثاء الحسين (ع) :

وسقى الوابل الملك حماك
 فلقد أخجل النجوم حصاك
 تحت أقدام زائر وافاك
 واطىء نعله لفرق السماك
 نجل مخدوم سائر الأفلاك
 طوق جيد الأقيال والأملاك
 وهو مع ذاك أنسك النسأك

يا بقاع الطفوف طاب ثراك
 وحماك الإله من كل خطب
 ووجوه الملوك تحسد فرشاً
 حيث قد صرت مرقداً لإمام
 الحسين الشهيد روعي فداه
 شنف عرش الإله مولى نداه
 أفتك الناس يوم طعن وضرب

وقال يرثي الحسين (ع) من قصيدة :

| | |
|-------------------------------|----------------------------|
| هل المحرم فاستهل دموعي | وأثار نار الوجد بين ضلوعي |
| وأما سلواني وأحيا لوعتي | وأطال أحزاني وروع روعي |
| هذا هلال لاح أم هو خنجـر | طعن الفؤاد فبان طيب هجوعي |
| يا ليتـه طول المدى لم يبد من | حجب السرار ولم يفز بطلوع |
| ما هل إلا جددت حلل الأسى | وتداعت الأحشاء للتقطيع |
| إذ كان يذكرني مصيبة ذي على | فوق السماوات العلى مرفوع |
| سبط النبي المصطفى خير الورى | أكرم به من منعم وشفيع |
| فهوى صريعاً بالدماء مرملـا | أفديه من دامي الجبين صريع |
| فاسودت الآفاق والدنيا غدت | مقلية المنظور والمسموع |
| أتموت عطشاناً وكفك سحبها | كم أنبتت للناس زهر ربيع |
| قد قلت للورقاء لَمَّا أن غدت | تبدي الأسى بالنوح والترجيع |
| ما من تباكى مثل من يبكي دمـاً | فضح التطع شيمة المطبوع |

وله وقد كتبه على باب من أبواب الطارمة المقدسة الحسينية :

| | |
|-------------------|------------------|
| أيها الزوار نلتـم | ههنا أقصى المرام |
| هذه جنات عدن | فادخلوها بسلام |

وله وقد كتبه على باب آخر من أبوابها الشريفة :

| | |
|----------------|--------------------|
| زائري سبط أحمد | منيع الرشـد والهدى |
| هذه باب حطة | فادخلوا الباب سجدا |

وله وقد كتبت على باب من أبواب المشهد الحائري :

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| هذه باب لجـنات النعيم | سقفها رضوان رب العالمين |
| حيث قد شرفها الله بمن | جده مخدوم جبريل الأمين |
| الحسين المجتبى بحر الندى | در تاج الشهداء الأكرمين |
| فحماها الله من باب غدت | تطرد الأعدا وتأوي الخائفين |

وله :

ولست أعد الشعر فخراً وإنني
ولكنني أحمي حماي وأتقي
وإن رمت لي فخراً عدت من العلى
على أنني من هاشم في صميمها

وله مشطراً بيتي أبي نواس في الرضا (ع) :

(إذا عاينتكَ العين من بعد غاية)
وأدهشت الأبصار من عظم ما رأت
(ولو أن قوماً يَمُوكَ لقادهم)
وإن خست أبصارهم بالسنا يقد

وله مشطراً أبيات أبي نواس في أهل البيت (ع) :

(مطهرون نقيات ثيابهم)
تجري مجاري ندامهم للأثام كما
(من لم يكن علوياً حين تنسبه)
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا
(الله لما برى خلقاً فأتقنه)
وحيث كنتم لسر الله أوعية
(فأنتم الملاء الأعلى وعندكم)
والصحف أجمع والإنجيل يتبعها

وله في أمير المؤمنين (ع) :

يا عين هذا المرتضى حيدر
هذا الذي رايات أوصافه
واليوم أكملت لكم دينكم
هذا الذي للناس في سيفه
هذا الذي أرغم صمصامه

هذا البطين الأنزع الأطهر
في راحة الذكر غدت تنشر
عن سر ما قد قلته تخبر
وسيبه النيران والأبحر
أنف قريش بعدما استكبروا

وجـدل الأبطال في بدرهم
هذا الذي لو كانت الجن والد
وكانت الأشجار أعلامهم
لم يحرزوا معشار عشر الذي
أحسن بها من روضة غضة
ودت دراري الشهب لو أنها
وكيف لا وهي جناب لمن
من شرف البيت بميلاده
وقد صفا عيش الصفا فيه والد
وكم به نالت منى من منى
وزال خوف الخيف فيه وقد
فاسمع أمير النحل نظماً غدا
وكن كفيلاً بخلاص أمرىء

ووجهه كالشمس إذ تسفر
إنس وأملاك السما تسطر
وحبرهم ما حوت الأبحر
له من الفضل ولم يحصروا
أريجها كالمسك بل أعطر
على ثراها كالخصى تنشر
دان له الأسود والأحمر
وحجره والحجر الأثور
مروة أضحت بالهنا تخطر
قبل بها بشرت الأعصر
تنعم التنعيم والمشعر
كالشهد ألباب الورى يسحر
ما زال في بحر الخطا يغمر

وقال في التشوُّق إلى كربلاء المشرفة ومُدح أبي عبد الله الحسين

(ع) :

يا تربة شرفت بالسيد الزاكي
زرناك شوقاً ولو أن النوى فرشت
وكيف لا ولَقَدْ فقت السماء علا
وفاق مأوك أمواه الحياة وقد
رام الهلال وإن جلت مطالعه
وودت الكعبة الغراء لو قدرت
أقدام من زار مثواك الشريف غدت
ولا تخاف العمى عين قد اكتحلت
فأنت جتنا دنيا وآخرة
وليس غير الفرات العذب فيك لنا

سقاك دمع الحيا الهامي وحياك
عرض الفلاة لنا جمرا لزرناك
وفاق شهب الدراري الغر حصباك
أرزي بنشر الكبا والمسك رياك
أن يفتدي نعل من يسعى لمغناك
على المسير لكي تحظى بمراك
تفاخر الرأس منه طاب مثواك
أجفانها بغبار من صحاراك
لو كان خلد فيك المغرم الباكي
من كوثر طاب حتى الحشر مرعاك

طوبى لصب تملى من محياك
سفينة العيس من شوقي للقياك
فقلت يا سفن بسم الله مجراك
حيث السعادة من أدنى عطايك
ممزوجة بالهنا سقيا لسقياك
وصال قوم كرام الأصل نساك
كأنه درر من غير أسلاك
مهما تبدت بروق من ثنايك
من الأسى جية تعزى لضحك
في القلب مني وإن لاحوا بمغناك
باج الظلام وبرء المدنف الشاكي

وسدرة المنتهى في الصحف منك زهت
كم خضت بحر سراب زادني ظمأ
كم قد ركبت إليك السفن من شغف
لله أيام أنس فيك قد سلفت
فكم سقيت بها العاني كؤوس منى
وكم قطفنا بها زهر المسرة من
كأنهم أبحر جوداً ولفظهم
فالآن تنهل سحب الدمع من كمد
وها أنا اليوم بكاء تساورني
حياك ربي وحيا سادة نزلوا
ولا برحت ملاذاً للأنام ومص

وأرسل إلى الحاج محمد جواد عواد البغدادي بهذه الأبيات :

وشفعتم تقبيلكم بالعناق
لسعينا ولو على الأحداق
بعد شهد الوصال صاب الفراق
ألم البعد فهو مرّ المذاق
مع رفاق أكرم بهم من رفاق
السن السمر والصفاح الرقاق
بيمين السخاء في الآفاق
فهو طوع لهم على الإطلاق
عنق الفخر منه كالأطواق
ملك المكرمات بأستحقاق
يغتدي محرزاً يراع السباق
صهيل الجواد غير النهاق

ما عليكم لوجدتم بالتلاقي
فلو أنا على اللقاء قدرنا
لكن الدهر خاننا فسقانا
فإلى الله لا إلى العبد نشكو
فاعد لي يا دهر تلك الليالي
أسد في الحروب تثني عليهم
نشرت راية الثناء عليهم
قيدوا أنفس الورى في هواهم
وبهم زين الزمان فهم في
سيما الماجد الجواد الذي قد
فإذا ما جرى بمضمار نظم
ربما قال غيره الشعر لكن

فسوى النصر ما له من قرين
فهما فرقدا سما الفخر قرطا
إذ هما قد تشطرا ضرعي الجو
فسلام عليهما ما تثنت

وقال وأرسلها إلى مكة إلى الحاج محمد جواد المتقدم الذكر :

يا من غدا جارا لززم والصفاء
ولقد عجبت لعاذل ما أنصفا
ما للعذول ومالي
روحي فـداك ومالي

* * *

مولاي ملك الوجد بعدك ما عفا
عمن له شحط النوى قد أضعفا
يا من بهم أنا غـالي
وبحبهم أنا غـالي

* * *

يا أيها المولى العزيز المصطفى
لكن لهيب الشوق فيه ما انطفى
لمدحكـم أنا تـالي
دمعي غدا يحكي السحاب الأوطفا

* * *

يا من لأثار المكارم قد قفا
يا من لعسال المعالي ثقفا
ثوب اصطبـاري بالي
يا من محيا من يعاديه قفا

* * *

يا من لنا راح الهنا قد أرشفا
لهب الجوى لمدامعي ما نشفا
حيث السرور ملا لي
يا من برقية وصله لي قد شفى

والقلب من نار الغرام على شفا
مذ غبت كأس ملال

يا ماجداً للنوم عن عيني نفى يا من لجسمي بالنوى قد ادنفا
يا من لسمعي نظمه قد شنفا يا من عصيت لأجله من عنفا
بقيت والحال حالي وبالمسـرة حالي

* * *

وأرسل إلى الحاج محمد جواد هدية من الباذنجان وكتب معها هذين

البيتين :

أيا ماجداً إن رمت يوماً مديحه فأحسانه يملئ عليّ واكتب
دجنة باذنجاننا في سعودها (تخبر أن المانوية تكذب)

وأهدى إلى الحاج محمد جواد المذكور بـسراً أحمر وأصفر وكتب معها

هذين البيتين :

خلالي ذ الأصفر المتقى يحاكي أياماً لذا الدهر زانا [كذا]
أصابع أعدائك الخائفين تضرع تطلب منك الأمانا
وأهدى إلى الحاج محمد المذكور هدية من الرطب الجنى وكتب معها

هذين البيتين :

جواد يا من قلبه ونشره قد راح كل منهما ذكيا
لما هزرتم جهنم نخلة الثنا ألفت عليكم رطباً جنيا
وقال مجيئاً الحاج محمد جواد عن رسالة :

من رحيق الوصال كأساً ملاله بعدما عله أجاج الملالة
وحبائه بزورة بعد مطل ولكم ليلة حماء خياله
فجنى ورد وجنة ليس يذوي وحنى غصن قامة مختاله
ذو محيا يزهو عليه عذار شبه بدر يلوح في وسط هاله
خط ريحانه بياقوت خدي ه كتاباً يملئ علينا جماله
ضاحك عن لآلىء أو أقاح جواده دمع ديمة هطاله
لا ولكنه تبسم عما حبرته يمين رب النبالة
نور عين العلى الجواد جواد نجل عبد الرضا حليف الجلاله
شمس صحو حبا المشوق بطرس أسكر السمع مذ حسا جرياله

وأرسل المترجم إلى الحاج محمد جواد المذكور :

عج يا نسيم معطر الأنفاس
والثم ثرى مسته نعل المجتبى
وقل السلام عليك من صب غدا
متذكراً ليلات وصل قد مضت
ذاك الزمان هو الزمان فداؤه
وبقيت تحسو من رحيق الأمن ما
سحراً ببغداد حمى الأكياس
أعني جواداً ذا الندى والباس
كأس العنا من بعد بعدك حاسي
أغنى سنك بها عن النبراس
هذا الزمان المستراب القاسي
خطت يد سطرأ على قرطاس

وأرسل إلى الحاج محمد جواد أيضاً :

أجواد قلبي بعمدكم
وإذا بدا برق غمدت
ويلي على ببغداد لو
مرت ليليات بها
حليت بها راح السرو
فالآن ليلي بعمدكم
ثم السلام عليكم
قد هام في وادي الوله
سحب المدامع مرسله
كانت تفيد الولوله
غر الجباه محجله
ر براح دنيا مقبله
ليل السليم أخي الوله
ما حث حاد يعمله

ومن شعره قوله مادحاً الشيخ محمد علي الخاقاني :

نشر الربيع مطارف الأزهار
والظل ظل محاكياً بديبه
فبدار نجل خمرة تجلو العنا
بكر إذا ما قلدت بحبابها
شمس يطوف بأفق مجلسنا بها
سلب السلاف مذاقها وفعالها
ساق تخال الثغر منه لآثاً
أو أحرفاً رقت بكف المجتبى
مولي بأفق سما المناقب قد بدا
في طيها نفحات مسك داري
خط العذار بوجنة الأنهار
عنا ولا تركزن إلى الأعذار
حل الشعاع مديرها بسوار
قمر تقلد نحره بدراري
برضابه ويطرفه السحار
أو أقحواناً لاح غب قطار
أعني سليل بشارة المغوار
قمرأ ولكن لم يرع بسرار

ماء الطلاقة في أسرة وجهه
وشمائل كالروض لولا أنه
ودواته أدوت وداوت كاشحاً
من آل خاقان الذين وجوههم
قوم إذا شموا الصوارم أغمدت
وإذا هم اعتقلوا الذوابل في الوغى
أخبرهم بسواد كل دجنة
يا من له بأس يحاكي الصخر في
وعلا تناسق كابرأ عن كابر
وإفاك عيد النحر طلقاً وجهه
عيد يعود عليكم بمسرة
وبقيت ترفل من علاك بحلة

يجري ونار سواه ذات شرار
يذوي لفقد العارض المدرار
ومؤملاً جدواه ذا إعسار
عند اسوداد النقع كالأقمار
في جيد كل مملك كرار
آبت نواضر بالنجيع الجاري
حررن فوق بياض كل نهار
خلق أرق من النسيم الساري
يحكي أنابيب القنا الخطار
يحكي رقيق نسيمه أشعاري
محمولة الإيراد والإصدار
فضفاضة قد طرزت بفخار

وله في تقريرض كتاب الشيخ محمد علي الخاقاني المسمى بـ : «نتائج

الأفكار» :

حير عقلي ذا الكتاب الأنيق
رقيق لفظ جزل معنى له
ما هو إلا روضة غضة
صاداتها الغدران همزاتها
كم نشق العشاق من نفحها
كم قد جلت أكؤس ألفاظها
طرزها صوب يراع الذي
مولى جليل القدر لكنه
لا زال نصر الله طول المدى
وأرسل إليه أيضاً بهذه الأبيات :

فليس للوصف إليه طريق
كل مجاميع البرايا رقيق
شقيقها ليس له من شقيق
حمائم تشدو بلحن أنيق
نسيم أخبار اللوى والعقيق
معانها يخجل منها الرقيق
أصبح دوح الفضل فيه وريق
قد اغتدى صاحب فكر دقيق
له رفيقاً فهو نعم الرفيق

وينجم في سماء الود نجما

سلام يفعم الآفاق طيباً

أخص به رضيع المجد جداً
 سليل بشارة المولى الذي قد
 فتى أضحى لمن والاه شهداً
 لبيب قد حكى خلقاً وسيباً
 مواهبه بأفق الجود لاحت
 وقد آضت جباه الدهر غرا
 وترب المكرمات أباً وأما
 علا طرف العلى حلماً وعلماً
 وراح لضده صاباً وسماً
 فتيت المسك والبحر الخضما
 نجومأ ترجم الإنفلاس رجماً
 به من بعد ما قد كن بهما
 وأرسل السيد نصر الله إلى الشيخ محمد علي الخاقاني أيضاً بهذه
 الأبيات :

سلام كزهر الروض إذ جاده القطر
 أخص به المولى سليل بشارة
 سحاب الندى الشهم الذي ناصت السهى
 فتى فاز بالقدرح المعلن من العلى
 مناقبه غر مواهبه حيا
 وبعد فإن الحال من بعد بعدكم
 فلا تقطعوا يوماً عن الصب كتبكم
 وكالعنبر الداري إذ مسّه الجمر
 أخوا الفضل من في مدحه يزدهي الشعر
 عزائمه وانقاد قناً له الدهر
 وحاز علومأ لا يحيط بها الحصر
 منازل خضر مناصله حمر
 كحال رياض الحزن فارقتها القطر
 ففي نشرها للميت من بعدكم نشر

وأرسل إليه أيضاً بهذه الأبيات :

إلى ابن بشارة المولى الذي قد
 فتى برق البشاشة في الحيا
 جليل القدر محمود السجايا
 روى الإحسان عن جد فجد
 إذا ما جن للإشكال ليلي
 وإن حسرت لثاماً حرب بحث
 فسدد رأيه يا رب لطفأ
 وألبسه من الأنعام بردأ
 تجاوز في المعالي كل غاية
 على طيب الأرومة منه آية
 على كل القلوب له الولاية
 وقد صحت له تلك الرواية
 ترى مثل الصباح الطلق راية
 فليس لها بكف سواء راية
 وجنبه الضلالة والغواية
 موشى بالكلاءة والحماية

وأرسل السيد نصر الله إليه أيضاً :

سلام يسحب الأذيال تيهاً
فتى أضحت بغيث نداء تزهو
وراحت في صباح الرأي منه
له بيت على عنق الثريا
ونظم يشبه الأزهار لو لم
وأرسل إليه السيد نصر الله هذه القصيدة والتزم فيها الجناس المذيل وهي :

لعمرك إن دمع العين جار
وما لي غير شهد الوصل شاف
وقلبي للوصول إليك صاد
وهمي ليثه الفتاك ضار
ولوني أصفرٌ والدمع فان
ومذ غبتم فصبحي شبه قار
واني للتواصل منك راج
واني بالذي تهـواه راض
فيا لك من كريم الأصل سام
هزبر عنه سيف الضد ناب
وطرف الخائف المذعور ساج
وبحر علومه للناس طام
وغيث نداء طول الدهر هام
ومعشره أولو سلم وضال
له سيف غداة الحرب دام
ونسك من رياء الخدع خال
وشعر رائق كشراب جام
وقلب قلب في الحرب ساطع

لأنني حنظل التفريق جار
فهل لي في اجتناء منه شافع
ونظمي بالشناء عليك صادع
ولولاه لما أمسيت ضارع
وطرفي منكم بالطيف قانع
لدي وإصبعي للسن قار
فهل ذاك الزمان إليّ راجع
أيا مولى بثذي الفضل راضع
لهمس المجتدين نداء سامع
وينبوع الفضائل منه نابع
بمغناه وطير المدح ساجع
وكل منهم بالري طامع
وغيث الأفق بعض العام هامع
لديهم سابق الكرماء ضالع
وطرف خشية الجبار دامع
وطبع للخلاعة راح خالع
لحسن نفائس الأشعار جامع
ووجهه في ظلام الخطب ساطع

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| ورمح عزيمة ما زال شارع | ولاحسان حر المدح شار |
| ومن هول الحوادث غير جازع | حليم للعدي بالصفح جاز |
| وطب إن يضرك فهو نافع | وزاك علمه للجهل ناف |
| حب هواه في الأحشاء زارع | وشهم ما له في الخلق زار |
| ألم تره لضرس هواه قالع | لما لا يرتضيه الله قال |
| فلإن جماله للعقل رائع | وقـاه الله نظرة كل راء |

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١٨٨/٣ ، الطليعة (خ) : رقم ٣٢٥ . الأعيان : ٢١٣/١٠ . روضات الجنات : ١٤٦/٨ . ديوان السيد نصرالله الحائري . الأعلام : ٣٥٢/٨ . الذريعة : ١٥/١ ، ٩٤/٩ . مصفى المقال : ٤٨٢ . معجم المؤلفين : ٩٥/١٣ . مستدرك الوسائل : ٣٨٥/٣ . شهداء الفضيلة : ٢١٥ . ريحانة الأدب : ٢٧٤/٥ .

(٤٥)

حسبه النقوي الهندي

«القرن الثاني عشر الهجري»

السيد مير حسين ابن مير رشيد بن قاسم الحسيني النقوي الرضوي الهندي النجفي الحائري .

جاء هذا السيد بصحبة أبيه إلى النجف الأشرف ، فدرس بها علوم الإسلام ومعارفه ، كما درس في كربلاء أيضاً ، حتى صار أحد العلماء الأفاضل ، وأردف هذه الفضيلة بفضيلة الأدب والشعر ، فكان شاعراً كبيراً من شعراء القرن الثاني عشر ، لذا أثنى على علمه وعلى أدبه مترجموه ، من المؤرخين والأدباء ، وحقاً إنه يظهر من خلال شعره أنه بمستوى شعراء عصره وأدبائه الكبار ، وينبئ شعره عن أنه كان شاعراً يكتب عن معرفة بفنون الأدب والبلاغة .

أما أساتذته فمنهم : الشيخ أحمد النحوي ، والسيد صدر الدين القمي شارح الوافية ، والسيد نصر الله الحائري الذي لازمه ملازمة شديدة ، هؤلاء الأساتذة هم من الأدباء والشعراء كما هو معلوم ، وربما تتلمذ على غيرهم ولم يذكرُوا .

مرض هذا السيد الجليل مرضاً شديداً عدة سنين ، حتى توفاه الله تعالى في كربلاء في عام ١١٥٦ هـ وقيل ١١٦٠ ، وقيل ١١٧٠ هـ ولعله الأصح .

لقد كان هذا السيد الشاعر غزير النتاج ، جلّه في أهل بيت النبي (ص) ، وفي الحقيقة إن له ديواناً كبيراً فيهم (ع) أسماه : (ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل) ، كما له ديوان صغير آخر فيه مدائح لأساتذته الثلاثة الذين مر ذكرهم ، كما فيه قصائد في مواضيع أخر .

ومن شعره :

يا مخجلاً حديق المهـا
 ومعيد صبحي كالمـسا
 يا منيـتي دون الملا
 هب لي رقـادي إنه
 لله كم لك هـالك
 يا موقف التوديع كم
 هل لي مقيل من ضـلا
 لهفي على عصر مضى
 بالله أين غـزالك الـ
 لم أنسه ويد النوى
 أومي [كذا] يسائل كيف حا
 فافتر من عجب وقا
 فأجبتـه لو كنت تعد
 لعلمت إنني عاشق
 أنا كاتب أظهرت أسـ
 ألف حلت فكأنهـا
 ميم كمبسمك الشـه
 صاد كغدران جرت
 سين كطرتك التي
 دال كصدغك شـوشـت
 ومقطعات قد حكت
 ومركبات كالـعقـو
 وإذا تناسقت السطـو
 ياقوت أصبح قائلـاً
 قسماً بها لولا الهوى

أوقعت قلبي بالمهـالك
 ضاقت عليّ به المسالك
 انحلت جسمي في ملالك
 مذ بنت أبخل من خيالك
 بشبا اللواظـظ إثر هالك
 دمع نثرت على رسالك
 لي أم مقيل في ظلالك
 لي بالحبيب على تـلالك
 فـتان ويلي من غـزالك
 تستل أنفسنا هنالك
 لُك قلت داجي اللون حالك
 ل بنو الهوى طرأ كـذلك
 لم قدر من أصبحت مالـك
 ما إن يقصّر عن منالك
 ررار الكتابة من جمالك
 من حسن قدك واعتدالك
 حيّ ختامه من مسك خالك
 من أدمعي يوم ارتحالـك
 ألقـت فؤادي في حبالـك
 بيد الدلال وغير ذلك
 قلبي المروع من زيالك
 د تزين أجساد الممالـك
 ر سوافراً كنّا كمالـك
 في الجمع ما أنا من رجالـك
 ما كنت من جرحى نبالك

وقوله مُحَمَّساً قصيدة ابن الساعاتي :

على ورد خديك كأس أطل فقلت قد أخضر روض الأمل
فمذ ملت أقطفه بالقبل (حميت الأسيل بحد الأسيل
أجل ما لحاظك إلاً أجل)

تجنيت ظلماً وأنت الحبيب وأمريضت جسمي وأنت الطبيب
ولما سعى بي إليك الرقيب (مللت وملت وأنت القضيب
فمل كالقضيب وخلّ الملل)

صبياً عشقتك حتى اكتهلت فطوراً عدلت وطوراً عدلت
ففي الحالتين على ما فعلت (لذذت بحبك لا بل ذللت

وحكم الصبابة من لذّ ذل)

أسرت فؤادي فعزّ العزاء وأثخنه بسهام الجفاء
فما منك من ولائي فداء (فلا تفرحن بطول البقاء

أخف العذاب عذاب قتل)

أحبّاي والبعد مرّ المذاق وعبأ التفريق ما لا يطاق
فإن طاب هجري لديكم وراق (أعيدوا اصطباري قبل الفراق

فما لي ببينكم من قبل)

أجيرانا إن صرف الزمان قضى للتفريق أمراً فكان
فردّوا فؤادي فالصبر خان (نعم وخذوا من دموعي الأمان

فقد قطع السيف تلك السبل)

ولما استقلت حداة الظعون وباحت دموعي بسرّي المصون
وهاجت بقلبي نار الشجون (بللت الصعيد بماء الجفون

وأما فؤادي فما إن أبل)

وقفنا وقد حيل دون المراد ببيض الصفاح وسمر الصعاد
عشيّة قد ظلّ مني الفؤاد (ودلّ على مقلتيّ السهاد

أشف البرية تيهأ ودلّ)

دنا في الحمى بين أخدانه فأخلى مراتع غزلانه
رشا صرعة الأسد من شأنه (تقلد ما بين أجفانه
ومثل شمائله ما أعقل)

بنفسي وصحبي وقل الفداء لمحتكم جائر في القضاء
يحرم ظلماً عليّ اللقاء (وناظره يستحل الدماء
هنيئاً لناظره ما استحل)

ومن شعره في آل البيت (ع) قوله :

يا آل بيت الوحي إنكم أسمى الورى قدراً وأفضلها
وأدقها علماً وأوفرها حلماً وأزكاها وأكملها
تبت يدا فكر بغيركم نظمت عقود المدح أغملها
إن الرسالة في بيوتكم والله أعلم حيث يجعلها

وقوله عند تذهيب قبّة أمير المؤمنين (ع) سنة ألف ومائة وخمس

وخمسين :

أطلع الشمس قد راق النواظر أم نار الكليم بدت من جانب الطور
أم قبة المرتضى الهادي بجانبها منارتان لتقديس وتكبير
وصدر إيوان عزّ راحٍ منشراحاً صدر الوجود به في حسن تصوير
بشائر السعد أبدت من كتابتها أي الهدى ضمن تقدير وتحرير
قد بان تذهيبها عن أمر معتقد بالنصر للحق سامي القدر منصور
غوث البرايا شهنشاه الزمان علا النادر الملك مغوار المغاوير
فحين تمت وراقت بهجة ورقت على المرام بسعي منه مشكور
ثنى الثناء أبتهاجاً عطفه وشدا شخص السرور بنجم منه ماثور
يا طالباً علم إبداء البناء لها أرخ : (تجلى لكم نور على نور)
وقوله مخمّساً :

بنو المصطفى ينجو الأثام بحبهم وتزهو رياض الجود من فيض سحبههم
سنا نورهم قد تمّ من نور ربهم (أناس إذا الدنيا دجت أشرقت بهم
وإن أجذبت يوماً بهم نزل القطر)

بهم جملة الأشياء بان وجودها وضاءت بأجياد الكمال عقودها
 فلاح شقاها فيهم وسعودها (مشوا فوق ظهر الأرض فاخضر عودها
 وحلوا ببطن الأرض فاستوحش الظهر)

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٥ / ٦ ، الذريعة : ٧٥ / ٢ ، ٧ / ١٠ ، ماضي النجف : ٢٠٦ / ١ ، الطليعة
 (خ) : رقم : ٧٢ ، شهداء الفضيلة : ٢٢٨ ، موسوعة النجف الأشرف : ٩٩ / ١٢ ، الغدير :
 ٣٩٠ / ١١ ، معجم رجال الفكر : ٦٠١ / ٢ .

(٤٦)

زين العابدين العاملي النجفي

«/ - ١١٧٥ هـ»

الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ عباس العاملي النجفي .

هذا الشيخ هو أحد علماء عصره الكبار ، وشعرائه المعروفين ، لم يكن صاحب الغدير يعرفه ، ونحن هنا أشرنا إلى نسبه وإلى سنة وفاته وأنه عاملي الأصل ، كان صديقاً للشاعر السيد صادق الفحّام ، وهو أبو العائلة النجفية التي تعرف بـ«آل زيني» ، وهي غير الأسرة العلوية البغدادية من آل العطار .

ومن أحفاد هذا الشيخ ، الشاعر الشيخ علي زيني الذي سيمرّ ذكره .

وله موشحة يقول في أولها :

أغيد يزري بنور البدر
يثني الصبا قدّه الميالاً
وقد زها عنبره في در

جادّ بوصل بعيد الهجر
لم أنس إذ زارني مختالاً
شممتُ في الخلد منه الخالا

وله :

شوق أذاب الجسم مني أرقا
له الشفاء لا تسليه الرقا
أكاد أن أغرق أو أحترقا
من نحوكم إلّا وقلبي خفقا

يا أيها الغادون مني لكم
تركتموني مد نفأ لا يرتجي
وفي لهيب لوعتي وعبرتي
ما خفق البرق بأكناف الحمى

وقال :

وليال حبذا تلك الليالي

من معيد لي بها عيشاً مضى

أن تكونوا قد سلوتم طيبها
 لي بها ما طل دين ما رعى
 عذب القلب بهجر ومطال
 ومتى أخفي جوى في أضلعي
 من عذيري من غزال إن رقى
 ناعم الخدين مهضوم الحشى
 ذي قوام إن تشنى خلته
 ومحيا يهتدي الركب به
 وإذا أرخى دجى وفـرته
 يا غزالاً صرت من شوقي له
 جد بوصل واترك الهجر فقد
 يا نديمي فلاني غير سال
 ذمة الحب ولا رق لحالي
 فمتى يا سعيد أحظى بالوصال
 من لمى مرشفه العذب الزلال
 قتل العشاق من غير قتال
 أحور الطرف كحيل ذو دلال
 غصن بان هزه ربح الشمال
 مثل بدر لاح في أسنى كمال
 سار من بعد هداه في ضلال
 مغرمأ أصبوا لأرام الرمال
 صير الهجران شخصي كالخيال

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١٣/٤ ، الحصون المنيعه : ٤٠٥/١ ، معارف الرجال : ٢٦/٣ ،

ماضي النجف : ٣٢٤/٢ .

(٤٧)

محمود الحويزي

«القرن الثاني عهده الهجري»

الشيخ محمود بن أحمد الحويزي ، من شعراء القرن الثاني عشر ، كان حياً سنة ١١٨٠هـ بحسب ما ورد في شعراء الغري .

كان - رحمه الله - معاصراً للسيد نصر الله الحائري وله معه مراسلات عديدة ، كما أنه عاصر الشيخ محمد علي الخاقاني صاحب نشوة السلافة ، الذي أورد ذكره فيه وأثنى عليه ، وعدّه من الشعراء والناثرين الكبار ، ومن شعره مراسلاً الشيخ محمد علي الخاقاني مادحاً فيه كتابه «نتائج الأفكار في محاسن النظم والأشعار» قوله :

وأحاطها والقدر بيض على سمر
تلا لفؤادي طرفها آية السحر
معني أبدأ تبقى إلى آخر الدهر
إذا حنت ميثاق فما عذري [كذا]
خرائد فكر ضمها أحسن الخدر
حوى أحسن المنظوم مع أحسن النثر
وصاحبه قدماً غدا حائز الفخر
من اسم رسول الله مع صنوه الطهر
على هامة الجوزاء والأنجم الزهر
وهل لغدير الغيث قرب من البحر

تبدت فتاة الحي في الحلل الخضر
غزالة أنس قد تبدت لناظري
وبي نشوة يا صاح من خمر ريقها
وإني لعذري الهوى غير منثن
فما أنثني إلا إذا كنت مبصراً
كتاب جليل ما علمنا نظيره
دقيق المعاني رائق اللفظ كيف لا
جليل نبيل ماجد ركب اسمه
علي المعالي من تبدى محله
ترى شعره قد فاق أشعار غيره

وهل للسهى ضوء يضاهاى سنا ذكا وهل لنجوم الليل نور مع الفجر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١ / ١٨١ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢ / ١٩٠ ، الأعيان :

١٠ / ١٠١ .

(٤٨)

أحمد النحوي

«/ - ١١٨٣هـ»

الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن بن علي بن الخواجة الحلبي النجفي .
آل النحوي من الأسر النجفية التي عُرُفت بالعلم والأدب منذ القرن
الثاني عشر وما بعده ولعلّ الشيخ أحمد هو أحد أبرز وجوه عائلته أو
أبرزهم على الإطلاق ، فقد كان فقيهاً وأديباً ، له مكانة دينية واجتماعية
عالية .

نشأ الشيخ أحمد في الحلة الفيحاء ، وتوجّه إلى كربلاء متصلاً بعلمائها ،
وبخاصة السيد نصر الله الحائري فضلاً عن حضوره على الشيخ كاشف الغطاء
والسيد بحر العلوم أيام وجودهما في كربلاء المقدسة .
بعد استشهاد أستاذه السيد الحائري انتقل الشيخ أحمد إلى النجف فأخذ
العلم عن الشيخ كمال الدين الطريحي .

وبين هذه الأماكن التي عاشها الشيخ وغيرها كان له أثر ومشاركة أدبية ،
جعلته من عناوين الأدب البارزة في عصره ، خصوصاً لما عُرف عنه من عمق
في علوم الأدب العربي : لغةً ونحواً وعروضاً وبلاغةً وفناً شعرياً . لا سيما وأنّ
هذا الشيخ كان مكثراً من نظم الشعر ، كثير المشاركة في المناسبات الشعرية التي
كانت (سوقها) رائجة آنذاك .

لقد كان لمكانة هذا الشيخ العلمية والأدبية أثر - فيما نقدر - على الذائقة
الشعرية السائدة في ذلك العصر يشاركه فيها شعراء عصره ، بحيث لو أننا قمنا
بدراسة المستوى الشعري لذلك العصر . فإنّ الشيخ أحمد - لا شك - يمثل
إحدى أهمّ حلقاتها الكبرى وصورها الواضحة .

كتب الشيخ في جملة الأغراض الشعرية من مديح وتهانٍ وثناء

وتقريض... إلخ ، كما نظم في جملة الفنون الشعرية من القصائد التقليدية والتخميس والتشطير وغيرها .

ورد ذكره في مصادر الأدب في تلك الفترة كالنشوة وغيرها . وعليه دارت بعض الدراسات الأدبية منفردة به ، أو ضمن دراسة شعر وشعراء ذلك العصر كما يتضح من مصادر ترجمته .

كان الشيخ أحمد شاعراً وقد ورث ذلك عن أبيه الشيخ حسن ، وقد ورث هذا الإرث الثقافي لبعض أبنائه فولده الشيخ محمد رضا كان شاعراً أيضاً ، بل قد اشترك معه في نظمه بعض القصائد .

له آثار علمية وأدبية منها : أرجوزة في علم البلاغة ، ديوان شعره ، الذي يضم بعض نظمه ، شرح القصيدة الدريدية المشهورة ، مجموع أدبي ضم مختارات من شعر العرفان والحكم وغيرها وأسماءه : (جذوة الغرام وفرقة الإنسجام) ، بعض الكتب في الفقه والأصول والكلام غير معروفة .

توفي في سنة ١١٨٣ ، وقيل : ١١٨٧ هـ ولعل الأول أصح .

وله هذه القصيدة وقد نظمها بمشاركة ولده الشيخ محمد رضا :

| | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| وارحها فقد لاحت لديك المعاهد | وعما قليل للديار تشاهد |
| وتلك القباب الشامخات ترفعت | ولاحت على بعد لديك المشاهد |
| وقد لاحت الأعلام أعلام من لهم | حديث المعالي قد رواه مجاهد |
| حشنا إليها العيس قد شفها النوى | وقد أخذت منها السرى والفدافد |
| مصاب المطايا عندنا فرحة اللقا | (مصائب قوم عند قوم فوائد) |
| نؤم دياراً يحسد المسك تربها | وتغبط حصباء بهن القلائد |
| تؤم بها دار العلى (سر من رأى) | ديار لآل الله فيها مراقد |
| ديار بها الهادي إلى الرشيد وابنه | ونجل أبته والكل في الفضل واحد |
| أقاموا عماد الدين دين محمد | وشيدت بهم أعلامه والقواعد |
| فلولاهم ما قام لله راع | ولولاهم ما خرّ الله ساجد |
| ورب غبي يجحد الشمس ضوءها | فتحسبه في يقظة وهو راقد |
| تلوح له منهم عليهم دلائل | وتبدو له منهم عليهم شواهد |

ولا ينفع الإنكار والله شاهد
قصائد ما خابت لهن مقاصد
وظني كل لي يمين وساعد
وأن يثني في خيبة القصد قاصد
له صلة منكم لديه وعائد
والأ فدلوني على من يساعد

بدا منكراً من عيه بعض فضلهم
قصدت معاليهم ولي في مديحهم
أؤمل للدارين منهم مساعدا
بني الوحي حاشا أن يخيب الرجا بكم
صلوني وعودوا بالجميل على الذي
فإن تسعدوني بالرّضا فزت بالرّضا
ومن شعره :

بلغت روحه عليك التراقي
ويح جسمي من العنا ما يلاقي
ق فواخرجلتا من العشاق
مستهاماً من الأسى في وثاق
بالتسلي يجد بالاحتراق
دي المطايا أم كيف لي باللحاق
لي على برد لوعة واشتياق
وأُتني باليقين إن كنت باقي

بين هجر النوى وصد التلاقي
ويح قلبي من الضنى ما يعاني
لمت في العشق قبل أن أعرف العش
من عذيري من مطلقين وخلوا
كلما رمت أبرد القلب عنهم
ليت شعري أين استقلت بهم أيد
صاحبي لاعدمت منك معيناً
قم فناشد أظعانهم أين حلوا
وله مخمساً :

ويدد شمل الأنس دهر معاند
(خليلي إني للثريا لحاسد
وإني على ريب الزمان لواجد)

خلت من حبيب النفس تلك المعاهد
فقلت ولي طرف رعى النجم ساهد

ولي كل حين من جوى البعد لذعة
(أجمع منها شملها وهي سبعة
وأفقد من أحببته وهو واحد)

لها في اجتماع الشمل شأن ورفعة
فيا عجباً والدرهم فيه فجعة

وأرسل إلى السيد نصر الله الحائري بهذه القصيدة سنة ١١٤٣ هـ وهي :

ومغض على ضيم عن العزم ناكل
وما قطعت منه لديك السواحل

مقيم على يأس من الحزم راحل
تروم اقتناء الدر والبحر زاخر

وترجو اقتناص الوحش في فلواتها
أبى الله إلا أن أجوب قفارها
لي الرحل بيت والظلام ملابس
لي الله كم كلفت نظمي متالفاً
سابريت غير موحشات عراصها
قفار فلا للوحش فيهن وحشة
تصبح بها الحرباء من حرب بها
فلا النبات في تلك الدكادك ناجم
مهامه لا يسري السحاب بجوها
تقلص فيها الساريات ذيولها
قطعت فيا فيها ورضت صعابها
فزرت بيوت الحي أوتادها القنا
ونبهت في جنح الدجى خوط بانه
فباتت تعاطيني مدامة ريقها
على روضة غناء قد بسطت لنا
أزاهير أمثال المزد تلتوي
تراقص بالأكمام أغصان دوحها
نواضر أغصان كأن قدودها
كأن غدير الروض يخشى طعانها
أبا الفتح نصر الله حسبك في العلا
أحطت بعلم لو يبت أقله
وله :

لولا لحاظك والقوام الأهيف
من منصفي من حاكم جعل الأسى
ألف القطيعة والنفار وليس لي

وما نصبت للصيد منك حبائل
بمنصلت ما أرهفته الصياقل
وسيري زاد والنجوم مناهل
من البید قد عمت بهن الدلائل
تنوح على الخريت فيها الثواكل [كذا]
وللغول في أكنافهن غوائل
ويرتاع منها صباحها والأصائل
ولا الغيث في تلك السبابس هائل
وإن صحبته للبروق مشاعل
وتخرس فيها الراعدات الهواطل
بمهرية للريح فيها شمائل
وأطنابها الحذب الظهور الفواصل
رقود الضحى تجني عليها الغلائل
ولا شذو إلا ما ترن الخلاخل
بأيدي السحاب الغر فيها الخمائيل
على نبتها مثل الصلال الجداول
إذا ما تغنت في ذراها البلابل
قنا الخط إلا أن تلك ذوابل
فيعلوه من نسج النسيم غلائل
معال لها فوق الثريا كلاكل
على من على الغبراء لم يبق جاهل

ما بات طرفي بالمدامع يطرف
حتماً عليّ وجائر لا ينصف
في حبه إلا الصبابة مألّف

أدنو فيبعد لاهياً بجماله
يا عاذلي لو كنت شاهد حسنه
أو ذقت يوماً رشفة من ريقه
يا سيد الآرام هل من لفته
أسرفت بالهجران حين رأيتني
وله :

تثنت بقدم مائس شبه ذابل
وأرسلت الوحف الأثيث مسلسلاً
وصدت بجيد عاطل غير عاطل
فرحت أسيراً في غزاة السلاسل
وله :

حين بان الصبا وحن المشيب
ملني عودي لطول سقامي
أحدقت حولي الأطباء لكن
لم تدم لي حبيبة وحبيب
وسلطني مضاجعي والجنوب
ليس منهم لبراء دائي طبيب
وكانت له هرة إسمها (شذرة) واسم أمها (بريش) فماتت شذرة فقال يرثيها
ويعزي أمها :

أشذرة لم ذهبت ولم تعودي
لمسنا الفرش ليس نراك فيها
فقدنا ملمساً يحكي حريراً
فمن ذا يدفع الفيران عنا
ألا يا بريش اصطبري عليها
وهي طويلة :

وله مقرظاً نشوة السلافة ومحل الإضافة للشيخ محمد علي بن بشارة
الخاقاني :

يا أخا الفضل والمكارم والسؤ
والأديب الأريب والمصقع المد
أي در أودعت في صدف الطر
دد والمجد والعلی والشرافه
ره رب الكمال رب الظرافه
س غدا الدر حاسداً أو صافه

لو رأى هذه الرياض زهير
لو درى عرفهن صاحب عرف الـ
لو رأى جمعها علي رأى الفضـ
قال جمعي صباة في إناء
أي مستمتع لذي الفضل فيها
جئتها طاوي الحشا فأضافت

وله راثياً شيخه الشيخ محيي الدين الطريحي النجفي :
فجعت بمطروق الجناب ممنع
متواضع في حالتيه وإن تكن
فله المعارف والعلوم وراثـة
من نسل آل طريح القوم الألى
علماء عمالون بان علامهم
كم معشر راموهم لكنهم
طوبى لهم نهجوا الرشاد بهديهم
محيي جمال كمال عز جلال مجد
ختموا بمحيي الدين بل بدئت لهم
إلى أن يقول :

والدهر أعلن بالنداء مؤرخاً
(المجد مات بموت محيي الدين)

سنة ١١٤٨

وله يرثي الحسين (ع) :

لو كنت حين سلبت طيب رقادي
أو كنت حين أردت لي هذا الضنا
أعلمت يا بين الأحبة أنهم
أو ما علمت بأنني من بعدهم
يا صاحبي وأنا المكتم لوعتي
عوضت غير مدامع وسهاد
أبقيت لي جسداً مع الأجساد
قبل التفرق أعنفوا بفؤادي
جسد يشف ضناً عن العواد
فتظن زادك في الصباة زادي

بظعائن الأحباب عنها الحادي
 ما للدموع تسيل سيل الوادي
 لو كان يروي الدمع غلة صادي
 تقضي مرادي من أهيل ودادي
 يحيا بنفحتها قتيل بعاد
 في موقف التوديع مثل مرادي
 جفني ولا جفت الهموم وسادي
 سدت سيول الدمع طرق رقادي
 طول السقام وملني عوادي
 نحوي وهزّ عليّ كل حداد
 حتى استثار فكان من أضدادي
 شيم الزمان قطيعة الأمجاد
 فاغتالهم صرعى بكل بلاد
 مثل الحسين أخي الفخار البادي
 ورع النقي الراكع السجّاد
 وسحاب مكرمة وغيث أيادي
 ما بين بيض ظباً وسمر صعاد
 هي حلية الأطواق للأجياد
 أبداً إلى حمر الدماء صوادي
 خفقان كل فؤاد أرعن عادي
 حلق الطعان بشلو كل معادي
 والحاسرين لديه كالزراد
 منهم وأرقدهم بغير رقاد
 ما بين شقر في الوغى ووراد
 خط القضاء لعاكف أو بادي

قف ناشداً عني الطلول متى حدا
 أو لا فـدعني والبكاء ولا تسل
 دعني أروّي بالدموع عراصهم
 من ناشد لي في الركائب وقفة
 هي لفـتة لذوي الظعون وإن نأوا
 هيهات خاب السعي ممن يرتجي
 رحلوا فلا طيف الخيال مواصل
 أنى يزور الطيف أجفاني وقد
 بانوا فعادوني الغرام وعادني
 ويلاه ما للدهر فرقّ سهمه
 أترى درى أن كنت من أضداده
 صبراً على مضض الزمان فلانما
 نصبت حباله لأل محمد
 وأباد كل سميذع منها ولا
 ألعالم العلم التقى الزاهد الـ
 خواض ملحمة وليث كرهية
 لم أنس وهو يخوض أمواج الردى
 يلقي العدى عطلاً ببيض صوارم
 بيض صقال غير أن حدودها
 ويهز أسمر في اضطراب كعوبه
 يفري الدروع به ويحلق تارة
 فترى جسوم الدارعين جواسراً
 حتى شفى غلل الصوارم والقنا
 فتخال شهب الخيل من فيض الدما
 حتى دنا القدر المتاح وحن ما

غشيته من حزب ابن حرب عصبة
جيش يغصّ له الفضا بعديده
بأبي أبيّ الضم لا يعطي العدى
بأبي فريداً أسلمته يد الردى
حتى ثوى ثبت الجنان على الثرى
لم أدر حتى خرّ عنه بأنها
واعتاق في شرك المنية موثقاً
الله أكبر يا لها من نكبة
رزء يقل لوقعه حطم الكلا
يا للرجال لسهم ذي حنق به
فلقد أصاب الدين قبل فؤاده
يا رأس مفترس الضياغم في الوغى
يا مُخدماً لهب العدى كيف انتحت
حاشاك يا غيظ الحواسد أن ترى
ما خلت قبلك أن عادىّ الطبّا
أو تحجب الأقمار تحت صفائح الـ
ما أن بقيت من الهوان على الثرى
لكن لكي تقضي عليك صلاتها
لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقاً
يلتو الكتاب وما سمعت بواعظ
لهفي على الصدر المعظم يشتكي
يا ضيف بيت الجود أقفر ريعه
والهفتاه على خزانة علمك السّـ
بادي الضنا يشكو على عاري المطى
فمن المعزي للرسول بعصبة

ملتفة الأجناد بالأجناد
ويضيق محصيه عن التعداد
حذر المنية منه فضل قياد
في دار غمرته لجمع أعادي
من فوق مفتول الذراع جواد
تهوي الشواهد من متون جيا
وكذا المنون حباله الأساد
ذرت على الآفاق شبه رماد
والعط للأبكاد لا الأبراد
أودى وسيف قطيعة وعناد
ورمى الهدى من قبل ذاك الهادي
كيف اثنت فريسة الأوغاد
نوب الخطوب إليك بالإخماد
في النائبات شماتة الحساد
يأوي الثرى بدلاً من الأغمد
الحاد شر عصائب الإلحاد
ملقى ثلاثاً في ربي ووهاد
زمر الملائك فوق سبع شداد
كالبدر فوق الذابل المياد
تخذ القنا بدلاً عن الأعواد
من بعد رش النبل رضّ جيا
فاشدد رحالك واحتفظ بالزّاد
جاد وهو يقاد في الأصفاد
عض القيود ونهسة الأقتاد
نادى بشملهم الزمان بداد

شلوأ على الرمضاء دون مهاد
 أوهى القلوب وفت في الأعضاء
 أيدي الضغون باسم الأحقاد
 تعدو عليها للزمان عوادي
 ما بين أغوار إلى أنجاد
 وتعج تلك بأكرم الأجداد
 للخيل مركضة بيوم طراد
 عدت مصابك أشرف الأعياد
 منهلة الأجفان شبه غوادي
 كرار يا روح النبي الهادي
 فيها بفاضل برك المعتاد
 هيهات ما للقرب من ميعاد
 مشبوبة الأحشاء بالإيقاد
 بسهامهن روائح غوادي
 وبين زاد الهم ملء مـزادي
 ما بين جمر غضى وشوك قتاد
 من كان ممتنعاً على المقتاد
 عن منكبيها أعظم الأطواد
 من راحتها لها من الإمداد
 من في محياها استضاء النادي
 وتبرقعت من حزنها بسواد
 ثوب السواد إلى مدى الآباد
 قامت قيامة مصرع الأمجاد
 والشهب لم تبرز بثوب حداد
 في الترب منها علة الإيجاد

ومن المعزي للبتول بنجلها
 ومن المعزي للوصي بفادح
 إن الحسين رمية تتأشبه
 وكرائم السادات سبي للعدى
 حسرى تقاذفها السهول إلى الربى
 هذي تصيح أبي وتهتف ذي أخي
 أعلمت يا جداه سبطك قد غدا
 أعلمت يا جداه أن أمية
 وتعج تندب نديها بمدامع
 أحشاشة الزهراء بل يا مهجة الـ
 أخي هل لك أوبة تعتادنا
 أترى يعود لنا الزمان بقربكم
 أخي كيف تركتني حلف الأسى
 رهن الحوادث لا تزال تصيبني
 تتاب قاصمة الرزايا مهجتي
 قلب يقلب بالأسى وجوانح
 يا دهر كيف اقتاد صرفك للردى
 عجباً لأرضك لا تميد وقد هوى
 عجباً بحارك لا تغور وقد مضى
 عجباً لصبحك لا يحول وقد مضى
 عجباً لشمس ضحكك لم لا كورت
 عجباً لبدر دجاك لم لم يدرع
 عجباً جبالك لا تزول ألم تكن
 عجباً لذي الأفلاك لم لا عطلت
 عجباً يقوم بها الوجود وقد ثوى

عجباً لمال الله أصبح مكسباً (مقسماً)
عجباً لآل الله صاروا مغنماً
عجباً لحلم الله جلّ جلاله
عجباً لهذا الخلق لم لا أقبلوا
لكنهم ما وازنوك نفاسة
اليوم أمحلت البلاد وأقلعت
اليوم برقعت الهدى ظلم الردى
اليوم أعولت الملائك في السما
بحر تدفق ثم غاض عبابه

في رائح للظالمين وغادي
لبني يزيد هدية وزيا
هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
كل إليك بروحه لك فادي
أنى يقاس الذر بالأطواد
ديم القطار وجف زرع الوادي
وخبأ ضياء الكوكب الوقاد
وتبدل التسبيح بالتعداد
من بعده وا خيبة الورد

من مصادر ترجمته : الأعلام ١/ ١٩٠ ، الأعيان : ٢/ ٤٩٩ ، معارف الرجال :
٥٦/ ١ ، شعراء الحلة : ٩/ ١ ، الكنى والألقاب : ١/ ٥٣ ، الطليعة : ٩ ، البابليات : ١/ ١٦٣ ،
ماضي النجف : ٣/ ٤٤٣ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٨٣ .

(٤٩)

حسن آل سليمان العاملي

(١ - ١١٨٤هـ)

الشيخ حسن آل سليمان العاملي . وجد «آل سليمان» الذي ينتسبون إليه هو سليمان بن محمد العاملي النجفي تلميذ الشهيد الثاني ، أو أنه الشيخ سليمان المزرعي ، واحتمل الأمين كونهما اسمين لشخص واحد .

كان الشيخ حسن هذا أحد فقهاء عصره وأدبائه المعروفين ، تلقى علومه في جنوب لبنان (عاملة) ، ثم توجه نحو النجف الأشرف فتزود من أساطينها ، وعاد إلى عاملة ، سكن (أنصار) وربما سكن (قلعة مارون) أيضاً على عهد ناصيف نصار .

عُرف عن هذا الشيخ ملازمته لبيتته لنفور طباعه ، وربما فزع إليه الناس مرةً وهو في أنصار ليتوسط لهم عند صاحب صور (حاكمها) عباس بن محمد (المحمد) لإطلاق سراح أحد الذين سجنهم ، فتوجه الشيخ إلى صور وبينما هذا الحاكم خارج من صلاة الجمعة ، وإذا به يواجه الشيخ الذي توجه له دون سلام بل بإهانة وشتائم ، الأمر الذي جعل الحاكم يزيد من تضيقه على المحبوس ، حتى كتب إليه (الخاتوني) يلتمس إطلاق سراحه : فأطلقه .

يبدو من بعض القصائد أن الشيخ حسن هذا كان يقف مع ناصيف نصار زعيم عاملة آنذاك الذي دارت بينه وبين ظاهر العمر مشاحنات ووقعاتٌ عسكرية ، وقد أنشأ الشيخ في الردّ على الشيخ عبد الحكيم بن عبد الله النابلسي الشويكي المتوفى سنة ١١٨٥هـ في قصيدة له يهاجم بها نصار ، على إثر وقعة انتصر فيها نصار على العمر ويقول فيها :

عني إليك فهل بلغت مزارها وحللت في طلب الوصال ديارها

وشممت أيام الحياة أريجها
وأسمت لحظك في رياض جنانها
أتى تفوز بها وقد ضربت على
أين الثريا والسماك من الثرى
دع عنك يا مغرور نخوة مبدع
لا تبلغن بك الحمية مبلغا
هي عزة لمن اهتدى ومذلة
كم حركت قدماً أغرة معشر
ما أنت والتعريض بالنفر الأولى
من كل شريب النجيع وأشوس
سل يوم طريخا وقد هجم الردى
هل كان غيرهم يمج سنانه
حتى أصابوا الخيل ثمة مغنما
ونكصتم رغماً على أعقابكم
ما خلت إلا أن أملاك السما
في فيلق لا يستقر حمية
لا يبتغي إلا الصوارم عصمة
من كل مفتول السواعد أشوس
أقسمت لو أن المنية سلعة
لو كنت تفهم ما أقول منحتني
لا ألفتك ما حَيَّيت معرضاً
واليك شعور الزمان هدية

وله من قصيدة يمدح بها النبي (ص) :

حادي المنايا بهم يا سعد فارتحلوا
في طي أحشائه يوم النوى شعل

كيف السلو عن القوم الذين حدا
وخلفوا كل هامى الدمع مكتئب

وخلعت في روق الشباب خمارها
وقطفت فيما تدعي أزهارها
هام المجرة عنوة أستارها
إن كنت ممن يستبين مدارها
لا يهتدي أبد الزمان منارها
لا يرتدي أهلوه إلا عارها
لمن اعتدى متحملاً أوزارها
فتبوؤا يوم القيامة نارها
أمسى الكفاح شعارها وثارها
يبتز من أسد الشرى أعمارها
والحرب تقتدح الكمة شرارها
حتفاً ويردي في الوغى أشرارها
وحملتكم أبد الزمان شنارها
تتطلبون من الربى أوكارها
كانت كما كنا به أنصارها
حتى يبيد من العدى فجارها
في كل ملحمة يخوض غمارها
لا يرعوي حتى يسد عوارها
ما سامها إلا هم واختارها
صفو المودة إذ حميت ذمارها
بهجاء قوم لا تشق غبارها
تحيي النفوس إذا شممت عرارها

في معقل العزّ إن حلّوا وأن رحلوا
خير البرية من تمت به الرسل
كل على جوده في الحشر يتكل
والمرتجى والبرايا عمّها الوهل
هام المجرة والمريخ أو زحل
في وخدهن إليه الأينق الذلل
فرق الكواكب في مسراك متقل
حتى تهذب منك القول والعمل
نجا الكلم وقد ضاقت به الخيل
أبو البرية نوح وهو يبتهل
صافي الطوية عيسى وهو يتقل
وليس إلّا على جدواك متكل
ومن علومك علم اللوح مختزل

قوم أبى الله إلّا أن جارهم
يزينهم في البرايا إن جدهم
يميزه عن جميع الخلق أنهم
وأنه المرتجى والخلق في عدم
وما أطل على محتله شرفاً
يا خير من أمه العافون تحملهم
قد جزت كل فخار والبراق له
اليرة بالذي صفّاك من دنس
لولاك ما خمدت نار الخليل ولا
ولا تمنع في الطوفان من غرق
ولا تخلص من كيد اليهود له
ما في البرية إلّا أنت مدخر
من جود كفك ماء السحب مقتبس

وله في رثاء الحسين عليه السلام :

لو قطع النفس وجداً يوم عاشور
تكلف الصبر حتى نفخة الصور
وشدّ أعضاد أهل الغي والزور
وكور الشمس حزناً أي تكوير
أهل الحفيظة والجرد المحاضير
أشباح مفترس الأسد المغاوير
اض الكريهة دقّاع المقادير
تلاوة الذكر قوأم الدياجير
أبناء حرب على جدّ وتشمير
وغادرته طريحاً في الهياجير
ويا ذوي الحزم والبيض البواتير

ما ضرّ من كان ذا لب وتفكير
وكلف القلب حزناً لا يخامر
خطب أقام عمود الشرك منتصباً
خطب غدا منه عرش الله منصداً
الله يوم أقامت فيه قارعة
من كل مقتلع الأرواح مصطلم الـ
حامي الحقيقة مقدم الكتيبة خو
صوأم يوم هجير الصّيف ملتزم
يوم ترامت إلى حرب الحسين به
وروت الأرض من نحر الحسين دماً
يا للحمة حماة الدين من مضر

ومن شعر المترجم مؤرخاً تذهيب القبة الشريفة الحيدرية من قبل نادرشاه :

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| أنار موسى في طوى تشب أم | نور الوصي قد بدا بدا الأبد |
| نعم سناء قببة تلوح من | ظهر الغري كشهاب بل أشد |
| لقد غدت مذهبة بأمر من | تطأطأت له الملوك والعمد |
| وأصبحت كل الورى منقادة | لأمـره وجنده بلا عدد |
| أعني به شاه الزمان نادراً | لا زال للدين القويم مستند |
| لما سعى الخان العظيم الشأن في | مـصالح البنا وتم ما قصد |
| أعذتها بالله مذ تشيدت | من شر كل حاسد إذا حسد |
| وقلت في عام البنا مؤرخاً | (نور حكى للشمس في برج الأسد) |

من مصادر دراسته :

الأعيان : ١٠٥/٥ ، أمل الآمل : ٦٣/١ .

(٥٠)

محسن الأعرجي

«القرن الثاني عشر الهجري»

السيد محسن ابن السيد حسن ابن السيد مرتضى الأعرجي الكاظمي البغدادي النجفي .

ينتمي إلى سلالة الفقه والشرف (آل الأعرجي) الذين بزغ أكثر من نجم منهم في سماء الفقه والأدب ، وقد كان السيد محسن - رحمه الله - أحد فقهاء عصره الكبار ، ولذا وصف بالحق .

له مصنفات جليلة معروفة عند أربابها ، تدلُّ على علو شأنه فقهاً وتحقيقاً ودقة نظر وبيان ، حتى وصفه البعض بأنه لبلاغته وفصاحته إذا قرأت كتاباته يخيل إليك كأنك أمام خطيب بليغ يقف على منبر .

لقد أثنى على فقاھته العالية ودقة نظره العلمي جميع من ذكروه في كتبهم ، وأثنوا على ورعه وزهده وتقواه .

تلمذ على السيد بحر العلوم وكان شريكاً في الدرس مع الشيخ كاشف الغطاء ، وتلمذ عليه جملة من الفقهاء الكبار .

هذا الرجل من نوادر الرجال ، إذ إنه كان يشتغل بالتجارة حتى سنّ الأربعين ، وعندها توجه إلى النجف الأشرف فجدّ واجتهد حتى صار من شيوخ فقهاء الكرام .

غادر النجف مع من غادر حين عظم بلاء الطاعون النجف سنة ١١٨٦ هـ ثم رجع إليها بعد ذلك ، وجلّ ما كتبه كان بعد رجوعه إليها ، وقد عمّر أكثر من تسعين عاماً ، حتى أدركته المنية في النجف ، التي دفن فيها .

ومن شعره قوله في المواعظ :

أيا ربي ومعتمدي
عساك إذا تناهت بي
وأسلمني أحبائي
إلى قفراء موحشة
وحيداً ثاوياً في التثر
وأوحش بين أصحابي
وقمت إليك من جدثي
ذليلاً حاملاً ثقلي
أفكر ما عسى تجري
ترى متجاوزاً عما
وتلطف بي لقي قد عي
ومفسولاً على حدبا
ومحمولاً على الأعوا
وتؤنسُ وحشتي إذ لا
وتنجيني من الأهوا
وتحميني من النيرا
وتلحقني ومن أهوى
بساداتي ومن أعدد
ملوك الحشر والنشر
وتسقينني بكأسهم
وتأمر بي إلى الجنا
إلى حور وولدان
ولست أرى يقوم بحم
سوى لقياك في حبي
فيسّرني لذلك يا
وخذ في ثار من أضحي

ويا سندي ويا ذخري
أموري وانقضى عمري
ومن يعنيهـم أمري
نهيج بلابل الصدر
ب للخدين والنحر
مقامي وأنمحي ذكرى
على وجل بلا ستر
وأوزاري على ظهري
علي بها ولا أدري
جنيت وراحماً ضري
ل من ألم الجوى صبري
ء بالكافور والسدر
د يسعى بي إلى القبر
أنيس سواي في قברי
ل يوم الحشر والنشر
ن ذات الوقد والسجر
بآل المصطفى العُر
تهم للبوؤس والضر
وأهل النهي والأمـر
زلالاً مثلجاً صدري
ت بالنعماء والبشر
أنهار بها تجري
ل ما استحققت من وزري
لنعت ذويه في الذكـر
رجاي ومالكاً أمري
قتيل عصابة الكفر

حسين سبط أحمد وابـ
 بجيش القائم المهدي
 وبحر العلم والجدوى
 وظل الله منبسطاً
 على أصناف خلق الـ
 وعين الله ترعى النا
 وترقبهم بما يأتو
 وأيدني ومن علـ
 وفي الضراء بالإيما
 ولا تقطع رجائي منـ
 وجملني بسترِكَ إن
 وجللني بعافية
 وقوله في رثاء الحسين (ع) :

فؤاد لا يزال به اكتئاب
 على من أورث المختار حزناً
 ومات لموته الإسلام شجوا
 يقبل نحره المختار شوقاً
 فيا لله من رزء جليل
 ديار لم تزل مأوى اليتامى
 وكيف تعطلت رتب المعالي
 كأن لم تلف أمنا من مخوف
 فيا غوث الأنام وصبح داجي الـ
 أنهمل ثارها البيض المواضي

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٤٦/٩ . ريحانة الأدب : ٢٣٦/٥ . روضات الجنات : ١٠٤/٦ . الكنى
 والألقاب : ١٥٦/٣ . الكرام البررة : ٣٣٤/١ .

(٥١)

محمد علي بشارة الخاقاني

«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ محمد علي ابن الشيخ بشارة بن عبد الرحمن آل موحى الخاقاني ، صاحب الكتاب الأدبي الذي ينقل عنه الآخرون وهو «نشوة السلافة ومحلّ الإضافة» ، الذي حقق جزأه الأول السيد محمد بحر العلوم ، وفيه دوّن الشيخ محمد علي عصره الأدبي والعصر الذي سبقه ، فهو من وثائق تاريخ الأدب المهمة ، والتي لولاها لضاع أدب كثير .

عاش هذا الشيخ في القرن الحادي عشر الهجري واختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فهو إما ١١٦٠هـ أو ١١٨٨هـ وهو اختلاف كبير كما نلاحظ .

كان له علم وفضل ، ولكن الظاهر من اهتماماته وتأليفاته أنّه كان محترفاً للشعر والأدب ، فكان شاعراً ناثراً ومؤرخاً للأدب والشعر ، وله المؤلفات الآتية :

١ - ريحانة النحو في علم العربية .

٢ - شرح نهج البلاغة .

٣ - نتائج الأفكار في منتخبات الأشعار .

٤ - نشوة السلافة ، ومحلّ الإضافة .

٥ - ديوان شعر .

كانت بين هذه الشيخ وبين أعلام عصره وأدبائه علاقات أصيلة ومتنوعة ، ومن هنا نشأت بينه وبين أدباء العراق وغيره مراسلات عديدة ، وللعلماء فيه مدائح كثيرة ، خصوصاً السيد نصر الله الحائري ، الذي له في هذا الشيخ قصائد عديدة أوردنا بعضها في ترجمته .

ومن شعره يمدح أمير المؤمنين (ع) :

تلك الديار تغيّرت آثارها
 دار لقد أخفى البلا أصواتها
 نشر الربيع بها مطارف روضة
 ولكم وقفت بها الركائب ناعيا
 وبكيتُ حتى من بكاي لأهلها
 دار لبرقة ما تبسم بارق
 كانت تضيئ بها الديار إنارة
 كم زرتها والليل ضاف برده
 وطرقتها والشوس حول كناسها
 فأنا الذي فل الجلامد عزمه
 فلکم نحرت الخيل في يوم الوغى
 وتركت أعناق الفوارس خضعا
 ولي الحدود السابقون إلى العلى
 والصيد إن كانوا كواكب مفخر
 وهُم صناديد الحروب شوامس
 من آل موح ليس ينكر فضلهم
 فيهم سما بدر المواهب والندى
 وقفا هما خلف وحيدر بعده
 فأنا الجموح وليس قلبي ينثني
 ولقد علوت على هجان جسرة
 خواضة موج السراب كأنها
 وتغيب عن ماء المواهب برهة
 ولها دلوف في المسير كأنها
 أوطأتها حر الهجير من الحصى
 وانتهى [كذا] من حول برقة من غدا

وتغيبت تحت الثرى أقمارها
 ومن السحائب جادها مدارها
 فزهت على هام الربى أزهارها
 وغدت تحن لاتي [كذا] أكوارها
 كادت تكلمني بها أحجارها
 إلّا وهيج لوعتي تذكارها
 وتلوح في سجف الدياجر نارها
 وبه النجوم سواطع أنوارها
 إذ لم ترعني دونها أخطارها
 وإذا دعيت فلّني مغوارها
 بجرار غضب حين ثار غبارها
 وغدا يفر لهيعتي تيارها
 بين الرواة تواترت أخبارها
 فهم هم من بينهم سيارها
 زرد الحديد شعارها وذارها
 بين العباد لأنهم أحرارها
 ويشارة من بشره أيسارها
 فهما لعمرى في العلوم بحارها
 إلّا لبرقة لو أميط خمارها
 هوجاء يؤمن في المسير عثارها
 فلك بلج بحيرة يعتارها
 مهما تطاول ظمؤها وأوارها
 قدح رمته بسرعة أوتارها
 مذ حل عنها قيدها وهجارها
 يحلو حنادس طخية أسفارها

ولها الثريا والهلال كلاهما
وإذا تبسم ثغرها عن أشنب
أنا سيد الشعراء غير مدافع
وأقودهم نحو الجنان ورايتي
إذ كنت مادم حيدر رب التقى
ليث إذا حمي الوطيس وزمَجَرَتْ
صهر النبي أبو الأئمة خيرهم
بغدير خم للولاية حازها
وبراحتيه تفجرت عين النداء
نهج البلاغة من جواهر لفظه
فرع غناه هاشم من دَوْحَةِ
خزنها إليك أبا الأئمة عادة
ليس ابن حجر قادر في مثلها
صلّى الإله عليك ما روى الحيا

دون الكواكب قرطها وسوارها
ظهر الأفاع ولاح لي نوارها
وإذا نشرت فلإنني نثارها
بيضاء تلمع فوقهم أنوارها
فخر البرية حصنها كرارها
فرسانها والحرب طار شرارها
وبه الخلافة قد سما مقدارها
حقاً وليس بممكن إنكارها
فالواردون جميعهم يمتارها
فيه العلوم تبينت أسرارها
طابت وطاب فروعها وثمارها
عذراء تخضع دونها أبكارها
يأتي ولا من بعده بشارها
زهر الرياض وما جرت أنهارها

وقال يمدح الملا عبد الله الكليدار للحضرة الشريفة الغروية والملا يومئذ ببغداد وقد أطال فيها المكث من أبيات :

وما يزدهيني في الدجى لمع بارق
ولكن قلبي شاقه ذكر من رقى
هو العالم المفضل والفرقد الذي
فلم أر شخصاً في الورث كابن طاهر
أمولاي عبد الله جد لي تفضلاً
فلا زلت ركن المجد ما لاح كوكب

ولا همت في حسناء مياسة القد
جواد المعالي واعتلى ربوة المجد
لأهل الحجى ما زال في نوره يهدي
يساميه في الأحساب أو كرم الجد
بطرس الولا أطفئ به جمرة الوقد
وما نسمت ربح الصبا من ربي نجد

وقال يمدح السيد علي خان صاحب السلافة وهو يومئذ في مكة المشرفة :

زار الخيال وطرف النجم وسمان
وقد ألمّ وشخص الصبح معترض

وقلصت من قميص الليل أردان
فراعه فكأن الصبح غيران

خيال سعدى سرى وهنا فأيقظني
تنفس الريح بالأرجاء مذ خطرت
وغصن قامتها إن مالَ مُنْعَطَفاً
لم أنس يوم غداة البين إذ رحلت
ولي فؤاد بساري الركب تجنبه
يا ساعد الله أهل الحب قد سلبت
كم خضت بحر الدجى في سايح عرم
حتى طرقت كناس الخود مزدهيا
ومن يكن طالباً للدرد يخرجه
إن لم أزر مكنس الحوراء ملتحفاً
فلا سمت بي المعالي أو سمت لي في
العالم العلوي المتامي شرفاً
من دوحة برسول الله مفرسها
قد نال في المجد عزاً عز جانبه
هو ابن أحمد في علم العروض له
وفي العلوم له فقه ومعرفة
نتيجة الفكر منه ما بها خطأ
يا أيها العالم التحرير دم علما
إن كان للدهر عين في تبصره
صنفت شرحاً به شرح الصدوق بدا
أفحمت كل بليغ في فصاحته
فلست أحصي صفاتاً أنت حائزها
فخذ إليك كزهر الروض غانية
ألفاظها فصلت في حسن مدحكم
لا زال سعدك ميموناً بغرته

حتى تكنفني حزن وأشجان
كما تنفس غب الطل ربحان
ورق الحلبي لها سجع وألحان
سعدى وسالت بوادي الجزع أظعان
مصفد غاله لحظ وأجفان
أرواحهم وهم للحب خلسان
وجبت أرضاً بها للجن غبطان
ولم ترعني بطعن ثم خرصان
فليس تمنعه في البحر حيتان
جناح ليل به للنسر طيران
مدح ابن أحمد أوتاد وأوزان
دانت لمفخره في العرب عدنان
منها بناصي السها فرع وأفنان
ما ليس يبلغه كسرى وخاقان
بمشكل الشعر إيضاح وتبيان
وفي النجوم له حدس واثقان
وحسن منطقته للعلم ميزان
عزت لمثلك أنداد وأقران
فأنت في عين هذا العصر إنسان
على الصحيفة منه لاح عنوان
حتى كأنك بالإعجاز قرآن
وما لخليل الثنا في الطرس ميدان
بكرأ يتيه لها قس وسحبان
كما يُفَصِّلُ ياقوت ومرجان
ما رنحت بنسيم الصبح أغصان

وله في مدح السيّد علي خان المدني قصيدة أخرى هي :

| | |
|---|--|
| <p>زناد المجد في كفي وارى وعزم كالحسام له فرند إذا ليل الزمان دجا بخطب وإني فارس الشعراء حقاً فكم لي في القريض بنات فكر بدين الزبرقان لها مديحاً لهذا قد صرفت عنان طرفي ولكنني أراك جعلت شعري فلا تحقر لصغر السن نظمي وإني إذ مدحت أروم عزاً فأعظم قدر قنك واتخذه وأقسم في جلالك وهو حق وأن العلم معصمة تحلى بأنوار الربيع كشفت عنا أبنت به البيان مع المعاني ونظمت النجوم به عقوداً وفي حسن (السُّلالة) همت وجدا بغرتها الهلال بدا مضيئاً فما بنت الكروم لها تضاهي ألا يا صاح قم واشرب سلافا</p> | <p>ولي شرف على السبع السواري تراع بحدّه الأسد الضواري أضياء بجنح ظلّمته نهاري وأفخرهم بنظمي واقتداري مقلدة قلائد من دراري ويخضع جرول وأبو الصواري بمدحك حيث لا أخشى عثاري مناط الاعتراض بلا اغتفار فكم لي فيه من همم كبار وما طلب الجوائز من شعاري جليساً للنظام وللنثار بأنك قطب دائرة الفخار لأنك له بمنزلة السوار ظلام الفكر يا غيث الأوار وأوضحت البديع بلا تواري ولم ترض الحجان مع الدراري لأنني قد خلعت بها عذاري ففيها يهتدي إن ضلّ ساري ولو جلبت بكأسٍ من نضار فقد جاءتك من غير اعتصار</p> |
|---|--|

وله يرثي العلامة محمد كاظم والد الآغا عبد الله ويعزي ولده المذكور

من قصيدة :

| | |
|--|---|
| <p>الوفد قد حلوا نسوع ركابهم قد كان بحرأ في العلوم وفي الندى</p> | <p>إذ مات شخص الجود والألطف مفتي الأنام ومكرم الأضياف</p> |
|--|---|

أحيا لنا علم الحديث وأهله
يا قبره لا زلت روضة جنة
فاصبر ولا تجزع لقارعة الردى
ولأنت نعم المقتضي آثاره
واجلوا بعلمك ليل غمك إنه
علامة العصر المفيد بعلمه
تجري خيول السبق في حلباتها
دياجة الشرع المنيف وصدرة
وصفاته مثل الكواكب كثرة
وأما كل مخالف ومتأفي
تسقى بغيث هامع وكاف
فالصبر خير مراكب الأشراف
والحر يتبع ماضي الأسلاف
بدر العلوم وشمس فضل وافي
والمرتضى قولاً بغير خلاف
يوم الفخار نواشر الأعراف
ورئيس كل محدث هتاف
إحصاؤها أعيان الوصف

وقال يرثي أباه وجماعة من أصحابه ماتوا بالطاعون :

غابت مصابيح أنسي بعد أقماري
وروض عيشي ذوت منه خمائله
إذ أهل ودي خلّت منهم ديارهم
حداهم البين مذ سارت ظعائنهم
أفئناهم عسكر الطاعون مذ برزوا
لو كان حرب لما ذلوا وما قتلوا
قد جاؤوا المرتضى المولى أبا حسن
طوبى لهم جنة الفردوس منزلهم
لكنهم أورثونا بعدهم حزناً
لا سيما والذي ركني ومعتمدي
يا شمس مجد هوت من أفق مطلعها
يا غرة لم تزل للسعد جامعة
يا فارس العلم لو كانت جهابذة
يا غائباً لم يزل قلبي يشاهده
وقد خبت بعد وقد في الدجى ناري
وراح ما كان من عنف ونوار
فليل حزني بلا صبح وإسفار
على مطايا المنايا فوق أكوار
من كل ليث بيوم الروع كرّار
لكن ذلك أمر الخالق الباري
كهف الطريد وحامي حوزة الجار
وحالهم حال سلمان وعمار
وأججوا في ضميري لاهب النار
فليس أنساه في ورد وإصدار
وبدر فضل توارى تحت أحجار
خبا ضياها وكانت ذات أنوار
يصول بالقول مثل الضيغم الضاري
ونازحاً أوحشته غربة الدار

يا ثاوياً في الشرى واللحد منزله وساكتاً وهو ذو علم وأخبار
هلا عطفت على المضى تكمله فقد عهدتك ذا عطف وإبرار

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤٥٧/٩ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٦٨/١ ، أعيان الشيعة :
١٢١/٣٩ ، الغدير : ١٩٢/٤ ، ماضي النجف وحاضرها : ٤١٣/٣ ، معارف الرجال :
٨٠/٣ ، مصطفى المقال : ٣٠٦ .

(٥٢)

مهدي الفتوني

«القرن الثاني عهده الهجري»

الشيخ مهدي ابن الشيخ بهاء الدين محمد ابن الشيخ علي الفتوني العاملي النجفي . أحد فقهاء عصره ، بل أستاذ الفقهاء . ولد في جبل عامل في «النبطية» وعاش في بيت علم وأدب ووجاهة وشرف ، هاجر إلى العراق على أثر الأحداث الدامية التي حَصَلَتْ بسبب حملة أحمد العثماني الجزار الطائفية على المسلمين في جنوب لبنان ، فسكنها آخذاً من علوم الإسلام ومعارفه على أيادي أساتذتها الأجلاء ، حتى نبغ كأحد رموز الفقه الكبيرة في عصره ، وكما عبّر عنه بأنه حاز الرئاستين العلمية والأدبية . أثنى على علمه وتقواه وأدبه جميع من ذكره من أرباب السير والتراجم .

تلمذ على ابن عمّه الشيخ أبو الحسن الشريف العاملي الفتوني النجفي (ت ١١٣٨) ، ويروي بالإجازة عنه وعن الميرزا الشهرستاني الحائري والمولى محمد شفيع الجيلاني ، والشيخ محمد رضا الشيرازي .

ومن جملة تلامذته الآخذين عنه العلوم الإسلامية السيد بحر العلوم (ت ١٢١٢) ، والشيخ كاشف الغطاء (ت ١٢٢٧) ، والسيد شبر الحويزي وغيرهم .

ويروي عن السيد بحر العلوم والميرزا القمي صاحب القوانين والميرزا مهدي الموسوي الخراساني والشيخ ملامهدي التراقي ، والآغا محمد علي الهزار جريبي .

أما مؤلفاته فله : الأنساب المشجّر ، وكتاب : نتائج الأخبار وكان حاوياً لأبواب الفقه ، ورسالة في عدم انفعال الماء القليل ، وأرجوزة في تواريخ وفيات الأئمة (ع) ومطلعها :

أحمدك اللهم بارئ النسم مصلياً على رسولك العَلَم

توفي في سنة ١١٨٣هـ أو ١١٩٠هـ .

ولهذا الشيخ الفقيه شعرٌ كثيرٌ منه هذه القصيدة في مدح الشيخ ناصر
الرَّبَّعي :

ليهنك ما بلغت من الأماني
زحفت إلى العدا في غيم حتف
بفرسان يرون الطعن فرضاً
سراة لو علو هام الثريا
وإن لبسوا الرياش فمن حديد
وخيل سابقت خيل المنايا
إلى أن قال :

ونبل لو رميت بها المنايا
تفأل باسمك الأحزاب يمناً
وقد لعب الغراب بما دهاهم
أبا الفتح المفدى إن شعري

.. إلخ .. ومن شعره مقرأً كتاب نتائج الأفكار في محاسن الأشعار

للشيخ محمد علي الشيخ بشارة الخاقاني :

مؤلف كالعقد لا للصباح
كالروض والبحر ولكنه
خير نديم لك في صحبة
وإن ألم الهم من هاجر
ألفه التحرير من فضله
سيد أهل العصر في شعره
ذو الكرم المحض ربيب الندى
لكن لأجساد رجال فصاح
ذو زهر نظم ولثال صحاح
كأنه يسقيك راحاً براح
مرايع الصدر ففيه انشراح
في أفق المجد بدا كالصباح
فنظمه العقد لذات الوشاح
من ماله عن عرضه مستباح

يا ماجداً في مدحه شعرنا كالمسك من أوصافه الغر فاح
 أقسمت ما أفلق صبح الدجى لو لم يشب نورك ضوء الصباح
 أدامك الله لنا ملجأً ما انسكب الغيث وما البرق لاح
 وله مقرضاً ديوان الشريف ابن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكرارية :
 يا ناظماً عقوداً بنانه البيان
 بمثلها ابتكاراً لم يسمح الزمان
 يثني بكل بيت بمدحكم لسان
 رقيتها بشعري خوفاً فلا تعان
 أرختها بقولي (نظامكم جمان)

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٥٢/٣ ، نجوم السماء : ٢٩٤ ، الأعيان : ٦٧/١٠ ، معارف الرجال :

(٥٣)

إبراهيم الحويزي

(١ - ١١٩٧ هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن كرم الله ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ حبيب ابن الشيخ فرج الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ درويش الحويزي .
أحد علماء عصره وأدبائه ، وهو أحد الاربعة المجازين من السيد عبد الله سبط السيد نعمة الله الجزائري بالأجازة الكبيرة وقد وصفه فيها بالعالم العامل العارف المهذب والاديب اللبيب . . . وقد كان هذا الشيخ معاصراً للسيد صادق الفحّام الشاعر وله معه مراسلات شعرية ، ومن جملة ذلك قوله :

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| سلام كما مرّ النسيم معطر | بأنفاس زهر الروض باكره القطر |
| كأن سحق المسك بات مصافحاً | له فاعتراه من شذا طيبه نشر |
| إلى السيد المفضال والماجد الذي | له الحسب المشهور والنائل الغمر |
| همام إذا رمت تحديد وصفه | تضايق بي في وصفه البر والبحر |
| وإن رمت أن أحصي جميل صفاته | تقاعد بي عن حصره النظم والنثر |

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ١٨٢/٢ .

(٥٤)

محمد علي الحصري

(القرن الثاني عشر الهجري)

محمد علي بن ابراهيم الحصري . من أعلام القرن الثاني عشر ، ويبدو من ذكر صاحب السلافة لهُ وثناؤه عليه أنه كان شاعراً ناثراً كبيراً بين أقرانه ، ومن شعره هذه الأبيات التي أرسلها إلى جد صاحب النشوة حينما عزم على سفر له :

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| يا راحلا لم يسلمنيهِ تعللي | بكؤوس [. . .] واصطكاك مزاهر |
| افنى رحيلك قوتي وتصبري | وسطا على ضعفي بسيف باتر |
| فبضوء ليلات مضين حميدة | ونعيم ايام سلفن زواهر |
| ان لاح شخص من معنى الحب في | مرآة خاطرك الصقيل الزاهر |
| لا تنس مدمعه غداة رحيلكم | يذريه اذراء الغمام الماطر |
| واذكر عهداً قد رقمناها على | صفحات ذياك الزمان السافر |
| واصفح له بكتابة يطفي بها | نار التشوق أو خيال زائر |

وله :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| يا ليلة جاد الزمان بها علي | فنلت ما املته من مطلب |
| بات الحبيب معانقي ومسامري | فيها يحييني بخد معجب |
| وجلت لنا كأس الطلا يد اغيد | كالبدر معسول الثنايا اشنب |
| يرنو الينا باللحاظ فنثني | صرعى فيحينا بصوت مطرب |
| حتى إذا ما الليل ولى مدبراً | والصبح اقبل في وشاح مذهب |
| ورأيت ضوء الشمس لاح لناظري | متبدياً فظننتها لم تغرب |

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤٥٦/٩ . الروض التّضير ؛ ١١٤ . معجم رجال الفكر والأدب :

٤١٨/١ . الأعيان : ١١/١٠ .

(٥٥)

حسبه الشولستاني

(القرن الثاني عشر الهجري)

الميرزا السيد حسين ابن الميرشرف الدين علي الحسيني المعروف بالشولستاني .

حلّ في النجف في أواسط القرن الثاني عشر الهجري ، ثمّ هاجر منها وهو يتشوّق إليها وهذا ما نراه في قصيدته التي أرسل بها من الهند إلى احد اصدقائه في النجف ومنها :

ولا ابدل ذاك الدرّ بالصـدف
ولا أبيع جنان الخلد بالجـيف
فكيف صرت بحب الهند ذا شغف
نفسي بهذا الذي ادهى من الكلف
حتى ابتليت بهذا الذل وأسفي
عليه يا حسرتي الطولى ويا لهفي
مقالة البطل المغموس في الشرف
بأبحر الشعر هذا البحر فاغترفي
أو كنت نظامة قولي ولا تخفي
بفضله بل جميع الكتب والصحف
وأسس العلم حتى صار ذا شرف
وزين العرش فيه وهو غير خفي
حتى يكون مع الأملاك مختلفي

يا ليتني كنت لم أخرج من النجف
ولا أطيع هوى نفسي وشهوتها
ما كنت ارغب في هند وبهجتها
حرمت تلك المغاني الغر قد كلفت
نفسي لآية عز حسنت سفري
ضيعت عمري بها من غير فائدة
اشكوك يا نفس أن لا ترعوى وتعي
قريحتي ان تكون اليوم عارفة
إن كنت وصافة ما في الصفي صفي
هذا الذي جاءت التوراة ناطقة
هذا الذي فيه اعلام الهدى رفعت
شق الإله له من اسمه علما
متى اقبل اعتاب الضريح متى

متى أعانق أحبابي الألى سكنوا بربعه كاعتناق اللام للألف
صنعت يا خالقي من درة جسدي فكيف ترضى حلولي بين ذي الخرف
ويلاحظ أنه قد عارض بهذه القصيدة قصيدة الحسين بن الحجاج الشهيرة
ومطلعها :

يا صاحب القبة البيضاء في النجف مَنْ زار قبرك واستشفى لديك شفي

على أن معاني القصيدتين مختلفة لاختلاف المناسبة والغرض .
وروي للشولستاني أيضاً :

أتيتَه زائراً والليل في هجع من الظلام وجنح الليل معتكِر
وصرت أَلَم كفيه واسأله حط النقاب لكِما يكمل السمر
لما أتيتُ بمسؤولي تخيل لي من جانبي بأن الصبح مُنتشر
فقممت من عنده أمشي على وجل فقال لي يا عديم البال ما الخبر
فقلت مولاي اخشى الصبح يفضحنا أما تراه وقد ضاءت به الجدر
فاهتز يضحك من قلبي وينشدني : (ما أنت أول سارِ غرّه القمر)

وله يمدح الشيخ خلف الخاقاني :

لله درّك من شيخ سما شرفا منزهاً من قبيح العيب والزلل
لسان حال تقارير الدروس يرى (كالسيف عري متناه عن الخلل)

أقول : ولعلّه هو حفيد الامير شرف الدين علي ابن السيد حجة الله ابن
السيد شرف الدين الحسيني الحسيني الطباطبائي احد فقهاء الإمامية الكبار
والمتوفى سنة ١٠٦٠ أو ١٠٦٣ في النجف الاشرف .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٧٣/٣ . الأعيان : ١٢١/٦ .

(٥٦)

يوسف الحصري

(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ يوسف بن عبّود الحصري ، هو من شعراء القرن الثاني عشر الهجري في النجف ، كان فيما يبدو من علماء هذا العصر وشعرائه الكبار غير أنه من المنسيين ، عُرف عنه نظم الأراجيز العديدة .

قال عنه الاستاذ علي الخاقاني انه كان حياً سنة ١١٦٨ هـ ، في حين لم يذكر الامين وكذلك غيره سنة وفاته أو ما يقرب منها .

أقول : إنه مما لا شك فيه انه كان حياً سنة ١١٧٣ هـ ، وذلك يعلم من نظمه لاحدى أراجيزه التي نقلت عنه ، وفيها كرامة عجيبة ، سنأتي على ذكرها ، وفيها يقول مؤرخاً عام وقوع هذه المعجزة :

عام ثلاث بعد سبعين تلت ألفاً من الهجرة في الحصر علت

على ان بيت الحصري لا يعلم بالضبط تاريخه وحاله ، وان ذكر أكثر من شخص ولقب بهذا اللقب ، كالشيخ محمد علي بن الشيخ ابراهيم الحصري الذي قال عنه محبوبه أنه قريب له ، وهو ممن ذكره ايضاً صاحب النشوة وذكرناه نحن كذلك ، ومن هنا فهو يعتقد أنهما أسلاف بعض من يلقبون بالحصري في عهده كالمشايخ موسى وعبد الهادي وعبد المحسن ، والذين كانت مهتهم جميعاً تعليم الصبيان في الصحن العلوي الشريف ويعرفون باسم بيت (إخصير) .

كان الشيخ يوسف الحصري في احدى زياراته لمسجد الكوفة قد تعرض له بعض اللصوص وقتلوه وانتهبوا من كان معتكفاً معه وسلبوه ، فمضى شهيداً رحمه الله ودفن في الكوفة ، عند باب مغسل أمير المؤمنين «ع» .

وأرجوزته الشهيرة في نظم القصة المشار إليها والتي جرت مع الصالحة التقية ام محمد أسود المشهدي هي :

من بعد حمد الله والصلاة
 وآله لاسيما أهل العبا
 إن الغري اشرف المساكن
 إذ فيه قبر حيدر الأمين
 طوبى لمن أنفق فيه عمره
 ومن يطالع فرحة الغري
 ومفخر لأهل هذا العصر
 عام ثلاث بعد سبعين تلت
 قد كان فيه امرأة كبيرة
 قد ابتلاها الله منه بالزمن
 حتى جفاها اعطف الاولاد
 وكلما من لحمها شيء سقط
 حتى مَلَتْ اسفطة وأوصت
 وحين يعيا جنبها من نومها
 ولم تعد سقمها مصابا
 لأنها محبة العبادة
 تطلب عند الله أجر الصبر
 تستصعب الخدمة من ذي الحنة
 وتشتكى تضجر الجنوب
 فجاءها في شهر جمادي الأول
 ذوات هيبات وفعل سنة
 فقلن كيف الحال قالت شَيْنُ
 فقلن يا اختاه مهلا فاصبري
 قالت نعم والله لولا حاجتي
 قلن ففي التسع من المبارك

على النبي سيد السادات
 التسعة الغر الكرام النجبا
 لأنه من اشرف الأماكن
 وشرف المكان بالمكين
 محتسبا حتى يحل قبره
 شاهد سر المرتضى علي
 يليق أن أنظمه في شعري
 الفأ من الهجرة في الحصر علت
 صالحة بدينها بصيرة
 ولم تزل صابرة على المحن
 فضلا عن الجيران والعواد
 قالت خذوه واجعلوه في سبط
 أن أجعلوا لحمي معي في حفرتي
 يقلبها من عندها من قومها
 إلا لما فارقته المحاربا
 معروفة بالنسك والزهادة
 وتحسن الصبر بطول الشكر
 لاسيما إن كان منه منه
 إلى الاله كاشف الكروب
 في النوم نسوان ثلاث تنجلي
 كأنهن من نساء الجنة
 فالموت دونه لدي هين
 وبالثواب في المعاد فابشري
 لخدمة الخلق رضيت حالتي
 نأتي بما نرى به اختيارك

فأصبحت وأخبرت اولادها
وهكذا في التسع من شعبان
حتى إذا ما رمضان اقبلا
قالت لمن تود هيؤوني
فهذه الليلة لي ميعاد
فانتظرتهم إلى أن هجعت
مظهرة لمن يراها البشري
قالت لقد جاء النساء ثانية
قالت ففي أي دواء دائي
قلن شفاك عند من تزعزع
فارسلي الصيح إلى فلانة
انهما قد جفتاني في المرض
انهما من عنصر الاطياب
ثم افترقنا الآن منهما على
فالتسمي الرفقة منهما ومن
والتمسي من خازن المفتاح
لو ذي بذاك الحدث المطهر
في الليلة الثاني عشر به اجعلي
فالاوليان يظهران العذرا
ثم ادخلي للحضرة العلية
واجتمعت من حولها نساها
وارسلت ابنا لها من باكر
فقال حبا لك والكرامة
فأي وقت شئتم بها ادخلوا
فمذااتها ليلة الميعاد

وانتظرت في رجب ميعادها
ولم يكن شيء من الامان
وكان يوم ثامن منه خلا
واظهر الثياب ألبسوني
عسى يصح لي بها المراد
بعد قضاء الورد ثم انتهت
مكثرة لمن يراها الشكرا
فقلن يا اخت ابشري بالعافية
يذهب حتى ارتجي شفائي
منه السماوات البطين الانزع
واختها قالت بذا اهانة
قلن ولا بأس لعل من غرض
والآن كنا لك في العتاب
أن يأتي غدا اليك المنزلا
ثنتين كل منهما قد أثمن
في الروضة البيت للصباح
فمن به بمسمع ومنظر
مع النساء وعدا به لا تعدلي
والاخرين ينفذان الامرا
فعنك فيها تدفع البلية
يسمعن ما تقتص من رؤياها
إلى «الكليدار» محمد طاهر
لا امنعن مؤمنا امامه
فلئنني في برئها لا ابخل
جاءت مع النساء والاولاد

يحملها شخص من الاقارب
 فاضجعوها عند باب المسألة
 فابتدرت تستلم الشباكا
 حتى إذا ما خفت الزوار
 اراد أن يغللق الابوابا
 فجاء للنساء ممن معها
 هذا مقام خص بالاملاك
 مما يحاذي الوجه في الرواق
 حملنها النساء بينهنّ
 اضجعنها بالموضع الذي امر
 لم يبق غير الاثنتين معها
 والاولتان مضتا من قبلها
 كما وعدن النسوة الكرائم
 ثم على العادة جاء الصبحا
 فقال للمعروفتين اخبرا
 اجابتهاه هذه فلانة
 فقال كيف قالتا له نعم
 نائمة ثم انصرفنا نطلب
 وبعد شغلنا بذى الأحوال
 فاضطربت قلوبنا وانزعجت
 وقد جرى في الفكر بعد اليأس
 ثم ندبنا باسمها أجيبني
 فبينما نحن كذا نسترجع
 جئنا على الصوت نرى إذا بها
 ولا لفتح الباب قط من خبر

من فوق ظهره شبیه الحاطب
 وهي باوراد لها مشتغلة
 وكل من شاهدها تباكى
 ورام أن ينصـرف النظار
 فلاحظ الحرمة والأدبا
 مخاطبا بقوله مسمعها
 بالليل فاجلسن ورا الشباك
 قلن على الرأس مع الآفاق
 واغلق البابين بعد هنّ
 ثم مضى عنها جميع من حضر
 وكفها تعجز أن ترفعها
 يحرسن ما قد تركت في رحلها
 واغلق الباب الاخير الخادم
 رأى ثلاثاً ينتظرن الفتحا
 من هذه الثالثة التي أرى
 ابرأها الله من الزمـانة
 انا تركناها بحال كالعدم
 تتناً قبيل الفجر نبغي شرب
 جئنا إذا المكان منها خالي
 لظننا بأنها قد خطفت
 فما نقول في غد للناس
 فإننا في مشكل عجيب
 إذا بصوت فتح باب نسمع
 تمشي ولا شيء من الأذى بها
 ولا على الشباك قط من اثر

قائلة لبيكما اتيت
 لانني مـرعـوبة لا أدري
 رقدت ساعة إذا بالنسوة
 ثنتان يحملانني من عضدي
 ولم تحل من بيننا الاقفال
 حتى انتهين بي إلى الضريح
 طفن بها ثلاثة وانفضنها
 فقمنا بالامر كما اشارا
 .. إلخ .

أن تصبرا اقصى ما رأيت
 في يقظة ام في المنام امري
 ينبهني بالرفق لا بالقسوة
 ومنهما الاخرى سعت بين يدي
 مع أن بالعادة ذا محال
 إذا النداء منه بالتصريح
 تبرأ بعد برئها اخرجنها
 إذا النداء نسمعه جهارا

من مصادر ترجمته :

شعراء الغري : ٤٣٣/١٢ . معجم رجال الفكر : ٤١٨/١ . ماضي النجف
 وحاضرها : ٣٩٠/٣ . موسوعة النجف : ٣١٤/٥ شهداء الفضيلة : ٢٥٩ . الأعيان :
 ٣١٩/١٠ .

(٥٧)

محمد الحائري النجفي

(١١٨٣ هـ -)

السيد محمد بن الحسين بن محمد ابن الامين محسن بن عبد الجبار ينتهي نسبه إلى عبد الله الاعرج ابن الحسين الاصغر ابن الامام السجاد «ع». عُرِفَ السيد بالمتخلص بن الامير حسين النسابة. وقد وقع اشتباه في الاعيان حيث سمّاه بمحمود والصحيح محمد، وقال في الأعيان (العالمي).

كان من العلماء الذين سكنوا النجف وكان لهم بها مقام محمود لعلمه وأدبه ونسبه، وله تأليف عدة منها: مجموع شعري في أهل البيت اسماء: «الآيات الباهرات»، وديوان شعر آخر اسماء: «نور الباري»، وكتاب «مجالس المصائب»، وكتاب «نفثات المصدور»، وله شرح الشافي لأبي فراس (مطبوع) كما له منظومة في سرد نسبه. وقد أشار هذا السيد في بعض منظوماته إلى أنه نظم «الآيات» بأمر السيد نصر الله الحائري المعاصر له.

وله هذه الابيات في مدح الرسول الاعظم محمد (ص):

| | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| حي الكرام الألى هم في الصفا نزلوا | من بعدهم ما صفا لي عيشي الخضل |
| طوفان نوح من العينين اغرقني | وفي الحشا نار ابراهيم تشتعل |
| العذل مرّ وراقنتني مذاقته | لطعم ذكرى اناس ذكرهم غسل |
| ان كان يوسف قطعن اليدين له | فمهجتي قطعتها الأعين النجل |
| قد كان يعجبهم اني اهيهم بهم | قد همت في الحب حتى قيل لي خبل |
| قضيت عمري بأيام البعاد فلا | خيل تقربني منهم ولا ابل |
| فلا انازع أياما تخاتلني | إن النزاع به قد يحصل الفشل |
| اعيب غيري في امر بليت به | إلى حداب به لم ينظر الحمل |

شريت دنياي من جهلي بضرتها
لقد كسلت عن الفعل الجميل فكم
أعيب أجترأحي الخطايا كل جارحة
فلا يقلل عشاري لو عثرت بها
بختمه زينوا إذ كان خاتمهم
بيع الجهالة فيه يغبن الرجل
جميل وجه لقد ازرى به الكسل
شاكت راحلة أودى بها الشلل
إلا رسول خلت من قبله الرسل
فخنصر ليس فيها خاتم عطل

وله من قصيدة يمدح بها الإمام علي بن موسى الرضا (ع) قوله :

إذا زان صدر الخود أو جيدها الدر
فتاة تريني الريم يرعى بروضة
لقد لعبت في عقل من خامر الهوى
تقول بأن الوصل في اليوم أو غد
أنظر نجل الوعد بالوصل مثمر
شكوت إليها حر قلبي كما شكا
فقلت وأين الصبر منك بهجرنا
سنين يعادي عن حماها كثيرة
فما حيلتي من قرب بيضاء غادة
وقد راقني دينار حسن بخدّها
تزينه منها التريبة والنحر
إذا لعبت في عقل ذي الفطن الخمر
كما لعبت في عقل ذي الفطن الخمر
بقول غدو اليوم قد ينقضي العمر
فيما أحيى الوصل لولا النوى المر
من النار للصفار في كوره الصفر
فما فرج إلا ومفتاحه الصبر
وليس لها للقرب يوم ولا شهر
تبعدي عن حبها البيض والسمر
كما راقني في قبة للرضا قبر

وله من موشح يمدح به الامام موسى الكاظم (ع) قوله :

أي وقت فيه يخضر
عود وصل عاد مصفر

* * *

بحبيب إذ جفاني
فأرى ثغر زماني
وعلى غصن الأماني
ويعود الله بالخي
بعيوني الكون أظلم
لي بالوجه تبسم
طيرانسي قد ترنم
ر وفضل الله اكبر

* * *

من رأى رمان نهـد فليسلم لي عليه
أو رأى تفاح خـد فليقدمني اليه
أو رأى بانة قـد فليشر لي يديه
ان من ينتهز الفر صة لا يغبط قيصر

* * *

وإذا ما النور وافى وعلا صدح البلابل
فاسقني فيه سـلافاً انها تقصي البلابل
مع من حاز عـفافاً ويبرـد المـزح رافـل
حول حوض حف فيه ورد روض حف جعفر

* * *

إن تعد اللهو ذنباً فلأنا ألهى الأثام
في هوى من كنت صـباً فيه حتى شاب هامـي
لكن القلب مـربى في هو موسى الهمام
كل ذنب كان مني بهواه سيكفر

* * *

(٥٨)

محمد الحسيني النجفي

(القرن الثاني عشر الهجري)

السيد محمد ابن السيد حسين بن محمد ابن الامير محسن الحسيني النجفي

أحد فضلاء عصره ، وقد عُرف بالأدب شعراً ونثراً ، كان تلميذاً للسيد نصر الله الحائري وقد مدحه .

أثنى على شعره صاحب الطليعة ، ويبدو أنه كرّس شعره لأهل بيت العصمة «ع» ، بل ونثره كذلك ، ذاكراً فيهما بعض معاجزهم وكراماتهم «عليهم السلام» ، حيث جعل لكل معصوم تسع منظومات ذكر لكل واحد منهم آية في الشعر أو الرجز أو الموشح أو المقامة كما قال السماوي .

توفي هذا السيد الشاعر في النجف ودفن فيها وذلك حدود سنة ١١٨٣ هـ .
ومن شعره :

| | |
|-----------------------|-----------------------|
| أنهى الجمال إليك أمره | يا مالكا نهيه وأمره |
| ما أنت إلا مليك حسن | يعقد تاجاً عليه شعره |
| غزال رمل نقى خد | ولد فوق البياض حمرة |
| من لي في لفظة فيلني | قلبي سروراً بها ونضرة |
| أجد بالوجد حين يلهو | بمهجتي يمنة ويسره |
| كأنما الشوق صولجان | صيرني في يديه أكره |
| بكر بالراح وهي كرم | فزف بالراح منه عصره |
| أذاب دينار وجنتيه | وزف لي باللجين تبره |

مصعد أنة وزفره
فقد حمى بالعيون ثغره
أباح قاضي العيون هدره
نظام دمعي يصوغ نثره
حبيب لي كرة وكره
كابد وقد الضما وحره
إليه وما أمره [كذا]

أقول للقلب وهو صب
خلفك عن هذه الثنايا
كم طلّ فيها دماً حراماً
سلّ شبا جفنه فأضحى
فررت من حربه وشوقي
قلت وقلبي لبرد فيه
أمرر فمي باللمى فما أحلا
وقوله من قصيدة أولها :

ذات فأجري ذوبه طرفي وصب
فاختلفا في سعد وفي صيب
فصار هذا دنفاً وذاك صب
سلم وطرفي والكرى على حرب
ومرسل منه إلى الأعشى انتسب
أن الجوى سَعَّر قلبي فالتهب
أفادني نقد الهوى ولا ذهب
مقطعاً فيا خليلي ما السبب
ثم خبا تبت يد البرق وتب
قد أصبحت حمالة له حطب

قلبي به من لوعة البين وصب
قلب وطرف في هواك اتفقا
تشاطرا فيك صبا بات الهوى
وبات قلبي والجوى فيه على
فمن ضعيف لجريح انتمى
تاجرت في الحب فلم أريح سوى
صرفت نقداً حبة القلب فما
وعاد قلبي بأعاريض النوى
كم قلت للبرق الذي أضاء لي
كيف خَبَا ناراً وهذي أضلعي

وقوله مشطراً البيتين المشهورين :

وأبدى لنا من خده راية حمرا
(فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرا)
فقد حكم الأجفان يحمي بها الثغرا
(فقد جاء زحفاً في كتيبته الخضرا)

(رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا)
وأرسلها من وفريته سلاسلأ
(خذوا حذرکم من خارجي عذاره)
ولا تشهدوا بدرأ إذا سل بيضه

ومن شعره في المذهب قوله مشطراً أبيات عبد الباقي العمري في أمير المؤمنين (ع) :

وقد رجع الحادي بترديد أشعاري
(وبدر سماها مختف تحت أستار)
وقد هومت للنوم أجفان سماري
(ومن ضل يستهدي بشعلة أنوار)
بأبهى سناً من قبة الفلك الساري
(وجدنا الهدى منها على النور لا النار)

(وليلة حاولنا زيارة حيدر)
وسامرت نجم الأفق في غلس الدجى
(بأدلاجنا ضل الطريق دليلنا)
تحرّيت أستهدي بأنوار فكرتي
(ولما تجلت قبة المرتضى لنا)
قصّدا السنا منها ومذ لاح ضوءها

وقوله من حسينية أولها :

صهياً له في الخافقين زعازع
برجع صدى تستك منه المسامع
يضيق بها صدر الفضا وهو واسع
مغاربها مسودة والمطالع
عن القصد من وقع الحديد قعاقع
جرت بالمنايا والسياط مدافع
بكلّ كميّ لم ترعه القوارع
تعيد الضحى ليلاً به النقع سافع
وما بقيت إلا الضلوع الجراشع
فخقت إليه بالضلّال تسارع
فخابت بها عند اللقاء المطالع
قراع وغى منه تلين الأخادع
بمعترك فيه الضواري ضوارع
بهم يستقيم الكون والخطب ظالع
سوى أن ريح الموت فيه زعازع
إذا برقت فيه السيوف اللوامع

متى تستهل الصافنات الطلائع
وتسمعها زجراً ترن له الفلا
وتملأ ظهر الأرض منها بغارة
تعيد بها الخضراء مغبرة الذري
وتبعثها مرهوبة لا تردها
تخوض بحار الحرب فيها سفاننا
وتقرع فيها صدر كل كتيبة
تشن على حرب بهم كل غارة
فقد هُشمت بالطف أعظم هاشم
غداة رسي ما بينها ثقل أحمد
أتت طمعاً تنزو على الحقد خيلها
تخادعه في السلم حرب ودونها
فشمر دون الضيم يستأثر الإيا
وأقبل يستنّ النزال بفتية
بمزدلف ما فيه للريح معبر
يريك سماء الحرب تمطر بالدماء

به اصطفت الأبطال حين دعا بها
 فمن راعع في رأسه السيف ساجد
 فللبيض من فيض النحور موارد
 كأن مذاكيهم عقارب والقنا
 مصاليت ثاروا للكفاح فأيقظوا
 عزائمهم وهي السهام نوافذ
 إذا قارعوا بالسمر صدر كتيبة
 مشوا للوغى والأرض رعباً تزلزلت
 وماجوا بحوراً بالحديد تدافعت
 بحيث جناح الذعر بالقلب خافق
 إذا غضبوا في الحرب جاشت صدورهم
 مجامعهم لا يخفق الرعب بينها
 فدارعهم للطف والغرب حاسر
 ولما قضوا حق المعالي تنازعت
 كرام بإيثار النفوس تنافسوا
 أباحوا لها دون الشريعة أنفساً
 هووا للثرى صرعى وملأى برودهم
 هجوعاً تلاقت فوقهم قصد القنا
 زهت فيهم أرض الطفوف كأنها
 لهم جثث فوق الرمال وأرؤس
 وعارين من وصم القتيل تلفهم
 مطرزة بالبيض والسمر فوقها
 أصبراً ولا ينضي الحفاظ سيوفكم
 غداة بنو حرب رمتها فجיעة

من مصادر دراسته :

الطلية : برقم ٢٦٠ . الأعيان : ٩ : ٢٥٩ .

لسان الفنا والموت للصف جامع
 ومن ساجد في صدره الرمح راعع
 وللسمر من حبّ القلوب مراتع
 أراقم في أنيابها السم ناعم
 جنون المواضي والنايا هواجع
 وأيديهم وهي السيوف قواطع
 تيقنت أن السمر فيهم تقارع
 فقرؤا وهم فيها جبال فوارع
 وفي البرّ نفعاً موجها متدافع
 وحائم طير الموت في النفس واقع
 وضاعت عليهم في الكفاح المدارع
 إذا خفقت للدّارعين مجامع
 وحاسرهم بالبأس والصّبر دارع
 وشيخ القنا منهم نفوس نزاع
 فجادوا بها والمكرمات طبائع
 وقد حرمت ظلماً عليها الشرائع
 إياء ذكت بالحمد منه المصارع
 كما يتلاقى الهدب والجفن هاجع
 سماء وهم فيها نجوم طوابع
 بها تتشّى الذابلات الشوارع
 غلائل لم تنسج لهن وشائع
 طرائق من صبغ الدماء نواضع
 ليوم به وتر النبوة ضائع
 بمؤلة لم تأت فيها الفجائع

(٥٩)

برّي سميسم

(/ - ١١٩٠ هـ)

الملاّ بري بن حميدان بن سميسم بن خميس اللامي الطائي النجفي .
يرجع نسب سميسم إلى (بني لام) إحدى أكبر العشائر العراقية الجنوبية التي تسكن (العمارة) ، وقد حَدَّثت بعض المشاكل أدت إلى نزوح بعض أجداد هذه الاسرة وجلائهم عن العمارة إلى مناطق الفرات ، ثمّ انتقل بعضهم إلى النجف الأشرف ، وهم اليوم ينتسبون إلى جدّهم «سميسم بن خميس اللامي» .
سكنوا أوّل أمرهم خارج سور النجف ، فقد كان لجدهم هذا (برّي) بيت خارجها ، وذلك في القرن الثاني عشر الهجري ، وربما وهم الشيخ محبوبة حينما أرّخ وجودها في النجف بأواسط القرن الثالث عشر ، إلا إذا كان يقصد بذلك دخولهم إلى داخل السور ، وهو أيضاً - فيما نقدّر - حدث قبل هذا التاريخ ولو بقليل .

على أن هذا البقاء خارج السور الذي ربما طال لاكثر من نصف قرن كان عرضة أحياناً لهجوم أعراب البادية ، وقد دوّن الملاّ برّي ذلك بشعره الذي بقي لنا منه أبيات معدودة سنأتي على ذكرها .

وبعد انتقال أفراد هذه الأسرة إلى النجف الأشرف ، تكونت لهم فيها أسرة كبيرة ، ما زالت منذ ذلك التاريخ حتى الآن مقيمة فيها ، وكان بعضهم قد عكّف على تحصيل العلوم والمعارف الإسلامية والأدبية ، وعُرف غير واحد منهم بالعلم والفقاهة والأدب ، وسوف يرد ذكر بعض أعلامها الأدباء في كتابنا هذا .

ومن شعر الملاّ برّي الذي يبدو فيه شاعراً يحاكي نماذج الشعر العربي الحماسي ، وهو امرّ نأسف معه لعدم معرفة شعره كلّهُ ، الذي ربما ضاع أو تلف ككثير من شعر تلك العصور ، هذه الابيات التي يشير إلى نزوله وبعض أفراد عائلته في النجف ويكشف عن أصالة إنتماؤه العربيّ :

وإنا أناسٌ أوضح العرب محتداً بنو لام من طيٍّ إلى يعرب ينمي
نزلنا أعالي الأرض نهتف للقرى فمن جبلي سلمى إلى الذكوة الأسمى

وله أيضاً ، وقد اعتزّ ببقائه خارج سور النجف رغم ما قد يتعرض له من هجوم الأعراب :

لم ينتقل بيتا من بعدما ثبتت أطنا به علماً للضيف والساري
وخيلنا قربت منا لنطلقها أين المدى بين أستارٍ وأسوار

وفي هذا المعنى يقول :

إذا ما نرحنا عن عمارة أهلنا عمارتنا الأخرى هي النجف الأعلى
وكانت حمانا منذ عهد ابن منذر فنحن أهاليها ونحن بها أولى

ويلاحظ من خلال هذه الأبيات أن هناك أمراً ما كان الشاعر (بري) يريد التأكيد عليه وهو العروبة ، وانتسابه لها عن طريق بني لام ، ومن ثمّ تأكيده على عدم قبوله الانتقال من بيته بعد أن سكنه ، وكأن هناك أمراً ما دعاه إلى هذا القول ، ويؤكد ذلك في البيتين الأخيرين ، وأنه صاحب حقّ بهذا السكن وهذا الحقّ - بحسب زعمه - هو حقّ تاريخي لا نعرف بالضبط من أين اكتسبه ، أحسب أن ذلك ناشئ من مجرد حماس الشاعر ولجورد افحام الخصم الذي لا نعلمه ، ولكن يدلنا شعره على وجود خصم له يعارض وجوده في النجف .
ومن شعره مخاطباً لوالده (حمادي) أو (حميدان) على أثر وقعة حصلت بسبب هجوم الاعراب عليهم قوله :

يا نازل الجبل الممنوع جانبه لم تحتم فيه ، فيكم يحتمي الجبلُ
غداة أشرار نجد عند غارتها على الغريّ ، وفي أكنافه نزلوا
كانت غنيمتكم منهم رؤوسهم فليحي سيفك لا خيلٌ ولا إبلُ

وفي رثاء والده يقول هذا الشاعر :

فقدتكَ من بلد الغريّ سرائها وبكنك فيها الصيّد والضيفانُ
جاورت حيدرة ونلت بقريه شرف الجوارِ وضمك الرضوانُ

إن مما يؤسف له - حقاً - ضياع شعر مثل هذا الشاعر الذي يمثل من الناحية الفنية مستوى لا يقل عن مستوى شعر كبار شعراء عصره ، ومن الناحية الموضوعية فإنه سجل لنا صوراً من أحداث ذلك العصر .

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٣٤٩/٢ . ديوان الشيخ محمد حسن آل سميسم المقدمة :
 ٢٩ . مجلة الغري : السَّنة الرابعة/ ٤٨٢ .

(٦٠)

الشيخ عبد الرحيم البردعي

(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ عبد الرحيم البردعي ، كان أحد شعراء القرن الثاني عشر الهجري ، هكذا ذكره صاحب النشوة ، وعنه أخذ الخاقاني ، وذكر أنه كان حياً في سنة ١١٩٢هـ ، وغير هذا لا يُعرف عنه شيء ، فهو من الشعراء المجهولين ، وله هذه القصيدة :

فوفوا للربع بالعهد الذماما
سفحوا الدمع لدى السفح انسجاما
مستظلين أراكا ويشامام
يفضح اللؤلؤ حسناً وابتساما
أفهمتهم عن ربي نجد كلاما
غن لي بالأبرق الفرد وراما
أيها الأثل سقيني الغماما
وفؤادي بعدما فتّ العظاما
زخرف القول فدع عنك الملاما
فعلام اللوم في الحب علاما
ينشق الشيخ ويرتاح الخزامى
بعد بعدي وترى عيني الخياما
فاذكروا العهد وزورونا مناما
تركت قلبي عميداً مستهاما

عاهدوا الربع ولوعا وغراما
كلما مروا على أطلاله
نزلوا بالشعب من شرقيه
ينثر الطلّ عليهم لؤلؤاً
وإذا هبت صبا نجد لهم
يا رفيقي بنواحي رامة
والأثيلات المظلات بها
حبّهم حل سويدا مهجتي
أيها اللائم اذني لاتعي
ولع الحب بلحامي ودمي
عربي الأصل باد طبعه
ليت شعري هل أراني شعبهم
إن تناءت دارنا عن داركم
هيّجتني نسمة نجدية

في أراك الشعب نأوت الحماما
 ما فعلتم بفؤادي يا ندامى
 فاجر حوا قلبي ولا تخشوا أثاما
 ما ألدَّ الحب وصلا وانصراما
 طاب تقبيلا ومسحاً واستلاما
 في محل النجم يعلو أن يضاما
 بعدما كانت نواحيه ظلاما
 محت الأسداف عناً والقتاما
 طيب العنصر يعلو أن يساما
 كان للأملاك والرسل إماما

رحمة عم بها الله الأثاما
 بحمى عزك يا غوث اليتامى
 في اكتساب الائم من خمسين عاما

كلما ناحت حمامات الحمى
 يا نداماي فؤادي عندكم
 همت فاستعذبت تعذيبي بكم
 واصرموا حبلي وإن شئتم صلوا
 قسما بالبيت والركن الذي
 إن في طيبة قوماً جارهم
 هم نجوم أشرق الكون بهم
 فيهم البدر الذي أنواره
 الأغرّ المقتضى من هاشم
 المداني قاب قوسين الذي
 إلى أن يقول فيها :

يا رسول الله ياذا الفضل يا
 جد على (عبد الرحيم) الملتجي
 وأقلني عثرتي يا سيدي

(٦١١)

جمال الدين محمد النجفي

«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله النجفي ينسب إلى مالك الاشتهر، أثنى عليه صاحب السلافة وصاحب الكواكب المنتشرة في كتابيهما، ووصفوه بالعلم والفضل والأدب، وكان معاصراً وصديقاً للاول منها وله معه مراسلات شعرية ونثرية وردّ في (شعراء الغري) بعضها، وذكر فيه أنه كان حياً سنة ١٠٧٣، وذكر غيره أنه كان حياً سنة ١٠٩٣ هـ يبدو أن هذا الشيخ كان يتمتع بميزات عديدة أهلته إلى العيش تحت رعاية سلطان الهند، له ديوان شعر، وفي شعره هذه القصيدة مدح بها السيد علي خان الشيرازي صاحب السلافة :

فتاة من سلاف الدل سكرى
فيطفح كأسه غنجاً وسحرا
وقد لها أديم البحر نحرا
وصاغ لها وميض البرق ثغرا
وإن نظرت سقاك الغنج أخرى
رشفت من الرضاب العذب خمرا
وما علمي بما تخفيه سرا
غداة وداعنا نظما ونثرا
تظل النائبات لديه أسرى
وزاحمه الهوى فرآه صخرا
وخضت الحب ضحضاحا وغمرا

أتاك بها الهوى تختال كبرا
تكلف جفنها المخمور نهضاً
فمن نظم النجوم الزهر عقداً
ومن جعل السحاب لها جفونا
إذا خطرت سقاك الدل كأسا
تخيل ثغرها حببا إذا ما
رأتني فاعتراها الروع جهراً
أرتني الدر من ثغر وطرف
كشفت لها إذا عن صبر حر
فهزته النوى فرأته طوداً
سلي غيداً لهوت بهن دهرأ

وجرن فهل شكوت لهن هجرا
 يرى فيها الوقور الشهد صبيرا
 واذكر مالكا في الفخر بحرا
 أغر لم يلد إلا أغرا
 غدوا لو طيسها شرراً وسعرا
 مضى لم يرض غير المجد وكرا
 فيودعه فؤاد الشهم قبرا
 فيفلق فيه للصمصام فخرا
 وأبقهون للأبناء ذخرا
 يريني الشهب بين يدي زهرا
 وأوطأني حصى الصحراء جمرا
 فسرعته عساك تصير بدرا
 عساك تموج حيث أقمت بحرا
 لما أمسى لجين الشمس تبراً
 أياد لا أقوم بهن شكرا
 رأينا كل خلق فيه حرا
 يداً واسما ومرتبة وقدر
 بناديه وبعده البر برا
 وأوسع من فضاء البید صدرا
 والهب من شواطئ النار فكرا
 وأسرى من خيال الطيف مجرى
 وهز متونهن فكن سمرا
 بساحته وروض المجد نضرا
 ويلقى قـرـنه منه هزبرا
 له والأبيض الهندي ظفـرا
 تكاد تخالاه للدهر دهرا

عدلن فهل شكوت لهن وصلا
 شربت الصبر شهداً في مساغ
 أعد فتوتي في المجد فرعا
 نجيب لم يلد إلا نجيبا
 أب در له أبناء حـرب
 وخاث لهم بنجد كل صقر
 يموت بكفه الخطي رعبا
 ويغشي عثير الهيجاء ليلا
 هم سبكوا السجايا الغر تبراً
 سرى في نحو روض العززم
 فاقحمني حباب البحر شهباً
 إذا ما لحت في أفق هلالا
 وجز كالسيل ساحة كل واد
 نعم لولا اجتناب الفلك سيرا
 فمن ذم النوى فلها برجلي
 أرتني يا ابن أحمد خلق حر
 رأيت علي أهل الفضل طراً
 فقل صافحت بعد البحر بحراً
 فتى أروى من الذمام قلبا
 وأبرد من فؤاد الثلج عيشا
 وأمضى من ذباب السيف عزما
 عزائم سلهن فكن بيضاً
 ترى غيث المكارم مبتهلاً
 يزدن قـرـونه منه ذكاء
 فتى يقضي على الأيام حتى
 أعد الأسمر الخطي نابا

ويورد طامسات السمر صفراً
تشاهد حربه الأولى عوانا
بعزم أنعم الغبراء فخرا
فيا من لم أقل بنداه إلا
تركت بحبك الأحشاء بحراً
أطعت الحرب فيك وكنت مرءاً
فدم وأقصر هواك على المعالي
فيصدرهن بعد الري حمرا
وتلقى جوده المأثور بكرا
وعدل أثقل الخضراء خضرا
وانحلت الوري بدواً وحضرا
وقلت بمدحك الألفاظ درأ
أبياً لم يطع للحب أمرا
وظل بدوامها باعا وعمرا

وله راثياً السيد أحمد والد صاحب السلافة :

أودى أخو الإسعاد والإسعاف
أودى فما المجد الأثيل من العلى
وتجاذب الأحداث أهذاب المنى
من آيس الأخلاق من درك المنى
من يعتفيه المجتدي بعزيمة
من لم نجد من غيره منأ بلا
ما اخضر روض علائه إلا على
ما دام انصاف الزمان يد الورى
فمضى ومن درر المدايح عزه
أبقى الجفون سحائب منهلة
يا من إذا ما استنهضوه لحادث
ومتى تربع للعطاء بمحفل
سعدت بك الآلاف إلا أنه
كم ماجد نسل الزمان جناحه
صدروا يجرون الذبول غنى وقد
أغفوا هنالك في ظلال بشاشة
مزقت أسداف الشدايد عنهم
فتيقظ العاني ونام العافي
أولى بصوب المدمع الذراف
جذلا برحلة سيد الأشراف
وأباك نقض أفاضل الأسلاف
ثقة بنائله الكفيل الكافي
من ولا وعداً بلا إخلاف
سحب الندى وجداول الأسياف
والدهر ليس بدائم الإنصاف
مثل السماء مكوكب الأطراف
ومضى مضي البارق الخطاف
نهض الغمام مهدل الأكناف
وقف الزمان هناك للاتحاف
كان الندى بك أسعد الآلاف
قد رشته بقوادم وخوافي
وردوا عليك عواري الأكتاف
عنها عيون الحادثات غوافي
بعزائم ككواكب الأسداف

فلأبكين عليك يا بحر الندى
فلئن بقى للمجد عندك ذمة
أبقيت منه للمعالي ماجداً
قمرأ تركت لهالة وغزالة
إن شئت تلقى البحر في تياره
أورمت تلقى البدر في إشراقه
يا ضيغما يسطو بمخلب سيفه الـ
إن كان أحمد وابلا فلقد أرى
لومر كالسيل الأثني فأنت يا
أو جاء بالداء العضال فراقه

بدماع كجواهر الأصدا ف
فعليُّ أبْنك بالأذمة وافي
فرصاً تلافاهن قبل تلاف
لطفافة ومهنداً لغلاف
فاسأله وانظر هزة الأعطاف
فانظره بين كواكب الأضياف
أحنى وناب سنانة الرعاف
بك يسل ذاك الوابل الوكاف
بحر العطاء له الغدير الصافي
فلأنت منه لنا الدواء الشافي

وله يمدح السيد حسين بن علي بن شدقم الحسيني المدني قوله :

زفت إلى ابن المزنة الخمر
حمراء يلقاك الحباب بها
وكأنه شمس يطوف بها
وكأنه ما بيننا قمر
ساق تكاد تسيل من ترف
أنفقت عمري في سياسته
غنى وقال لي أصغ مستمعا
واسرق مرادك أمانا فلقد
ما زال يسقيني ويشربها
حتى إذا أخذت مأخذها
قبض الحجاب من الحياء يداً
فتلمست شفتاي وجنته
وجرى لنا سر أضمن به
حتى أمال البدر جحفته
يوم هو الأضحى وصلت به

والشرط أن عقولنا مهر
متبسما فكأنه ثغر
زاهي الجبين كأنه بدر
دارت عليه الأنجم الزهر
أعضاؤه وفؤاده صخر
ويمثل ذلك ينفق العمر
إن كان يحفظ قلبك الصدر
أغفى على تغريدي الدهر
حتى تسهل خلقه الوعر
منه ومال بقده السكر
فمضى به وتهتك الستر
خلسا كما يتلمس الجمر
والسر لم يسمح به الحر
عنا وسل حسامه الفجر
من وصله ليلا هو القدر

فكأنهن مطارف خضر
فيها الحيا وتبسم الزهر
ويكل راجية له نهر
ويد الحسين كلاهما غمر
إلا يصوب بحيتها القطر
بالله اشهد أنه بحر
قد تيمتك فعالة الغر
ماء الحياة وبرقه البشر

فقد هاج شوقي ما بطيك من نشر
خلال الرماح السمر والأغصن الخضر
تفتح فيها النور كالأنجم الزهر
وأحلى الهوى ما مر يلعب بالصبر
ورب مريب فعله وهو لا يدري
امتقد الأحشاء أم باسم الشجر
بها يتقي ليث الوغى ظبية الخدر
على الدرة الزهراء والكواكب الدري
مروي المواضي في حنين وفي بدر
أبو ولديه زوج فاطمة الطهر
كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
أناروا ضراب السمر في العثير الكدر
شهاباً يعب الشمس من راحة البدر
من اللدن والصمصام بالنار والظفر
يكلم من يرضى بالسنة السمر
فتحسبه غصناً تلوى على نهر

في بقعة تزهو جوانبها
عشق السماء رياضها فبكي
يجري بها نهرٌ تدققه
للجود ذا ماءً براحتة
ماضر (سبروتا) يمر بها
آنست در كلامه فأنا
زره تعد صبا بحضرته
وانظر سحاباً قطر جبهته
وله أيضاً :

أياريح هل باكرت حي بني بكر
هزرت قدوداً ثم رنحها الصبا
وجزت رياضاً خلتهن ليالياً
خليلي قد عاثت بصبري يد الهوى
لقد راعني فعل السحاب بدارها
أسأيلكم عن بارق تأنسونه
سقى العهد من أرض الغري معاهداً
فيا لك من أرض تنيه حصاتها
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب
علي ولي الله صنو محمد
مراكز سمر تخطر السمر بينها
تذكرني هدي الكواكب معشراً
أنادم من حاسي المدامة منهم
هزبراً إذا ضاق المكر به سطا
إذا ما تغور البيض يوماً تبسمت
إذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢١٧/١٠ . الكواكب المنتشرة : ١٧٤ . سلافة العصر : ٥٥٤ . معجم
رجال الفكر والأدب : ١٢٧٨/٣ .

(٦٢)

أحمد يونس النجفي

(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ احمد بن يونس النجفي ، هكذا عُرِفَ هذا الشيخ ، ولعل المصدر الوحيد الذي عَرَفَ به هو «نشوة السّلافة» الذي أثنى على شعره ونثره كثيراً ، وذكر انه كان معاصراً للسيد نصر الله الحائري والشيخ أحمد النحوي وفي طبقتهما .

والواقع ان لقب يونس هو لقب الأسرة النجفية المعروفة ، ولكن المؤرخين قد ذكروا شخصين متعاصرين بهذا الاسم ويحتمل اتحادهما .

ومن شعره وقد أرسله لابيّه من بلاد الغربة :

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| ألا يا طرس قد ضمّنت درأ | لما قد حزت من حسن المقال |
| ويا خير الرسائل بين قوم | تقطع بينهم حبل الوصال |
| إذا جئت الغري وزرت قبراً | سما شرفاً على السبع العوالي |
| فبلغ والدي مني سلاماً | ومدحاً لا تضاهيه اللثالي |
| وقل خلفت قنك في هموم | تدك لعظمها شم الجبال |
| تسامره الكواكب حين يمسي | ويصبح في مسامرة الخيال |
| رمته الحادثات بسهم بعد | أشدّ عليه من ضرب العوالي |
| وعاداه الزمان بغير ذنب | فجرعه المنون بلا قتال |
| أبي قد ضاق صدري من كرب | بها الأيام تغدو كالليالي |
| ومتن الحال اشرحه لديكم | بنظم قاله فخر المعالي |

(رماني الدهر بالازراء حتى كاني في غشاء من نبال)
 (فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال)

والبيتان الأخيران هما للشاعر المتنبّي .

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣ / ٥٦٠ . شعراء الغري : ١ / ٢٤٩ . الأعيان : ٣ / ٢١٥ .

(٦٣)

حيدر نور الدين العاملي

(القرن الثاني عشر الهجري)

السيد حيدر ابن السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي الجبعي العاملي . كان هذا السيد يرحمه الله من فقهاء عصره الأجلاء ، وهو أخو السيد زين العابدين الذي هو جد صاحب التكملة السيد حسن المصدر .

إن الاستاذ علي الخاقاني في (شعراء الغري) تردّد في نسبته ، بل أشار إلى أنه ربما يكون من غير العاملين ، ومراجعتنا لكتب السير والتاريخ اتضح لنا أنه من هذه السلالة المباركة ، وانه كان معاصراً لصاحب التكملة ، وهو في عهد السيد حسن كان قد سكن أصفهان ، اما ما ذهب إليه الخاقاني من أنه يستشعر من عبارات صاحب الحصون إنّه عاصره فهو غير صحيح ، لأن صاحب الحصون وهو الشيخ علي قد وُلد في سنة ١٢٦٨ هـ وتوفي سنة ١٣٥٠ هـ ، وتحقيقنا في السيد حيدر نور الدين أنه كان من علماء القرن الثاني عشر الهجري .

ذكر عن هذا الرجل العالم انه كان له شعر كما كان له علم ، ومن شعره الذي قاله في حيدر آباد (الهند) راداً على بعض حاسديه :

| | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| حسام يا دهر ترميني على وصب | لا ذنب لي غير سوء الحظ في أدبي |
| إن انتسب لا أرى فخراً ومكرمة | إلا أناخت على حسي مع النسب |
| وان تعاملوا اناس عن علو يدي | فذاك حسبهم من سؤدد لأبي |
| وان رقوا في معالي العز ما بلغوا | بعض الذي نلته من طيب النسب |
| وليس دعواي في هذي بكاذبة | العجم تشهد لي ، فيها مع العرب |
| إننا لقوم رضىنا بالجدود علا | رقاب من شاننا من كل ذي عطب |

من فضة لم نرث يوماً ومن ذهب
عيب يعاب به يودي إلى عطب

ميراثنا العلم والتقوى ملابسنا
ولا غدا سيداً من قومنا وله
وله أيضاً :

عشية جاز الركب في آل عامر
من الدر والياقوت أجيد فاخر
ويشتغلوا في نار تلك الجواهر
إلى كم تنحي القتل ليس بغادر
لثلي إذا أبدى الذي في الضماير

رمتني بسهم من لحاظ فواتر
نحيلة خصر وشحت بملايس
لتسبي به العشاق إذ ينظرونها
فقلت وقد عاينت منها بشاشة
فقلت حلال قتل من يك عاشقا
وقوله :

بديعة حسن مالها من مماثل
تقلبه كيف اشتتهت في خلايل
إلى كم اقاسي الوجد ، جود وواصل
وما شابه من معظمت القوابل
بان تترك التشبيب لست مواصلي
أخافُ عليك البؤس من غير طائل

رمتني بسهم من عيون قواتل
أصابت به قلبي فعاد أسيرها
فقلت لها والدمع قرّح وجنتي
فقلت ألم تسمع بمن رام وصلنا
نصحتك فأقبل من محب نصيحة
تداو بصبر ليس يشفيك غيره

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣٥٧/٣ . أمل الآمل : ٨١/١ . تكملة أمل الآمل : ١٩٦ . الحصون
المنيعه : ٢٣٧/٦ . الأعيان : ٢٧٠/٦ .

(٦٤)

علي الحسيني

(القرن الثاني عشر)

هو من الشعراء المجهولين ، ذكر الخاقاني ان صاحب النشوة قد ذكره ، وأنه كان لا يَأْلَفُ أحداً كما يَأْلَفُ صاحب النشوة ، وانه أخبره بأن مجموع شعره قد ضاع منه ، ولم يعد يذكر هو من شعره إلا القليل ، وقد نقل له ابياتاً في الإمام الرضا «ع» وأخيه القاسم المدفون في مدينة (القاسم) - من ضواحي الحلة . قوله :

قول صدق ثقاتنا ترويه
عن أخيه لا أمه وأبيه
للذي زارني بلا تمويه
حيث لم يستطع وصولاً إليه
قاسم وليُحسن الثناء عليه
فى نفسى لأنه أخى وشبيهى
حسب ما يبتغى وما يشتهيه

أيها السيد الذي جاء فيه
وصحيح الإسناد قد جاء حقاً
إنني قد ضمنت جنات عدن
وإذا لم يطق زيارة قبوري
فليزر في العراق قبر أخي الد
فأنا ضامن له كما ضمنت عد
جنة الخلد في النعيم مقيم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢٣٢ / ٦ .

(٦٥)

الشيخ علي الظالمی

(القرن الثاني عهده الهجري)

الشيخ علي بن أحمد الظالمی ، لا يُعرف الكثير عن نتاجه الشعريّ أوّ العلميّ ، بل يكاد يكون مجهولاً ، نَعَمْ ذكر أنّه من الفضلاء في علوم الشريعة الاسلاميّة ، فقهأ وأصولأ ، وأنه نظم في أغلب أغراض الشعر ، ولكن لا يعلم أين ذَهَبَ شِعْرُهُ . ومن شعره قوله مادحاً قصيدة الشيخ محمد علي الخاقاني صاحب نشوة السلافة والمعروفة بالقصيدة الذهبية هذه الآيات :

| | |
|----------------------------------|---------------------------------|
| ومنظومة ما مثلها من قصيدة | تناظرها فهي الفريدة في العقد |
| تُربِكَ المعاني حين تجلّى بلفظها | عرايس يسحب البرود على القَدِّ |
| وقد صاغها من فاق بالشعر جرولأ | وطال على الحذاق بالفهم والتّقْد |
| فقلّ للذي يبغي يساميه رتبة | رويدك هذا البدر في منزل السّعدِ |

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢٣٤/٦ . ماضي النجف وحاضرها : ١١/٣ . نشوة السّلافة (خ) :

٢١٢/٢ . معجم رجال الفكر والادب : ٢٦٣/٢ .

(٦٦)

مطر الخفاجي

(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ مطر بن محمود الخفاجي (الغروي) النجفي ، من شعراء القرن الثاني عشر ، لا يعلم عن حاله شيء سوى ما ذكره له صاحب النشوة ، وأورد له قوله الآتي في مدح الامام الكاظم «ع» ، وعليه اعتمد الآخرون في ذكره ومن قصيدته تلك :

إذا ما دهاك الدهر يوماً بمعضل وانزلت في واد من الهول مخطر
وحاطت بك الأهوال من كل جانب عليك بباب الله موسى بن جعفر
ومن شعره قوله من قصيدة :

فعسى الاله يزيل ما في وجه مر آة المسرة من غبار حائل
وتحيط دائرة الحضور بجمعنا ويدب دباب الهنا بمفاصلي
وله :

ورب ليلة سعد قد حظيت بها بأهل ودي وأحبابي ولذاتي
جنيت فيها ثمار الوصل من رشأ تبدو بغرته شمس المسرات
والنأي فيا مع الطنبور في صدح أغنى ندماي عن شرب المدامات
وجامع الشمل قد غنى بدائرة فشنف السمع في در المقامات
وراقص تفضح الاقمار طلعتة مرقرق الوجنات العندميات
يسطو على قلب جيش الهم يمزقه بصارم من عيون بابليات
فيا لها ليلة نلت المرام بها وما دهاني سواها من ليالات

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣٦٤/١١ . نشوة السلافة : ١٤٦/٢ . معجم رجال الفكر : ٥٠٨/٢ .

أعيان الشيعة : ١٢٩/١٠ .

(٦٧)

مسلم الشيرازي

(القرن الثاني عشر الهجري)

مسلم الشيرازي ، هو من الشعراء المنسيين ، نَعَمْ ذكره صاحب النشوة وأثنى عليه ، ووصفه بالبراعة في العلوم العقلية والنقلية ، وبهذا فهو من العلماء الشعراء ، والغريب أنه مع ذلك لا يُعلم حاله ، إذ ربما يُجهل شاعر في هذه العصور لاسباب عديدة . منها قلة مدة إقامته في النجف ، أو ضياع آثاره ، أو قلة شعره ، أو ما إلى ذلك ، اما ان لا يعرف حال مَنْ بلغ مقاماً علمياً محموداً ولا يُعلم حاله فهذا غريب .

أقول : ولعلَّ ذلك يكون أحياناً بسبب اختلاف التسمية ، وهو ما يحتاج إلى تحقيق في الموضوع في مثل هذه الاسماء المتعددة ، فربما كان له اسم آخر غير هذا عرف به ، أو لاسباب أخرى . .

وقصيدته التي رويت له في النشوة هي في مدح الإمام أمير المؤمنين «ع» :

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| إن الأئين على عطفك أصباني | ورق تكرار اسجاع على البان |
| ولا تألق برق في الدجى سحراً | إلا تذكرت ثغراً منك أظماني |
| يا حادي العيس بلغت المنى جمعاً | إذا تدانيت من حي بعسفان |
| عج بالركاب قليلا من مخيمه | وحدثه بأشواقني وأشجاني |
| ومنها : | |

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| فيا عجيباً من الدنيا وعادتها | أن لا تساعد غير الوغد والداني |
| لا أضحك الله سن الدهر إن له | قواعداً عدلت عن كل ميزان |
| لا ذنب لي غير اني غير ذي فشل | ولا ممنوع من الخيرات منان |

عما قريب بهيان ابن بيان
 من العلى لا يدانيها السما كان
 محراب حاجات عدنان وقحطان
 كأن جنح دجاها صف غريان
 لكن ذا الدهر بالأرزاء أرزاني
 آيات لقمان في أشعار سحبان
 نجومها الدمع والعينان عينان
 إلى مَ أرضى بقوم ليس ترعاني
 إلى الغري فيلقيني وينساني
 على البرية من جن وإنسان
 أسفار كتب وآيات بقرآن
 آرام وجرة في آساد خفان
 والناس طراً عكوفاً حول اوئان
 لهم بوارق آيات وبرهان
 بسمهري يحاكي لدغ ثعبان
 شبه الحناديس إذ تمحى بنيران
 مقام هارون من موسى بن عمران
 لولاه لم يفهموا أسرار فرقان
 لولاه ما اتقدت مشكاة إيمان
 إذ صار قرطيه إيناه الكريمان
 بجنح ليل وماكر الجديدان

ولا بذى معشر همج قد التحقوا
 أحكي خضارم أجداد لهم رتب
 شم الاتوف ترى طغيان دورهم
 ومهمه جبتها غُبرٌ سباسبها
 ولا ينهنهني بيض ولا سمر
 لو قلب الدهر أوراقاً لصادفها
 دنياي قد ثكلتني فهي باكية
 فيم إرتقابي شُحباً غير ماطرة
 من لي بعاصف شمالل يبلغني
 فيه الذي فرض الرحمن طاعته
 على المرتضى الحاوي مدائح
 كأن رحمته في طي سطوته
 قد اقتدى برسول الله في ظلم
 تعساً لهم كيف ظلوا بعدما ظهرت
 كم جدل الشوس في بدر وفي احد
 حتى تبدد أهل الشرك وانهزموا
 هو الذي من رسول الله كان له
 لولاه لم يجدوا كفؤاً لفاطمة
 لولاه كان رسول الله ذا عقم
 هو الذي صار عرش الله ذا شنف
 صلى الاءله عليه ما بدت شهب

(٦٨)

محمد بن صنعان النجفي

(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ محمد بن صنعان النجفي ، و(ابن صبان) ، بحسب ما دونه
الاميني في المعجم ، ذكره صاحب النشوة فوصفه بالعلم والحكم ، وبالإمام في
النثر والشعر ، ويبدو ان هذا الشاعر مجهول الحال سوى هذه المعلومات القليلة ،
وان علم شعره أو بعض شعره .
ومن شعره في مدح أمير المؤمنين :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| فاح النسيم فباح بالأسرار | سحراً فأيقظ راقداً الأزهار |
| وأتى يخبر عن كتاب ناظم | سلكا فيعقد للنثر دراري |
| نهج البلاغة روضة ممتورة | بالنور من سبحات وجه الباري |
| أو حكمة قدسية جليت بها | مرآة ذات الله للنضار |
| خطب روت ألفاظها عن لؤلؤ | عن مائه بحر المعارف جاري |
| وتنسمت كلماتها عن جنة | حفت من التوحيد بالنوار |
| فكأنها عين اليقين تفجرت | من فوق عرش الله بالأنهار |
| حكم كأمثال النجوم تلالأت | من ضوء ما ضمنت من الأسرار |
| كشف الغطاء بيانها فكأنها | للسامعين بصائر الأبصار |
| وترى من الكلم القصار جوامعا | تغنيك عن سفر من الأسفار |
| مشكاة نور الله مصباح الهدى | فتاح باب خزائن الأسرار |
| عبد الإله مع النبي ولم يكن | للعالم العلوي ذكر ساري |
| يتلو أخاه ومن تعبد بعده | فيه اقتدى يمشي على الآثار |

للمستظل به حمى للجبار
وأمين خالقه على الأدوار
علم الكتاب بحادث الأخبار
والبر بعد السيد المختار
في هديه بشعماره ودثار
خلق النبي أعيد بالتكرار
وأتى أخاه مؤيداً بجهار
وله على الاسلام حق جاري
حمي الوطيس به من الكفار
من جحفل مُتَفَيِّظُ جرار
يحمون فاستغنى عن الأنصار
سترا تحاجز بينهم والنار
حمدت له ، أفديه من كرار
حمرأ تنمرها هزير ضاري
كطيور انقضت إلى الأوكار
فيها مآثر سيفه البتار
جبريل فيمن كر بعد فرار
إلا علي قاتل الكفار
ضربت وجوه عزائم الأخطار
أعمال كل موحد صبار

من أهل بيت سقفه وجداره
هو صاحب الكرات في دول خلت
ورث العلوم من النبي وعنده
وهو الذي حاز المفاز كلها
وهو الذي زان المكارم خلقه
وبه جمال كمالها فكأنها
نصر النبيين الهداة بسره
فله على الأديان حقٌ ثابت
واسى النبي بنفسه في موقف
ورمى بكل كتيبة صنديدها
جعل القناة ونفسه وحسامه
ويظل يهتك عن مواقع سيفه
وغدا يكر على الكتائب كلها
ويشد يقتل كبشها فتخالهم
وترى الرؤوس تطير عن أعناقها
خطر الوغى ملأ الزمان وشاهدوا
فتهللوا عجباً ونادى مسمعاً
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
قتل ابن ودٍّ يا لها من ضربة
ساوت إلى يوم الجزاء موازياً

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢٢٦/١٠ . معجم رجال الفكر والادب : ١٢٧٩/٣ . أعيان الشيعة :

(٦٩)

عبد العزيز الحسيني

«القرن الثاني عهده الهجري»

السيد عبد العزيز ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الحسين ابن السيد عبد المطلب (العود) الحسيني النجفي .

هذا السيد هو الجد الرابع للسيد «صافي» جد أسرة آل الصافي في النجف الأشرف ، أخذ علوم الإسلام عن جملة من علماء عصره لا سيما الشيخ أحمد ابن الشيخ إسماعيل الجزائري (/ - ١١٥١هـ) قرأ عليه بعض الكتب الأربعة .

كان جامعاً بين فضيلتي العلم والأدب ، فللسيد عبد العزيز شعر كثير ، وهو أحد الشعراء الذين (قرضوا) القصيدة الكرامية المعروفة للشيخ محمد شريف بن فلاح الكاظمي (/ - ١٢٠٠هـ) في مدح أمير المؤمنين ، والتي نظمها عام «١١٦٦هـ» .

ومن شعره تقرضه المشار إليه :

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| يا حياة القلوب والأرواح | وقوام الأجسام والأشباح |
| وجليسي إذا اعترتني هموم | وأنيسي في حالة الأفراح |
| إنني مؤمن بفضلك حقاً | غير مستنكف ولا مزاح |
| ليس لي مفخر أفاخر فيه | غير مدح الشريف نجل فلاح |
| عالم عامل أديب أريب | جامع الفضل والتقى والصلاح |
| كم له في النظام من عقد در | بات يزري بعقد ذات الوشاح |
| سارت العيس فيه شوقاً وغنى | في ثناه الحاوي بكل النواح |

وله الفائقات في كل حجر
 وإذا كنت منكراً لمقالي
 فدليلي بذاك شاهد صدق
 خير غيداء في الحجال تجلت
 خير خود تزينت ببديع
 زفها من له مقام شريف
 يطربُ السمع حين تجلى عليه
 فهي تدعى بين الأنام بكرا
 لو رآها نجل العميد المرجى
 وابن حمدانها ملك القوافي
 أو رآها الوليد أو ابن أوس
 وابن زيد ودعبل التهام
 لأهلوا وكبروا بخضوع
 ولقالوا أتيت ياأبنَ فلاح
 إن سبقناك في المديح فعقبى
 قد قضى حاكم النظام علينا
 أنت رب الكمال خير أديب

ورد أهل النهى وكل صباح
 فانظر الدر بالعيون الصباح
 مدح صنو النبي رب الفلاح
 بين أترابها كضوء الصباح
 من ملك الكمال رب السماح
 بفؤاد الأديب ذي الارتياح
 راح إيداعها بخير امتداح
 رية المرتضى آبن شيخ البطاح
 وآبن عبادها حليف السماح
 والبديع المعروف بالإفصاح
 والشريفان نجعتا المستماح
 يؤمن يقتفي من الأوضاح
 وسجود على الجباه الصباح
 ببديع الإفصاح والإيضاح
 أنجم الليل غرة الإصباح
 باعتراف وإن لحتنا اللواحي
 لاختصاص بالسادة الأشباح

(٧٠)

محمد شريف فلاح الكاظمي

« / - ١٢٠٠ هـ »

الشيخ محمد شريف بن فلاح الكاظمي النجفي .

ولد هذا الشيخ الشاعر في بلدة الكاظمية ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف ، فأخذ علوم الإسلام والأدب عن علمائها . وكان من شعراء هذا العصر الكبار .

عُرف بالصلاح والتقوى وتروى له كرامات عدة ، وَقَدْ ذاع صيته بعد نظمهُ للقصيدَةِ المعروفة باسم «القصيدَةِ الكرّارِيَةِ» وهي كما يدلُّ عليها اسمها في مدح المولى أمير المؤمنين «عليه السلام» ، وقد نظمها سنة ١١٦٦ هـ وعدد أبياتها «٤١٥ بيتاً» ومنها :

وَسَطَّتْ فَأَزْدَتْ كُلَّ لَيْثٍ قَسَوْرٍ
غَضَنَ النِّقَا يَيْدِي اعْتِذَارٍ مَقْصَرٍ
لَوْ أَنَّهُ بِالْحَلِيِّ أَبْهَى مَثْمَرٍ
يَا لِلرِّجَالِ تَصِيدُ كُلَّ غَضَنْفَرٍ
تَاهَ الْأَنَامُ سَفَرَتْ أُمٌّ لَمْ تَسْفِرْ
فَتَكْتُ لِحَاطِكَ فِي الْقُلُوبِ فَاقْصِرْ
بِجَفَاكَ حَلْفَ تَأْمُرٍ وَتَحْسِرٍ
لِلصَّبْرِ مَنِي فَارْفَقِي بِي تَوَجَّرِ

نَظَرْتُ فَأَزَرْتُ بِالْغَزَالِ الْأَحْوَرِ
وَتَمَايَلْتُ عَجَباً فَنَكَسَ رَأْسَهُ
هَيْفَاءُ كَادَ الْغَصَنُ يَشْبَهُ قَدَهَا
تَرْتَاعُ مِنْ مَرِّ النِّسِيمِ وَلَمْ تَزَلْ
سَفَرْتُ لَتَنْظُرَ مِنْ يَتِيهِ بِحُسْنِهَا
وَرَنْتُ لَتَعْلَمَ كَيْفَ فَتَكُ لِحَاطِهَا
أَمَذَلَةُ الْعِشْقِاقِ قَدْ غَادَرْتَنِي
أَبْشِينَةُ الْمَشْتَقِاقِ قَدْ أَوْدَى جَمِيَّ
وَمِنْهَا يَقُولُ :

وَبِرَى لِعَمْرِي مِنْ كَمِيٍّ مُنْبَرِي

كَمْ قَدْ جَلَا كَرْبُ النَّبِيِّ بِحَدِهِ

يوماً غدا كبش الكتيبة طلحة
لا يستوي الكرار والفرار يو
بهرت ملائكة السما حملاته
بأبي أبو حسن بكل كريهة
شرقاً يفيض نجية المتحدر
م الحرب من زحف العدو الأخر
فيه وأيُّ فعالة لم يبهر
وبكل معترك هو الأسد الجري
ويقول في الختام :

صلى عليك وسلم الله الذي أعطاك ذا الفضل العظيم العبقري
ما سار مدحك أو نسيم قد سرى بأريج مسك من ثنائك أذخر
هذه القصيدة ، مدحها (قرضها) غير واحد من الشعراء ، وفي بعض
المجاميع النجفية ورد تقريرض ثمانية عشر شاعر لها ، منهم الشيخ مهدي
الفتوني والشيخ أبو الجواد بن شرف الدين النجفي ، والشيخ محمد علي
الشيخ بشارة الخاقاني ، والشيخ أحمد الخياط ، والشيخ أحمد النحوي ، والسيد
نصرالله الحائري ، والسيد أحمد العطار البغدادي ، وأخوه السيد حسين العطار ،
والسيد عبد العزيز الحسيني ، والسيد أبو الحسن ابن السيد حسين الكاظمي
الحسيني ، والسيد محسن الأعرجي ، والشيخ عبد الكاظم بن علي الكاظمي ،
والملا أحمد ابن الملا رجب البغدادي . والفاضل الصفي ، والشيخ محمد جواد
بن سهيل النجفي ، والشيخ حسن التميمي الكاظمي ، والحاج أحمد الخطيب ،
والشاعر زكريا بن علي جلبي ، والشيخ مسلم بن علي الجصاني ، والشيخ ملا
كاظم الأزري .

ومن شعر الشيخ محمد شريف هذه الأبيات في مدح (تقريرض) كتاب
«نتائج الأفكار في منتخبات الأشعار» للشيخ محمد علي الشيخ بشارة
الخاقاني :

مؤلف كالعقد لا للصباح
كالروض والبحر ولكنه
خير نديم لك في صحبة
وإن ألمّ الهَمّ من هاجر
لكن لأجساد رجال فصاح
ذو زهر نظم ولئال صحاح
كأنه يسقيك راحاً براح
مربع الصّدْر ففيه انشراح

ألفه التحرير من فضله
 سيّد أهل العصر في شعره
 ذو الكرم المحض ربيب الندى
 يا ماجداً في مدحه شعرنا
 أقسمت ما أفلق صبح الدجى
 أدامك الله لنا ملجأ
 ومن شعره يعاتب صديقين له أعرضاً عنه :

عتابٌ وما أحلى العتاب على الهجر
 خليلي ما هذا الجفاء لعلني
 وكأس قلبي لكنّ أمرّ من الصّبر
 أسأت ولم أعلم فأهملتما ذكرني

من مصادر دراسته :

المعارف : ٢/ ٢٩٣ ، ٣/ ٨٠ .

(٧١)

صَادِقُ الْفَخَّامِ

(١١٢٤ - ١٢٠٥)

السيد صادق ابن السيد علي ابن السيد هاشم الحسيني الاعرجي الشهير بالفحام .

وُلد في قرية «الحصين» من قرى الحلة الفيحاء ، وقرأ في الحلة المزيديّة ، مبادئ العلوم ثمّ توجه إلى النجف الأشرف ، فدرس على جملة من أساتذتها ومنهم الشيخ جعفر الكبير والسيد بحر العلوم وقيل درس أيضاً في كربلاء على السيد مرتضى الطباطبائي والد السيد بحر العلوم .

بقي في النجف دارساً ومدرّساً حتى برز كواحد من فقهاء الكرام وشعرائها العظام ، كان له باعٌ طويل في علوم اللغة والأدب ، حتى اشتهر في عصره بشيخ الأدب ، أو قاموس لغة العرب لإحاطته بالعلوم اللغوية والأدبية .

ومن الطريف أن استأذيه في الفقه والأصول السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء كانا يحضران عليه في علوم اللغة والأدب ، ولما صاراً زعيماً كبيراً كانا يحترمانه ويبجلانه غاية التبجيل .

له مؤلفات عدة في الفقه وعلوم اللغة العربية فضلاً عن شعره الكثير . ومن طريف ما ينقل عنه مع الشيخ ملا كاظم الازري (ت ١٢١١هـ) ، انه كان مرّة في بغداد فعرض الازري عليه بعض شعره فلم يَنَلْ من السيد الفحام ما كان يرجوه من المدح أو الثناء . فانشأ الشيخ الازري هذين البيتين :

عرضتُ درّ نظامي عند مَنْ جهلوا فضيّعوا في ظلام الليل موقعه

فَلَمْ أزلْ لائِماً نَفْسِي أَعَاتِبَهَا مَنْ بَاعَ دِرّاً عَلَى (الْفَحَامِ) ضَيْعَهُ
ومن شعره هذه القصيدة التي يمدح بها السيد أحمد خان النواب (سنة ١١٩٩ هـ) الباذل لبناء كاشي الصحن العلوي المقدس حين الانتهاء من العمل :

الله روض زاهر ذو بهجة
لا يشرب إلى الحيا فكأنما
نشرت مطاوي نشره فتعطرت
خلع الربيع على (الغري) مطارفا
السيد الندب الهمام المقتدى الـ
العالم العلم الذي شهدت له
غيث الندى غيض العدى بدر الهدى
الطاهر الأنساب نجل الطاهر الـ
كَمْ قال فيه المادحون قصائد
حث الركاب إلى حضيرة مشهد
وسعى لتجديد البناء لحضرة
يرجو بها غرفا له ما فوقها
وعد الإله المتقين بها ولا
وأنا البشير له وإني صادق
يا قاصداً كوفان حسبك مغنما
عج بالمطيّ على مراد (. . .)
مغنى تضمن مرقداً في ضمنه
جدث تود عيون سكان العلى
سامي السماء بساكن تسمو به
من كان باب مدينة العلم التي
فإذا وردت وضمك الصحن الذي

حارت بمعنى حسنه الألبابُ
قطر السحاب لزهرة ينساب
بشذاه أندية لنا ورحاب
جداً يطرز وشيها «النواب»
ورع التقى الناسك الأواب
في فضله الأضداد والأصحاب
شمس بها ليل الردى ينجاب
أنساب نجل الطاهر الأنساب [كذا]
غرراً ولكني حضرت وغابوا
هي خير ما حثت إليه ركاب
رفعت لها فوق البنا أعتاب
غرف مفتحة لها الابواب
خلف لموعده ولا إكذاب
أن سوف يلقي النجع منه طلاب
إن ضم رحلك للغري شعب
يحمي حماه الضيغم الغلاب
لذوي البصائر حكمة وصواب
لو أن أثمرهن منه تراب
يوم الخصام كتيبه وكتاب
تؤتى وليس لها سواه باب
لك منه حصن مانع وحجاب

للهم تسريع به وذهاب
«للخير وفق أحمد النواب»

ينمي إلى الخير من سادات عدنان
حر الجوى بكاء يطغى ونشدان
علياء في رمسك العافي جنجيعان
واليوم لفا معاً في درج أكفان
أصبحت موحش أرجاء وأركان
جنباك أعظم من رضوى وثبلان

إليك أملاك رب الأئس والجان
«مثواك أحمد في روح وريحان»

وسرحت لحظك في بناء شاهق
فهناك ألق عصاك وادع مؤرخاً
وله فيه مرثيه :

يا زائراً خير قبر ضم خير فتى
قف باكياً ناشداً إن كان ما بك من
يا قبر هل أنت دار إن ريك والد
كانا رضيعي لبان عمرا زمنا
يا قبر كيف وفيك الناس كلهم
يا قبر كيف وقيد القاب انت حوى
إلى أن يقول :

تباشرت بك حور العين وازدلفت
مبشرين بمن نادى مؤرخه

سنة ١١٩٩ هـ

ومن شعره هذه القصيدة في رثاء أغا محمد الصغير ابن الأغا عبد
الرحيم الشريف من آل شهریار وذلك سنة (١١٥١ هـ) :

اضحت خديعته والغدر ديدنه
ب من حوى من سنام المجد اسمنه
رضاه والحق منه قد تبطنه
بسهم خطب فأصماه وأنخنه
وكم خليل برمس اللحد أسكنه
تسريل المجد جلباباً فزينه
ومن حوى من رزين الحلم أرزنه
حقاً وكان لكنني العلم معدنه
ولم نجد أحداً يغتال اعينه

ما بال ذا الدهر أو ما بال مجديه
فكم يقود جيوش النائبات لحر
وكم يرى باسمائاً ثغراً فيطمع في
لله كم قد رمى قلبي معاندة
وكم حبيب شجاني في تباعده
لاسيما شمس افلاك الكمال ومن
ومن حوى من نفيس الفضل أنفسه
ومن لطرف المعالي كان فارسه
يا دهر ذا عينيك اغتالته منك يد

من مات فقراً وصرف الدهر أوهنه
لطائر اليوم مأواه ومسكنه
والقلب قد ودَّ أنْ لو كَانَ مدفنه
ونائياً وفؤادي قد تضمينه
عيني وقلبي لم يفقد تحزنه
هذا الدعاء وبحرٌ قد توطنه
ففيك طود المعالي اختار مسكنه
وفجع العالم العلوي وأحزنه
فاقت من الوابل الهتان أهته
«محمد أمست الفردوس مسكنه»

وبلاه مات الذي يحيى بنائله
فالعالم من بعده أمست معالمه
والعين تحسد ترباً ضم أعظمه
يا غائباً ليس ترجى منه أوبته
من بعد بعدك عني لم يزر وسن
سقى ضريحك هتان ومن عجب
يا قبره اسحب على الاطواد ذيل علا
فيك انطوى العالم السفلي أجمعه
قالوا توفي فأجريت المدافع قد
وقلت لما نعى الناعي مؤرخه

وله مهنتاً الشيخ جعفر الكبير حين عودته من الحج عام ١١٨٦ هـ :
بالصالحات متيماً معمودا
للناس من دون البيوت قصيدا
فقراه ما لم يبيغ معه مزيدا
قد كان منه طارفاً وتليدا
في الصالحات وفي العلى محسودا
وبنى المكارم ناشئاً ووليدا
إنْ لم تكنْ منْ (هاشم) مولودا
فيك (الحجاز) تهائماً ونجودا
شيء تزجّي اليعملات القودا
قاد المليك عساكراً وجنودا
ولك المحاسن مبدءً ومعيدا
بل أنت بحرٌ بالندى مورودا
وأعدت دارس رسمهنّ جديدا
أضحى عليك رواقها ممدودا

وله مهنتاً الشيخ جعفر الكبير
لله دركٌ من عميق لم تزلْ
حثَّ الركاب يؤم بيتاً لم يزلْ
وأناخ يلتمس القرى من ربّه
فضلاً وإحساناً ومغفرة فما
وقضى مناسكه وعاد بغبطة
يا أيها المولى الذي شاد العلى
أصبحت سيدها وليس بضائر
زانت بمقدمك (الحجاز) كما زهت
أزمت قصد البيت لا تلوي على
تقتاد حرب الله مجتهدا كما
ثم انصرفت بسيرة محمودة
وأقول إنك (جعفر) كلا ولا
أحييت آثار السماحة والندى
مستأثراً بفضيلة العلم التي

فلك العلوم الباهرات سبقت في
وسلكت في الآداب أبعد منهج
نظمٌ توذُ الخُودُ أن فريده
وبديع نظم تستعير الروضة إلـ
يا قبلة الفضل التي أربأه
حُيَّيتَ من بدر تجلى فانجلي
بل عارضٌ متهللٌ وافى وقد
جاء البشير مبشراً بقدومه
وبذلت أقصى الجهد في تأريخه
تحقيقهنَّ (محققاً) و (مفيداً)
أتعبت فيه (جرولاً) و (لبيداً)
قد نظمته قلائداً وعقوداً
فغناءً منه زهرةٌ ووروداً
مالوا إليها رُكعاً وسجوداً
عنا به ليلُ العنا وأبيدا
ملاً البلاد بوارقاً ورعوداً
فحمدت رباً لم يزل محموداً
(نلتَ المنى بمنى وجئت حميداً)

وله في رثاء الشيخ أحمد الجزائري مؤلف كتاب (قلائد الدرر في بيان
آيات الأحكام بالآثر) :

ألا مَنْ يمنح القلب اصطباراً
تملكت الهموم قياد قلبي
فيا لله كم مِنْ سَهمٍ لخطبٍ
وكم قد شنَّ غارته لحربي
فصرتُ لحادثات الدهر مأوى
وأعظمهن نائبةً لديها
رزية قطب أفلاك المعالي
ومن أضحى بهذا العصر فرداً
ومَنْ ذا يمنح العين الغرارا
غداة تملك الدهر اقتدارا
إلى أحشاي فوقه جهارا
فحاريني كأنّ لديّ ثارا
أحاذرها ولم أملك حذارا
كبار النائبات تُرى صغارا
ومَنْ حاز المكارم والفخارا
يدور الفضل مَعَهُ حيثُ دارا

إلى أن يقول :

لأحمد أمست الفردوس دارا
قضى صدر الكرام به فأرّخ :

وله في مدح الامامين العسكريين «ع» :

وأَلَقْتُ يَدَيها فِي مِرابِع مَنْ تَهْوَى
يَظِلُّ بِأَيْدِيها بِساطُ الفِلا يَطْوِي
تَشَنُّ عَلَى جِيشِ الفِلا غارةُ شَعُوا
وما هَيَّجَتها رامةُ لا ولا حَزَوَى
فَجاءَتْ كما شاءَ الهوى تَسرَعُ الخُطُوا
وتَشمِرُ لِلجانينِ أَغصانها العَفْوا
بِحورِ ندى مِنْها عَطاشُ الورى تَروى
بِها مَظْهَراً لِلَّهِ ثُمَّ لَها الشُكوى
وتَأْوِي فِي الأُخْرى إِلَى جَنَّةِ المَأْوَى
وذلكَ مَشْهُورٌ مَدَى الدَهرِ لا يَطْوِي

أَنخَها فَقدَ دافَتْ بِكَ الغايَةِ القُصوى
أَتَتْ بِكَ تَفْري مَهمها بَعدَ مَهمِ
يَحْركُها الشوقُ المَلَحُّ فَتَفْتَدِي
يَعْلَلُها الحادِي بِحَزَوَى ورامَةِ
ولَكنها جَنَتْ إِلَى «سَرٍّ مِنْ رَأى»
إِلَى حُضرةِ سَاحاتِها تَنبِتُ الرُضا
إِلَى حُضرةِ القُدسِ الِتي قَدْ تَضَمَّنَتْ
فَزَرها ذَليلًا خاضِعاً مَتوسِّلاً
لَتَبْلُغَ فِي الدُنيا مَرامَكَ كُلَّهُ
عَليها سَلامُ اللَّهِ ما مَرَّ ذَكرُها

ولهُ رَائيًا السَيدُ مَرْتَضى الطِباطِبايى وَالِدُ السَيدِ بَحْرِ العُلومِ سَنَةِ

١٢٠٤ هـ .

مَنْ ذَا رَأى فِي التَرَبِّ بَدراً غابا
تَصلُ الخُطوبُ وتَقطَعُ الأَسبابا
إِلّا نَفوسُ ذَوِي النَهِى أَسلابا
وهُوَ الخُطيبُ فِما أَجارَ جِوابا
يَعولُنَ ضُمنَ حَكمَةٍ وخطابا
وأَبِيكَ اِعناقا تَقَلَّ هُضابا
حَزنا وَمِصطَرخٍ يَعطِ ثِيابا
تَکسي بِها الوَجانَتِ حَرَقَةً [كَذا]
فَجَرَّتْ عَقيقاً فِي الخُدودِ مَذابا
نَشَرَتْ لَنا الأَحْزانَ والأَوصابا
شَمسٌ لَتَتَخذُ التَرابَ حِجابا
قَدْ كانَ أوفى زَخرَةٍ وَعِبابا
ولِطالِما قَدْ كانَ يَحْمِي الغابا

ما زالَ أَمْرُكَ يا زَمانَ عَجابا
فَمِنَ العَذيرِ مِنَ الِليالي إِنْها
تَسْتَنهَضُ الغاراتِ لَمْ يَكْ هَمها
أَرأيتَ مَنْ حَمَلوا عَلَى أَعوادِهِم
نَعشَ تَشيعِهِ المَكارِمِ وَالْعلى
حَمَلَتُهُ اِعناقُ الرِجالِ وَلَمْ أَفلِ
حَفَوا بِهِ زَمَرا فَناقَضَ حَبوَةً
يَبْكي عَليهِ بِأَدَمَ مَحْمرَةٍ
قَذَفَتْ بِها كَبَدٌ أَذْيَبَتْ حَرَقَةً
دَفَنُوا المَكارِمَ تَحْتَ طَيِّ جَنادِلِ
شَمسٌ تَوارتِ فِي التَرابِ وَلَمْ تَكُنْ
وَخَضَمَ جودَ غاضٍ مَدّا بَعدَها
وَهزَبَ غابَ غالَهُ صَرفُ الرَدى

ومـهـند فلّ المنون ذبابه
 أودى حليف المكرمات فلا تلم
 وليخلع الشرف الردا وتلبس الـ
 وتبكه عين العلوم دما فقد
 وليبكه المحرابُ شَجْوَاً إنه
 وليبكه الخلق الكريم فإنه
 وليبكه ليث العريكة إنه
 وليبكه صدق الوفاء فإنه
 قف بي عليه مناشداً لضريحه
 يا قبر كيف وفيك أضيق جانباً
 يا قبر كيف وفيك غيث هاطل
 يا قير كيف وفيك شمس أشرقت
 ما للمعالي شيعته ولم تؤب
 أنظنني آس على مود وقد
 هيهات قد ذهب الذي بذهابه
 لو كان يفدى لافتدته عصاة
 يتهافتون إلى لظى نيرانها
 من كل مشبوح الذراع تخاله
 يغدوا إذا حمي الوطيس مشمراً
 درسوا علوم الحرب حتى اتقنوا
 لكنه القدر المتاح وهل ترى
 صبرا أخا المجد المنيف فإننا
 ولنا العزاء بنور غرتك التي
 من لم يكن في أمره مسترشد الـ
 السيد السند الهمام المقتدى الـ

ولكم من الحـدثان فل ذبابا
 من خرق الاكباد لا الاثوابا
 معيا به من حالك جلبابا
 درست مدارسها وعدن يابا
 قد كان نوراً يشرق المحرابا
 قد كان لا نزقا ولا صخابا
 قد كان أوطأ في الأنام جنابا
 قد كان لا يسم الوفاء كذابا
 إن كان ممن يستطيع جوابا
 وارىت أوسع في الأنام جنابا
 أصبحت جدبا تستمدُّ سحابا
 نوراً بعثت على العيون ضبابا
 وأرى المشيع غيرها قد آبا
 أودى واعتد المصاب المصابا [كذا]
 ذهب الورى فيمن أبيت مصابا
 خلقوا ليوثا في الحروب غضابا
 وقع الفراش وقد أصاب شهابا
 صلاً إذا استعر الورى وثابا
 للحرب لا كلا ولا هيابا
 علم النضال كتيبة وكتابا
 أحدا لغالب ربه الغلابا
 شرع لعمر أليك فيما نابا
 طلعت على باغي الرشاد شهابا
 مهدي ضل عن السبيل وخابا
 ندب الكريم الباذل الوهابا

ورع التقى الناسك الأوتابا
 حلّى به الاحساب والأنسابا
 غَدَقاً ونائل من سواء سرايا
 وبنى قواعدهُ وكن خرابا
 حتى تفصل عنه بابا بابا
 هدت ومد لسجفها أطنابا
 قلنا أمام زماننا قد آبا
 عن فائت قد آيس الطلابا
 مذ شد عنا الرحل والاقتابا
 صدع القلوب وحيّرَ الالبابا
 فلقد لبست من الحرير ثيابا
 لك في جنان الخلد عيش طابا
 آنست حوراً في العلى أترابا
 فيهن لا لغوا ولا كذابا
 طعما وتشرب ما يلذّ شرابا
 عاينت مالك قد أعد ثوابا
 صوب الحيا متهلّلاً سكابا
 ما لا انقطاع له ولا أغبابا
 مذ أودعوك جنادلا وترابا
 بد فارخّ قلت (بدر غابا)

العالم العلم الرضي الزاهد الـ
 مولى حباه الله فضلاً سابغا
 يتتابه العافي فيلقي نوله
 أحيا رسوم العلم بعد دروسها
 وأزال في تحريره اجماله
 وأقام أركان الشريعة بعدما
 لولا سمات للإمامة ترتجي
 إنا نعزیه وفيه لنا العزا
 يا راحلاً شد العزاء رحاله
 لا كان في الأيام يومك إنه
 إن تخلع الدنيا فليس بضائر
 أو فاتك العيش النكيد فإنما
 أو كنت قد أوحشت أترابا فقد
 بمقاعد للصدق لست بسامع
 تحني بهن من الفواكه مازكا
 نعماء قد كشفت لعينك عندما
 فسقى ثراك وإن قام به الحيا
 وسقاه دوما من شآبيب الرضا
 ومحاول تاريخ يومك قال لي
 ذهب الحبيب وليس من تاريخه

ولهُ في الأمامين الكاظمين «عليهما السلام» :

فعجّ بالعيس واغتتم الفلاحا
 إذا وردت ويسعفها صراحا
 أعادَ الليل ثاقبها صباحا

هما العلمان بالزوراء لاحا
 على ربع يطيب لها مناخاً
 على وادي طوى إذ نار موسى

وَإِذْ يَقْرِي الْعَفَاةَ بِهَا جَوَادُ
فِيَقْرِي ذَا الضَّلَالِ هَدًى وَرَشْدًا
سَلَالَةَ سَادَةٍ سَادُوا الْبِرَايَا
نَجُومٌ لِلْهَدَى جَبَلُوا رَشَادًا
هُمْ رَاشُوا الْمَكَارِمَ فَاسْتَقَلَّتْ
وَسَلَّ لِمَطَالِبِ الدَّارَيْنِ نَجْحًا

وفي رثاء سيد الشهداء «عليه السلام» يقول :

يَا رَاكِبَ الْوَجَنَاءِ أَعَقَبَهَا الْوَنَى
عَرَجَ بِأَكْنَافِ الطُّفُوفِ فَإِنْ لِي
وَأَذَلَّ بِهَا الْعِبْرَاتِ حَتَّى تَرْتَوِي
دَمْنٌ أَغَارَ عَلَى مِرَابِعِهَا الْبَلَى
وَتَطَرَّقَتْهَا الْحَادِثَاتُ وَطَالَمَا
لِلَّهِ كَيْفَ تَدَكَّدَكَ تِلْكَ الرَّبَّى
وَتَعَطَّلْتَ تِلْكَ الْفَجَاجَ وَأَقْفَرْتَ
يَا كَرِيلاً مَا أَنْتَ إِلَّا كَرِيَّةٌ
كَمْ فَتْنَةٌ لَكَ لَا يَبُوحُ ظُرَامُهَا
مَاذَا جَنَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
كَمْ حَرَمَةً لِمُحَمَّدٍ ضَيَّعَتْهَا
وَلَكُمْ دِمَاءٌ مِنْ بَنِيهِ طَلَلَتْهَا
وَلَكُمْ نَفُوسٌ مِنْهُمْ أَزْهَقَتْهَا
وَلَكُمْ صَبِيبٌ عَلَيْهِمْ صُوبُ الرَّدَى
غَادَرْتَهُمْ فِيءَ الْعَدَى وَأَزْحَتَهُمْ
أَخْنَى الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ فَأَبَادَهُمْ
لَهْفِي لِهَاتِيكَ الْمَصَاعِبِ ذَلَّلْتُ

طَيِّ الْمَهَامَةِ مِنْ رَبِّي وَوَهَادِ
قَلْباً إِلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ صَادِي
تِلْكَ الرَّئِىِّ وَيَعْبُ ذَاكَ الْوَادِي
قَسْرًا وَشَنَّ بَهَنَ خَيْلِ طَرَادِ
قَعَدْتُ لَطَارِقَهُنَّ بِالْمُرْصَادِ
وَعَدْتُ عَلَى تِلْكَ الطُّلُولِ عَوَادِي
تِلْكَ الْعِرَاصِ وَخَفَ ذَاكَ النَّادِي
عَظُمْتَ عَلَى الْأَحْشَاءِ وَالْأَكْبَادِ
تَرْبِي مَصَائِبُهَا عَلَى التَّعْدَادِ
خَيْرَ الْوَرَى مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي
مِنْ غَيْرِ نَشْدَانٍ وَلَا إِنْشَادِ
ظَمَأٌ عَلَى يَدِ كُلِّ رَجَسٍ عَادِي
قَسْرًا بَيِضَ ظُبَا وَسَمِرَ صَعَادِ
مِنْ رَائِحِ مَتَعَرِّضٍ أَوْ غَادِي
عَنْ طَارِفٍ مِنْ فَيْئِهِمْ وَتِلَادِ
فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
مَا بَيْنَ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ

لهفي لهاتيك المصاعب ذللت
لهفي لهاتيك الوجوه تبدلت
لهفي لهاتيك الصوارم فللت
ويقول فيها :

وحدا بهنّ مع المنية حادي
بالرغم بين أراذل أوغـاد
بقراع صمّ للخطوب صـلاد

تالله لا أنساه وهو بكربلا
تالله لا أنساه وهو مجاهد
لهفي له والترب من عبراته
يدعو اللئام ولا يرى من بينهم
... الخ

غرض يصاب بأسهم الأحقاد
عن آله الأظهار أي جهاد
ريان والأحشاء منه صوادي
أحدأ يجيب نداه حين ينادي

وله مفتخرأ بشعره مفضلاً له على شعر أحمد بن الحسين (المتنبي) :

واني نبيّ الشعر كم لي معجز
قدع عنك قول ابن الحسين بمعزل
فكم بين من يأتي به الناس كاذب
تجلت به للمبصرين الحقائق
وإن هدرت فيهنّ منه الشقاشق
وكم بين من يأتي به الناس صادق

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ٧٠ ، ٣٦٥ . ماضي النجف : ٢/ ٤٠١ . الأعيان : ٧/ ٣٦٠ .

(٧٢)

أحمد بن حمد الله

(القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ أحمد بن الشيخ حمد الله . شاعرٌ مجهول الحال ، سوى ما عُرف من شعره فيما رُوي منه في المجاميع الأدبية ، نَعَمْ وصفه صاحب الحصون بالشاعر الماهر جيد القريحة ، وأنه كان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، ومن تلك الدلائل على كونه شاعراً في أوائل هذا القرن ، ما روي له من قصيدة في تهنئة الفقيه الشيخ جعفر عند عودته من الحج عام ١٢١١ هـ ومطلعها :

إليك اعتذرنا والفتى يقبل العذرا فمن كان يححو الذين يكتسبُ الأجر

وله :

ألا يا نسيم الوصل خذ لي تحية ومن جر ذيل الفخر كهلا وبافعا
نتيجة آباء كرام أعزة وحقك إني ما قطعت وصالكم
ولكن قضاء الله جلّ جلاله وكيف أثب الوصل بيني وبينكم
فلو قطعت فيكم جميع مفاصلي أحن إليكم في الدجى كل ليلة
وإني على ما تعهدون من الوفا وإلى العالم الخبر الذي ما له مثل
وداست على هام الشريا له نعل لهم منزل سامي الذرى حيثما حلوا
ولا عافني عن قرب ناديتكم شغل غدا مانعا والمرء يخطئه الفضل
وإني لكم فرع وأنتم لي الأصل لكان لكم في كل عضو لها وصل
حنين خليل شاقه الإلف والخل وما شاب قلبي في ودادكم غل

أبيت وجسمي حائل اللون معتل
ودمعي على ما قد أقاسيه منهل
عقود موائيق الوداد لكم حل
إذا ما سرت من طيب أنفاسكم بل
ولا زانها من بعد فرقتم كحل
ولا طرب الشادي على مسمعي يحلو
وهل تارك صفو الوداد له عقل
وأنتم له مأوى وأنتم له أهل
وأنتم جليسي حيثما فقد الخل
فلست الذي يشبه لوم ولا عذل
ويمنعني داء الخصاصة والقل

وإني إذا أرخى الظلام سجوفه
يضل على شوك القتاد مهاده
وإني وفيّ بالعهود وما اعتري
وأشق أنفاس النسيم عسى بها
ولا زار أجفاني الكرى بعد بعدكم
ولا خضبت كفاي يوما لفرحة
محضتم لنا صفو الوداد سجية
عقلتم فؤادي في حبال وصالكم
فأنتم سميري حيثما كنت جالسا
إذا عاشق أثناء عذل لعاذل
أروم وصالا والمقادير تلتوي
وله قوله :

ومن في حمامكم يجار النزيل
وكم ذا التناثي وهذا الرحيل
فجسمي عليكم نحيف عليل
ولم أتخذ لي سواكم بديل
إذا شاقه في الدياجي هديل
وربي على ما أقول وكيل
وكم لي على هجركم من عويل
وشوق إليكم عريض طويل
وما أن رأيت لكم من مثيل
فأمرح دلا وعطفي يميل
وأحظى بكم بالرضا والقبول
وكل لكل عطوف وصول
فيبرد مني فؤاد غليل

ألا يا أهيل الوفا والوداد
إلى م التجافي وقطع الوصال
فمّنوا على خلکم بالوصال
فإني وفيّ بحفظ الذمام
أحنُّ إليكم حنين الحمام
وإني وفيّ بحفظ العهود
فكم لي على بعدكم من أنين
ودمع ذروف يجاري السحاب
وأنتم كرام تفون العهود
لعل ليالي وصلي تعود
وأحسو رضابا شهي الثغور
ويصفو التهاني ويحلو الزمان
متى ترتوي من رياض الهنا

فأنتم منائي وأقصى المراد
أخذتم فؤداي جنب الركاب
ظلت أنادي خلال الديار
وأسهر ليلي أعدّ النجوم
أروم الوصال وأرجو الوصول
رمانى زمانى بسهم الفراق
فعودوا علينا فأنتم كرام
فؤداي عليكم نزوع خفوق
فيا لائمي قد كفيت الملام
وحق الوداد وحفظ العهود
وحق هواكم وعصر الشباب
ووصل الحبيب وعيب الرقيب
فما إن نقضت حبال الوصال
وما زان كفي خضاب الدلال
ولم يحل لي بصدكم ذو دلال
وقبيل رديني وثغر برود
لطيف التثني وثيق القوام
سلوا عن محب براه السقام

ولما تدانت نياق الرحيل
فهل لي لديكم برد كفيل
فمالي بها من مجيب أهيل
وخيل همومي علي تجول
وليس لما أرتجيه سبيل
فطال التناهي فصبر جميل
فليس لنا عن هواكم بديل
وعيني عليكم دماء تسيل
فلست بمُصنّع وسمعي ثقليل
وصفو التهاني وعيش الخضيل
وصدق العهود وودّ الخليل
ومحض الوداد وفعل الجميل
ولست أرى لي سواكم بديل
ولا مدّ في ناظر العين ميل
وخصر دقيق وردف ثقليل
وكفّ خضيب وطرف كحيل
مريض الجفون عديم المثيل
فربّ سؤال برى من غليل

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢١٢/١ . الحصون المنيعة (خ) : ٢١٢/١ . معجم رجال الفكر والأدب : ٤٥٢/١ . مستدركات الأعيان : ٢٥/٣ .

(٧٣)

حسن نصّار

(القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ حسن ابن الشيخ محمد بن نصّار الجزائري النجفي .

كان من علماء عصره المعروفين بالفقه والأدب ، أخذ علومه عن السيد بحر العلوم وكُلِّ فيه قصائد عديدة .

وآل نصار هؤلاء هم غير آل نصار «بيت نصار» المعروف في النجف ، والذين هاجروا إليه من السماوة في القرن الحادي عشر . على أن كلاً من الأسرتين الكريمتين ، وإن كانت الأولى أكثر عدداً من الأخرى ، قد حازتا شرف العلم والفقاهة ، يجمعها الولاء الصادق لأهل البيت «عليهم السلام» .

أما الشيخ حسن رحمه الله فهو من آل نصار ، الأسرة العربية الأولى ، والتي عُرِفَت في النجف في أواخر القرن الحادي عشر ، ولعلّ القصيدة النصارية الشعبية المعروفة بقصيدة ابن نصار هي من إرث هذه الأسرة الثقافي والديني ، فما زال الخطباء يحفظونها جيلاً عن جيل وهي للشيخ محمد والد صاحب هذه الترجمة .

ومما يؤسف له أن هذه الأسرة أُيِّدت بالطاعون ، فقضى على ثلاثين أو أربعين من طلبة العلم من هذه الأسرة . فانقرض ذكرهم في النجف منذ ذلك الحين .

من شعر هذا العالم الشاعر الذي قاله لعلّة عرضت لأستاذه السيد بحر العلوم :

تعاليت عن مثل وما زلت ترتقي مراقبي لا يرقى إلى مثلها مثل

وأنتَ يضاهي من له الذات صورت
ومن قد دنا من ساحة اللطف فاكتسى
فأنت مع الأملاك في مركز العلى
ورثت من الآباء ما قد ورثته
حويت مزايا المكرمات كما حووا
إذا كنت من قوم حووا ذروة العلى
فلا غرو إن دانت لك الناس واقتدى
تخالف في إدراك كنهك معشر
ومن عجب أن تعتري لك علة

من الفضل بل من ذاته صُورَ الفضل
جلابيب قدس ليس يدركها العقل
وما عندنا إلا مثالك والشكل
وكنت له أهلاً كما هم له أهل
وهيهات يخلو الفرع مما حوى الأصل
ومن بهم من قبل يفتخر الرُّسل
بك العاملون العاملون وإن جلوا
ولكن على أوصافك اتفق الكل
وأنت شفاء العالمين إذا اعتلوا

كان حياً سنة ١٢١١هـ لرفائه السيد سليمان المذكور في قصيدته

الآية :

لم تبك عيني مدى الأيام مفقودا
قضى فثلت عروش الدين يوم قضى
يا واحداً بعده لا حيّ تنظره
ولا طرى ذكره مذ مات في خلد
قضيت نحبا فلا ركن لمعتمد
عبدت ربك لا شوقاً لجنته
عظمت لله في الدنيا شعائره
وملت ما دمت حيا عن محارمه
وحزت ما حازت الأيام من شرف
وما لأبائك الأطهار من صفة
مولاى هل يدري من وارك في جدث

إلا التقي سليمان بن داودا
يا ليتني كنت قبل اليوم مفقودا
إلا وكان من الأموات معدودا
إلا وكان بنار الحزن موقودا
إلا وأصبح مهدوما ومهدودا
حتى مضيت إلى الجنات محمودا
فزادك الله تعظيماً وتمجيذا
فنلت في جنة الفردوس تخليدا
ففقت كل الورى حيا مفقودا
إلا اتصفت بها كهلا ومولودا
بأنه فيه وارى العلم والجودا

وله في مدح استاذه السيد بحر العلوم :

ومن يباريك سدت دونه الطرق
عجز فما فتقوا شيئاً ولا رتقوا
ولا يضاهي له خلق ولا خلق
ولم يثق بعري الإسلام من يثق
بحراً يفيد اللثالي حين يندفق
وفي الوغى لصفوف الشوس يخرق
وبدل الأمن من أودى به الفرق
لم تطو إلا إليه البيد والشقق
ييمنه وبفضل منه قد رزقوا
أنواء منه بنان هيدب غدق
ندى لكفيك مثل الغيث مندق
تعظيم قدرك أرياب العلى آتفقوا
إلا بحبهم الرسل الألى سبقوا
من فضله واجتباهم قبلما خلقوا
ولا يعي السمع إلا ما به نطقوا
أرض ولا أخضر من أشجارها ورق
منهاجهم لم تحد يوماً بك الطرق
إلا لأكرم مأمول به أثق
خرق المهول وأبلى جسمي القلق
أبواب لقياك سدوها وما رفقوا
وفيه لم يبق مما نابه رمق
شمس وما لاح نجم أو بدا شفق

بارتك في المجد أمجاد فما لحقوا
هموا بما لم ينالوه فأقعدهم
لا يستطيع له علم ولا عمل
لم يدر ما العلم لولا علمه أحد
تلقاه حين يفيد العلم طالبه
يغضُّ فضلَ حياء طرفه كرمأ
يحيى به من أماتته ضرورته
من لا يرى الأمن إلا في حماه ومن
هو السفير لما في الخلق من نعم
يا أيها الخلف المهدي من خلف الـ
كم أجذب العام مغبراً فأزهره
يكفيك أنك قد فقت الورى وعلى
وأن آباءك الأطهار ما افتخرت
أولاهم الله ما شاءوا وما طلبوا
لا يقبل العقل فعلا غير فعلهم
ما أزهرت قط لولاهم بساكنها
حذوت حذوهم في المكرمات وعن
سمعا فديتك شكوى لست أظهرها
مولاي أخنى علي الدهر واتسع الـ
وقد بليت بأقوام متى انفتحت
فاسمع شكاية من أعيت مذاهبه
عليك مني سلام الله ما طلعت

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣ / ٧٥ . ماضي النجف : ٣ / ٤٦٤ . معجم رجال الفكر :
٣ / ١٢١١ . أعيان الشيعة : ٥ / ٢٧١ . الفوائد الرجالية : ١ / ٦٨ الكرام البررة : ١ / ٣٥٩ .

(٧٤)

يونس الشيخ خضر النجفي

«القرن الثالث عشر الهجري»

الشيخ يونس ابن الشيخ خضر النجفي . من الشعراء المجهولين ، له هذه القصيدة في رثاء السيد سليمان (أستاذه) وذلك عام ١٢١١ هـ :

| | |
|--|--|
| <p>فأورثنا حزناً طويلاً مدى المدا كأن به جمر الغضا قد توقدا وحادي المنايا في ركايبهم حدا صبوراً ولم أحفل بما صنع الردى وكان على الأعداء عضباً مهندا وألبسها ثوب الحداد مجددا وسار به حادي المنية واغتدى وإن حاد أقوام عن الحق والهدى ويعفو عن الجاني ولو أنه اعتدى تقرح قلبي للمكارم والندى ولم يبق مني لي عليه تجلدا وها أدمعي تجري دماً متبددا لنا كان قبل اليوم مهدي ومرشدا ويندبه من كان للشعر منشدا وقد أصبحت بعد التجمع شردا</p> | <p>ألا ما لشمّل المجد أضحى مبددا وما بال قلبي لا يفك من الجوى نعم سار قلبي يوم ساروا أحبتي وفارقني صبري وقد كنت قبل ذا لفقد كريم كان للحق ناصراً فتى أورث العلياء شجواً وغصةً أهاب به داعي الأسى فأجابه بنفسي من قد كان لله نفسه فتى ما رأينا الحقد يغلي بصدرة ولما فقدت القرم من آل هاشم فكيف ادخار الحزن من بعد موته فكيف يسان الدمع بعد فراقه فلهفي على رب العلوم الذي بها ولهفي على علم العروض الذي قضى ولهفي على الآداب تبكي ثواكلا</p> |
|--|--|

ومركبها بعد السكينة نافر
غدا الجهل فيها مذ نأيت بصرفه
تنوح عليك النايحات عشيّة
عهدنا لديك الليل يشرق أبيضاً
وكنت جلاء العين أنت من القذا
فكان بكائي أنني لا أرى أخا
تفلق أبواب التصبر والعزا
بكيت على شيخ تسربل بالعلی
مضى اليوم من قد كان تعتده لنا
فديننا أخا المعروف والحلم والتقى
فلا تحسبن أنني سلوت مصابه
سأبكي على شيخي وإن تربت يدي
فيا ليت ما وافاه من فيض أدمعي
سليمان يا وافي الدّمام ومن له
فدمعي عليك اليوم أصبح مطلقاً

ومركبها صعب وكان ممهدا
وقد كان قبل اليوم يمشي مقيدا
وشلوك يمسي في ثرى القبر ملحدا
وبعدك عاد الفجر يطلع أسودا
وذا منظري قد صار بعدك أرمدا
ودوداً فمن لي أن أرى المتوددا
علي وصبري صار ملقى بها سدى
وقد كان لي ذخراً وفخراً ومقتدا
وإن كثر الباقون ممن توددا
بما شاء وشك البين لو يقبل الفدا
ولو عشت في هذا الزمان مخلدا
وأقضي له حقاً علي مؤكّدا
يصيبُ محلاً بالجناب تأبدا
توجّلت الأحباب بالحزن والعدا
وأمسى لسان الشعر فيك مقيدا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري ١٢/ ٤٤٦ .

(٧٥)

محمد مهدي بحر العلوم

« ١١٥٥ - ١٢١٢ هـ »

السيد محمد مهدي ابن السيد مرتضى ابن السيد محمد الطباطبائي الحَسَنِي المعروف بـ «بحر العلوم». هو فقيه الأمة في عصره، وأحد رموز الحياة العلمية في تاريخ الإسلام.

عاش سبعة وخمسين عاماً ملؤها الجهاد في سبيل بناء الحياة الفكرية الإسلامية على أسس تتضح بعض جوانبها لمن يتصفح أوراق عمره الشريف. أرادَ أن يعيد للإسلام عافيتَهُ ومجدَهُ، فعمل جاداً من أجل ذلك، يُساعدُهُ على النهوض بهذا الأمر «كل شيء». العلم والفقاهة، والأدب والشعر، والهمة والطموح، والصدق والإخلاص، وقدسية نفسية ارتفعت وترقّعت عن الإنشغال بالأمر التي من شأنها حدّ حركة الطامح لايجاد مشروع عظيم. ومن هنا كان الجميع يتفقدون عليه، وكأنه أراد أن لا يفسح مجالاً لمشاريع «البعض» بأنّ تنجح من خلال خلق أي معارض له بما يمثل وبمن يمثل.

هذا السيد الفقيه الزاهد العابد الموسوعيّ، صدّر في حركته الإسلامية التي لم يخنها إلا قصر عمره الشريف والتي أراد لها أن تتسع لأعلى مستوى إسلاميٍّ وأشمله وأن لا تقتصر على اتباع الطائفة الإمامية فحسب، بل أراد لها أن تشمل المسلمين جميعاً. الحركة التي كان من بداياتها الكبرى والمهمة جعل الآخر يطلع على حقيقة فقه الأمامية وفكرهم وعقيدتهم التي تمثل مشروع أهل البيت «ع» في ايقاض روح الأمة والعودة بها أن ينابيع الإسلام

الحقيقية . ومن هنا سافر في أكثر من اتجاه ، ومن ذلك ذهابه إلى مكة المكرمة ومحاوره علماء المذاهب الإسلامية فيها ، وهو لا يعرف عن مذهبه إلا بعد سنتين ، فقد كان يحاضر وفق المذاهب الإسلامية ، بما يشير إلى أبرز ملامح مشروعه الكبير ومن ذلك محاوراته مع العلماء في خراسان ، ومع اليهود في منطقة الكفل ، وهو في كل ذلك لم يصدر عن عاطفة أو حماسة عزلاء بل عن إدراك ووعي ، شفيعه العلم وسمته الإخلاص ، فحركة بغير علم أو علم ناقص من شأنها أحياناً إن لم يكن دائماً أن تؤدي إلى نتائج عكسية كما هو معروف .

الطائفة الاخبارية والشيخية وسواهما من الحركات الدينية أو الاجتماعية كانت تقف ضدّ فقهاء وزعماء مخلصين آخرين ، ولكن السيد استطاع أن يتجاوز ذلك كله وأن يجتمع عليه الموافق والمخالف ، وكأنه أراد أن لا تقلقه الخطوط الخلفية وهو في سوح الجهاد المتقدّمة .

هذا كله وغيره مما ليس محل عرضه هنا ، جعل من هذه الشخصية في أذهان الناس - لما رويت أو ألصقت بها من قصص وحكايات عجيبة - أقرب إلى الشخصيات الغيبية ، أو بتعبير البعض شخصية أسطورية . هل كان ذلك بسبب ملكات السيّد - رحمه الله - أم لأسباب أخرى مضافة إليها ، ذلك ما نعتقده .

أخذ السيد العلم عن فقهاء عصره الأجلاء سواءً في كربلاء حيث ولادته ، أو في النجف حيث استقراره وزعامته ، أو في خراسان التي شدّ الرجال إليها وبقي فيها خمس سنوات بسبب الطاعون الذي حلّ بالنجف والعراق سنة ١١٨٦ هـ فدرس فيها الحكمة عند الميرزا محمد الاصفهاني الشهيد المتوفى سنة ١٢١٧ هـ ، والذي لقبه ببحر العلوم لما رأى من غزارة علمه ، ومن جملة أساتذته والده السيد مرتضى والشيخ يوسف البحراني والآغا الوحيد البهبهاني ، والشيخ مهدي الفتوني والشيخ محمد تقي الدروقي والأقا محمد باقر الهزار جريبي والسيد صادق الفحام الذي أخذ عنه علوم الأدب والشعر .

وإذا أخذ السيد عن هؤلاء الأعلام فإنه تخرَّج على يديه أمثالهم من أعلام الإسلام وفقهائه، ممن يصعب في هذه المناسبة حصرهم، ومنهم على سبيل المثال: الشيخ حسين نجف والسيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، والشيخ أسد الله التستري صاحب «المقاييس»، والشيخ محمد مهدي النراقي صاحب «جامع السعادات»، والسيد محسن الأعرجي، وغير هؤلاء ممن يطول عددهم.

لقد ترك السيد - رحمه الله - أثراً علمية مهمة على قلة عددها، فكانت (درته) من المتون الفقهية التي كثر شراحها من الفقهاء، والفوائد الرجالية، وهما أشهر كتبه، كما أن له تعليقات وحواشي ورسائل فقهية أخرى. والطريف أن له رسالة بعنوان: «تحریم الفرار من الطاعون»، وقد تقدّم أن السيد سافر إلى خراسان بسبب حلول الطاعون في النجف الأشرف عام ١١٨٦ هـ ولا ندري ظروف كتابتها، ولا شك أن لها علاقة وثيقة بالأحداث التي حصّلت إبان الطاعون في النجف والعراق كلّ، أما آثار السيد فإنّها لم تقف عند هذا الحدّ بلا شك. فهو بتأليفاته وتلامذته، لا يشكّل إلا بعض آثاره ومآثره. أمّا منهجه في التعليم، فله أسلوب خاص كما عُرِف عنه، وكذلك آثاره الباقية في تحديد الكثير من المقامات والمواقع الإسلامية وتعريف المسلمين بها، سواء أكان ذلك في مكة أم مسجد السهلة والكوفة وغيرها وهو أمرٌ يدلُّ على الخطوات العلمية لمشروع هذا السيد الجليل.

وهناك آثار أخرى كانت للسيد في المجال الذي نحن فيه - أعني مجال الشعر والأدب - فقد كان السيد أحد أقطاب الحركة الأدبية والتي تجلّت باسم (معركة الخميس) والتي أسهم في تأسيسها وترويجها قولاً وعملاً، فقد كان يشارك بشعره وأدبه فيها، كما كان يحتكم إليه في كثير من خصوصياتها من الأدبية، وعُرِف عن السيد أنه كان ينفق على الأدب والأدباء مما في يديه من المال. وكه ديوان شعر هو عند بعض أفراد أسرته الكريمة، وبما تركه للإسلام هذا السيد الجليل، وهو من أبرز آثاره الملموسة. أن غادر الحياة وترك في الناس من أبنائه وأحفاده الذين حملوا لقبه أسرة هي من الأسر العلمية التي

ما برحت تقدم الفقهاء والأدباء لحياة الفكر والمجتمع الإسلامي ، وما زال المتممون إليه يشكّلون جزءاً كبيراً من واقع الأمة الإسلامية ، وسوف يرد ذكر جملة من شعراء هذه الأسرة الكريمة في كتابنا هذا .

ومن شعره هذه القصيدة وتسمى بـ (الحمادية) يستنهض فيها النجفيين لصدّ اعتداءات اللصوص في طريق كربلاء .

| | |
|---------------------|---------------------|
| قم علل النفس حادي | وأحمد طريق الحماد |
| نهج إلى الحق يهدي | ما بين هاد وهاد |
| حيث اتجهت ففيه | بلوغ أقصى المراد |
| نهج كلا طرفيه | يهدي سبيل الرشاد |
| في وجهتيه جميعا | كعبة قصد العباد |
| امهد نجد وأهدى | في الأرض ذات المهاد |
| يحكي السرى باجتهاد | تهجيرة باقتصاد |
| تطوي به البيد وخذاً | تسوقهن الهوادي |
| تخالهن نسوراً | خلقن للاصطياد |
| أو خلتنهن بروقا | يلمعن في بطن وادي |
| ثماده الغمر يريو | على السحاب الغوادي |
| كأنما الغيث فيض | من بعض ذاك الثماد |
| ما الرافدان بأحلى | منه على قلب صاد |
| صل المسير أو افضل | وجيء لذاك بزاد |
| زاد لخير طريق | من خير زاد المعاد |
| ولا تمرب بدار | في قصرية أو بلاد |
| ولا تنكب طريقة | بين الربى والوهاد |
| فإن دهاك عدو | فلذ يجنب الحماد |
| ولا تصوب فتخطي الـ | رشاد بالإجتهاد |
| واهاً لخير طريق | تطرقته الأعادي |

| | |
|---------------------|---------------------|
| وأمعنت في الفساد | عاثت به كل حين |
| بعد ثمود وعاد | أبعدها الله عنه |
| غري خير البلاد | خير بهم خير أهل الد |
| طلاع كل نجاد | أهل الحفايظ منهم |
| طويل حبل النجاد | شاكي السلاح هزبر |
| على ظهور الجياد | قد امتطى ظهر مجد |
| شمردل ذو اجتلاذ | يقدمهم يوم بؤس |
| في الحرب خرط القتاد | دون انتكاس لواه |
| تراه في أي ناد | واستصرخ الحي أياً |
| والقوم حلف السهاد | وقل لهم قد رقدتم |
| لكل باغ وعاد | عاد حماكم طريقاً |
| جمعن من كل واد | ذؤبان كل قبيل |

وله في رثاء مسلم بن عقيل «ع» :

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| عز فيه النصير لابن البتول | سعد الفائزون بالنصر يوما |
| أحسن الفوز بالحباء الجزيل | أحسنوا صحبة الحسين وفازوا |
| ثم باتوا بمنزل مأهول | صيروا للنزال ضحوة يوم |
| فأصابوا الورود من سلسبيل | وأصيبوا بقرب ورد ظماء |
| جنة الخلد تحت ظل ظليل | أبدلوا عن حرور يوم تقضى |
| يوم إحسان محسن بالجميل | وبيوم بكريلاء ميسي |
| جلل فيه كل حظ جليل | فهنيئاً لهم بحظ عظيم |
| وبقيننا نجول في التأميل | سبقوا في المجال سبقاً بعيدا |
| وغني النفوس بالتعليل | ما لنا غير أننا نتمنى |
| بلغة النفس أو شفاء الغليل | ليتنا ليتنا وهل ليت فيها |
| شقوة أخرت عن المأمول | آخر الدهر جيلنا فخشينا |

نحن في جيلنا المؤخر نخشى ليت شعري ما حال ذاك الجيل
ضيعوا عترة النبي وأمسوا وهم بين قاتل وخذول
أي خطب عراهم ودهاهم راح بالدين منهم والعقول
شيعة الآل كيف آلوا سراعاً لابن حرب عدو آل الرسول

وكه هذه القصيدة التي أسماها بـ (الفرقدية) والتي يمدح فيها السيد محمد زيني والشيخ محمد رضا النحوي :

خليلي خلتكما تحسدان على القرب بينكما والتدان
وحسن ائتلاف بناء حكي بلطفكما فيه لطف الجنان
وتطريز مآدق من نكتة وما راق منها بسحر البيان
ونثر كنثر نجوم السما ونظم كنظم عقود الجمان
بلفظ (الرضي) ومعنى (الصفى) وطور البديع (بديع الزمان)
تشطرتما الود بينكما تشطر إذ ذاك شطري عنان
فليس كمثلكما في الوفاء شقيقا الولادة والتوأمين
ولا في الطباع وقرب المذاق قرينان كانا رضيي لبيان
ولا في التقارب عند السباق إذا جالت الخيل خيل الرهان
وكم جلت بالطرف كيما أرى نظيراً فعز النظير المدان
ولم أر في الأرض من مثبه فأطلقت نحو السماء العنان
فقلت لئن كان فيها ولا يكون فذاكما الفرقدان
فلم أرض للشبه مثليهما ونى أيضاًهيك الكوكبان
فليس المسخر في قربه كمن قد دعاه الهوى في التدان
ولو كان قريهما عن هوى لزاد اقتراباً ولا يقربان
وقد حرما الوصل مذكونا على الفصل بينهما في المكان
ولم يرق قط أخ منهما أخاه ولا حان منه الحنان
بواريهما النيران ولا يوارى ضيائكما النيران
ويخفى ويظهر نوراهما ونوركما ظاهر مستبان

وكم بين جريهما في المدى
قصير مدارهما في السماء
يدوران في التيه إذ منتهى
وحاشاكما أن تتيها وأن
وانهما في صعود وفي
ولا زال يهفو جناهما
وما عدلا في ضياء ولا
وما زال كل يجور على
ومهما استطال على قرنه
إذا كان شأنهما هكذا

وجريكما فيه إذ تجريان
وإن مداريكما الأطولان
مسيرهما فيه ما يبدآن
تضلا السبيل كما يضلان
هبوط وما زلتما تصعدان
كما لا تزالان بُتَي جنان
وفاء وما زلتما تعدلان
أخيه وما زلتما تنصفان
اديل كما قد يدين يدان
فهذان ضدان لا صاحبان

من مصادر دراسته :

- روضات الجنان : ٢٠٣/٧ ، الكنى والألقاب : ٢/ ٢١ الأعيان : ١٠/ ١٦١ . شعراء
الغري : ١٢/ ١٣٣ الفوائد الرجالية : (المقدمة) . موسوعة النجف الأشرف : ١١/ ٢٩ .
مكارم الآثار : ٢/ ٤١٤ . ربحانة الأدب : ١/ ٢٣٤ . معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٢٤ .
مصفى المقال : ٤٦٧ .

(٧٦)

حسن الملك

«القرن الثالث عشر الهجري»

الشيخ حسن الملك . من الشعراء المجهولين . كان معاصراً للسيد بحر العلوم (ت ١٢١٢) .

ومن شعره فيه :

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| مولى على طرف الثمام نواله | في الناس بين مقسم وموزع |
| والناس من عظم المهابة خشع | فتراهم من سجد أو ركع |
| السيد الحسني والشهم الذي | في وصفه تاه اللبيب الألمي |
| الصبح يقصر عن تبليج وجهه | والشمس تخجل من بدو المطلع |
| تجري العلوم مفاضة من سيبه | فكأنها من سيب بحر مترع |
| يا أيها المهدي يا من هديه | للناس عند الخوف امنع مفرع |
| ولاك قائمنا فكنت وكيله | فلغير بابك ما لنا من مرجع |
| لولا وجودك قائماً من بعده | بالأمر قام لرعي حق مارعي |
| عجبا لنا نخشى الزمان وأنت ما | بين الأنام بمنظر ومسمع |
| فاقبل على التقصير وأعف فإنه | طبع خلقت له بغير تطبع |
| أهديتها ورجاي يا مولاي أن | ذا اليوم تقبلني وتقبل ما معي |

وله فيه أيضاً :

| | |
|-------------------------------|----------------------------|
| تجلى لنا نور على الشمس يظهر | ونور محيا دونه الطرف يحسر |
| فمن نوره تهدي الأنام من العمى | ومن فضله تحيا القلوب وتبصر |

أهذا هو المهدي أم بعد يظهر
لدى الخلق في هذي المدارس تنشر
بها كاد مكفوف النواظر يبصر
فعاد أصم القوم يلمى ويخبر
فاغنيت ذا جهل فلم يبق معسر
بها عاد روض العلم يزهر ويزهر
بها يرد الظامي اللهيف ويصدر
بها وجه هذا الدين بالحق مسفر
وها بحرك الطامي يفيض ويزخر
وفي مدها عن بحر علمك تقصر
وفيه إذا انهارت مبانيه يعمر
وتقصر عن أدنى علاه وتصغر
وأصبح فيه الفخر يسمو ويفخر
لها الخلق طراً ليس تحصى وتحصر
فصاحته أعياه ما منه يبصر
ولا زال منه الفضل للخلق يغمر
ومن شيم السادات للعبد تعذر

وفي كنهه في الخافقين تشاجر
فمن فيضه هذه العلوم ترونها
فكم من علوم دارسات ابتها
وأودعت في أذن الأصم فرائدا
وأبرزت من بحر الذكاء جواهرأ
واجريت منها للبرية ابحرا
وانبطت من عين الحياة مناها
ونورت في بحر الظلام أدلة
وشتان إن البحر ينفذ ماؤه
وإن البحار السبع في هيجانها
ألا أن هذا الدين فيه قوامه
تدين ملوك الأرض طوعاً لأمره
لقد شرف الافواه من لثم كفه
فهل (حسن) ينهي عديد فضائل
فلو أن حسابان الفصيح مشاهد
فلا زال ريع الأئس يزهر بأنسه
وإنشائها فيكم وإنني مقصر

وفيه قال أيضاً :

لو لم يوار سنا أنوارها الغسق
منه الأثام بإذن الله قد رزقوا
باب الفضائل في أمواجه غرقوا
هيهات ما المسك لولا نشره العبق
لها ذوو الحاج في كف الرجا طرقوا
لم يخف أنواره صبح ولا غسق

نور المحيا وضوء الشمس متفق
كف تجود على كل الأثام ندى
فيض العلوم حكى البحر المحيط فأر
مسك أضيع لنا أم طيب نفحته
ركن التقى كعبة الوفاة باب غنى
بدر الهداية شمس الفضل طلعت

نسك المسيح وهذا كيف يتفق
كل لكل بأمر الله يستبق
إلا بها فاه منه منطق ذلق
إلا وأوضحها من رأيه فلق
لولا في الكون هذا الخلق ما خلقوا
فالحق متضح والغني ممتحق
في الخلق لم يثنه خوف ولا رهق
قلب النفاق فما أمسى به رمق
من سره سر علم ليس يفترق
خلت السيول من الاكام تندفق
جدوا ولكن غبارا منه ما لحقوا
في النشأتين على رغم الأولى حنقوا
ما شأنها أبداً زور ولا ملق
أخلاق من طاب منه الخلق والخلق

حاز الهوى والندى والفتك يتبعه
نادى العلوم فأمتته ملبية
ما أبهمت من علوم الدين مسألة
ولا أدلهم علينا ليل معضلة
من مثله جده طه النبي ومن
مذ غاب قائمنا المهدي أمره
قد قام يصدع في حكم به حكم
وسل صارم إيمان أصاب به
لذلك سمي بالمهدي حيث به
إذا ارتقى خاطباً أعواد منبره
جلى سباقاً وكم راموا اللحق وقد
هذا هو الفخر فخر قد سعدت به
خذها مملكة للرق من ملك
حسنا من حسن تهدي إلى حسن الـ

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٣١٦/٥ . شعراء الغري : ٨٠/٣ .

(٧٧)

حسنة النجفي

«القرة الثالث عشر الهجري»

الشيخ حسن بن علي بن أبي طالب النجفي ، كان من الشعراء المعاصرين للسيد بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ) ولا يعلم عنه الكثير ، غير وصفه بالشاعر الفاضل .

له هذه القصيدة التي يهنئ بها السيد بحر العلوم لمناسبة تزويج ولده السيد رضا :

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| ضحكت ثغور الزهر والأنوار | ويدت عليها حلة الأنوار |
| والماء يعدو راكضاً في زحفه | بين الرياض كطالب للشار |
| وتمايلت في الروض أغصان له | مرت عليها نسمة الأسحار |
| وأرى البلابل غردت فغناؤها | فيه الغنى عن نغمة الأوتار |
| صاح الهزار مجاوباً قمريها | والعندليب مجاوباً لهزار |
| فرحاً بتزويج ابن أكرم سيد | نجل النبي وحيدر الكرار |
| السيد المهدي والمولى الذي | عدم النظير بسائر الأعصار |
| فالله صيِّره بكل صفاته | متأسياً بجدوده الأطهار |
| حبر رونا العلم عنه وإنه | بحر طما من زاهر الأبحار |
| فاليمن مقرون له يمينه | واليسر مقرون له ييسار |
| لو أن مدحي فيه كان بكل ما | تحوي بحور الشعر من أشعار |
| ووضعت خدي تحت وطئ نعاله | من حقه ما قمت بالمعشار |
| خذا خدجلة إليك زففتها | بكرأ تفوق خرائد الأبقار |

فاضرب لها مائة بألف مهرها من درهم إن شئت أو دينار
يا قطب دائرة العلوم بأسرها يا مركز العليا وكل فخار
إني أهنئكم بكل بشارة وبشارة تترى على التكرار
بزفاف رب الفضل نجلك من رقى أوج العلى في عزة ووقار

من مصار دراسته :

شعراء الغري : ٧٩ / ٣ . الأعيان : ١٥٧ / ٥ . معجم رجال الفكر : ٣ / ١٢٧٣ .
الكرام البررة : ٣٣٧ / ١ .

(٧٨)

حسبك الحسيني العاملي

«القرن الثالث عشر»

السيد حسين بن أبي الحسن آل نور الدين الحسيني الشامي العاملي .
كان أحد فضلاء وأدباء هذا القرن ، ولا يُعرف عن أحواله كثيراً ، سوى أنه
حلّ ببلاد (الشقيف) قادماً من العراق سنة ١٢١٣ هـ ، وله هذه الأبيات :

| | |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب | فليت شعري إلى مَنْ في الهوى عدلوا |
| وأطلقوا عبرتي من بعد بعدهم | والعين أجفانها بالسهد قد كحلوا |
| يا من تعذب في تسويقهم كبدي | ما آن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا |
| جادوا على غيرنا بالوصل متّصلاً | وفي الزمان علينا مرةً بخلوا |

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٦٢٨/٤١ .

(٧٩)

إبراهيم بن يحيى العاملي

(١١٥٤ - ١٢١٤)^(١)

هو الشيخ إبراهيم بن يحيى بن الشيخ محمد بن سليمان الخزومي العاملي الطيبي (*) .

ولد في (الطيبة) - من قرى عاملة - وبعد الأحداث الدامية التي شهدتها بلاد عاملة أثناء استيلاء الوالي العثماني أحمد الجزار عليها ومقتل أميرها ناصيف بن نصار، فرّ الشيخ إبراهيم مع من فرّ من العلماء خوفاً من بطش الوالي التركي وجوره الطائفي خارج الجنوب، وقد اتجه الشيخ إلى بعلبك ثم بقي متردداً بينها وبين دمشق، وبعد ذلك وفد على العراق، فسكن النجف ويبدو أنه أيضاً سكن بغداد حيناً من الزمن .

وفي النجف الأشرف واصل درسه العلمي الذي بدأه في شقراء/ جنوب لبنان، حيث تتلمذ هناك على يد السيد أبي الحسن موسى بن حسين الحسيني حيث مدرسته العلمية، حتى توفي السيد، وها هو يجد نفسه في النجف بين أساطين العلم والمعارف، فأخذ يتزود من ينابيع النجف العلمية على يد أساتذتها العظام لاسيما زعيمها الطائفة آنذاك: السيد بحر

(*) ذكر في المعارف ١٦/١ أنه رأى اسمه على ديوانه الذي هو بخط الشيخ محمد السماوي، على نسخة كتبها ابن المترجم له (الشيخ إبراهيم) وهو الشيخ نصر الله بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن نجم . . .

(١) من الواضح أن وفاته هي سنة ١٢١٤ هـ، خلافاً لما نقله في تكملة أمل الأمل عن خطوط بعض البغداديين من أنها كانت سنة ١٢٢٠ هـ .

العلوم والشيخ جعفر (كاشف الغطاء) وغيرهما .

وبعد إقامته في النجف توجه الشيخ إلى خراسان ثم إلى الشام ، حيث بقي فيها إلى أن وافاه الأجل ، فدفن في مقبرة الباب الصغير فيها^(١) .

لقد غلبت سمة الأدب والشعر على سمات هذا الشيخ العلمية الأخرى ، ولنا في أرجوزته الكلامية^(٢) خير مثال على تضلعه في علم الكلام ، من اطلاعه على المقالات المتنوعة في مواضيع هذا العلم ومفرداته ، ومن ذلك نقده فيها لما ذهب إليه الجمهور (الاشاعرة) من كون كلام الله تعالى قديماً ، خلافاً للامامية والمعتزلة :

ولا تَقْلُ كَلَامُهُمْ قَدِيمٌ فَإِنَّهُ شَرَكٌ بِهِ عَظِيمٌ
لَأَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ أَحْرَفٍ حَادِثَةٌ حُرُوفُهَا غَيْرُ خَفِيٍّ
وَكُلِّ مَا يَذْكُرُهُ الْجُمْهُورُ مِنْ الْكَلَامِ فَـرِيَّةٌ وَزُورُ

وكذا حول مسألة الصفات ، حيث يؤكد أن صفاته تعالى هي عين ذاته ، وهي صفات الذات ، كالقدرة والعلم ، والحياة . . . الخ ، خلافاً لما ذهب إليه الجمهور في هذه المسألة مما هو معروف .

فهو يقول :

وَمَا نَسْبِنَاهُ مِنَ الصِّفَاتِ لَهُ تَعَالَى فَهُوَ عَيْنُ الذَّاتِ
فَإِنْ هَذَا يَقْتَضِي عِلَانِيَةً بِأَنْ تَكُونَ الشُّرَكَاءُ ثَمَانِيَةً

ومنها ؛ مناقشة لمسألة الحسن والقبح العقليين ، وهي من المواضيع التي شغلت بها الفلسفة الإسلامية ، حيث اعتبر الأشاعرة أن الحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبحه ، أما مدرسة أهل البيت ، فإنها تعتبرهما أمرين عقليين :

الحسن والقبيح عقليَّان عند ذوي العقول والعرفان

(١) نقل الاستاذ الخاقاني في شعراء الغري : ٢/١ نقلاً عن الحصون : ١٨١/٩ زعم البعض أن وفاة الشيخ كانت في النبطية ، وهو وهم على ما يبدو .

(٢) ذكر الخاقاني - متوهماً - أن له أرجوزة في التوحيد ، والواقع أنها في جملة مسائل علم الكلام وله فصائد عديدة في ذلك لا في خصوص التوحيد ويبدو أنه لم يطلع عليها .

وليس ينفي ذين إلا قاصراً عن رتبة الإدراك أو مكابراً
 ألا ترى حكم ثقات الدين والشرع بالتقييح والتحسين
 ومنها عرضه لمسألة أخرى مهمة من مسائل الفلسفة الإسلامية ، وهي
 مسألة الجبر التي قال بها على العموم الأشاعرة . وقد قابلهم في هذا الزعم
 الباطل من ذهبوا إلى التفويض ، أما مذهب أهل البيت فهو المعروف بـ(لا
 جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) :

الجبر والتفويض دلّ العَقْلُ أنهم ما خلف ودكَّ النَّقْلُ
 وكيف لا وأوّل القولين يقضي على الله بكل شين
 مقالة أقبح من مقالهِ نعوذ بالله من الضلالة
 والقول بالتفويض شرّ قيل لأنه يفضي إلى التعطيل
 والحقّ أمر بين أمرين كما رواه عن آل النبيّ العلما

وهكذا يستمر في أرجوزته في باقي أقسام العقائد (الأصول) .

أمّا عن آثاره العلمية ، فإنه لم يذكر له سوى هذه الأرجوزة ، وكذلك
 ديوان شعره ، مع العلم أن بعض المترجمين له ، ذكر أنه كان يكتب عن
 أستاذه ما يلقيان من دروس ، ولكن هذين الأثرين هما المعروفان له . أما
 ديوان شعره فيبدو أنه بلغ أكثر من سبعة آلاف بيت ، مشتملاً في الكثير منه
 على المسمّطات ، وعلى قصائد أخوانية كان يرسل بها أصدقائه في
 العراق والشام ، كما له روضة نظمها على غرار روضة صفي الدين الحليّ ،
 في مدح أحد أمراء عاملة . فضلاً عما حواه ديوانه من قصائد متعددة
 الأغراض والفنون ، فيها المشطرات وفيها الحمّسات وفيها الموشحات ومن
 ذلك :

من لي برد مواسم اللذات والعيش بين فتى وبين فتاة
 ورجوع أيام مّضين بعاملٍ بين الجبال الشم والهضبات
 عهدي بهاتيك المعاهد والدمى فيهن مثل الحور في الجنات
 والشمل مجتمع واخوان الصفا أحنى من الآباء والأمّات

والروض أفـيـح والجناـب مـنـع
 إذ لا ترى إلا كريماً كفـه
 أو مولعاً بالجود تفقّه قدره
 تختال في المعنى الرحيب ضيوفه
 أو فارساً يغشى الوغى بمهند
 يجلو بهمته الخطوب إذا دجت
 ما دام في قيد الحياة فدهره
 [وإذا مضى لم يبق غير مكرم
 أو عالماً حَبِراً إذا خضخضته
 وإذا اقتبست النور من مشكاته
 أو عابداً لله تعظيماً له
 يخشى الإله وما أصاب محرماً
 حتى إذا سيم الهوان رأيتـه
 أو شاعراً ذرب اللسان تخاله
 يأتي بكل غريبة وحشية
 ويصوغ كل بديعة حضرية
 إن قال بزّ القائلين وقصروا
 لهفي على تلك الديار وأهلها
 خطب دعائي للخروج من الحمى
 وتركتـه خوف الهوان وربما

والورد صاف والزمان مواتي
 والوجه عين حيا وعين حياة
 ويداه بالمعروف في اللزبات
 إن الكرام رحيبة الساحات
 ينقض مثل النجم في الهبوات
 إن الهموم تزول بالهمات
 يومان يوم وغى ويوم هبات
 ومطهم ومـخـذم وقناة
 حشد المحيط عليك بالغمرات
 أهدي إليك البدر في الظلمات
 لم يعن بالرغبات والرهبات
 فكأنما يخشى من الحسنات
 كالليث أيقظه نطاح الشاة
 قحاً ترعرع في الزمان العاتي
 نشأت مع الآرام في الفلوات
 مصقولة الجنبات كالمرأة
 عن درك سباق إلى الغايات
 لو كان تنقع غلتي لهفاتي
 فخرجت بعد تلوم وأناة
 ترك النمير مخافة الهلكات

وقال في مدح النبي (ص) وعترته الأئمة الاثني عشر عليهم السلام :

وروض بأكناف العذيب مُفَوِّقُ
 كنبض العميد الصب يقوى ويضعف
 فلي مقلة تذري الدموع وتذرف
 وتنطق عين بالجوى حين تنطف

أشاقك بالجرعاء حي ومألف
 ونبه منك الوجد إيماض بارق
 نعم نبه البرق اليماني لوعتي
 أوارى أوار النار بين جوانحي

إذا غاض منه أوطف فاض أوطف
 لها ثمر باللحظ يجنى ويقطف
 عليها قلوب العاشقين ترفرف
 أقول له أنت الهلال فيأنف
 يشابهني لكنه مستكلف
 خباء باشفار السيوف مسجف
 جريحاً وأخرى بعد ذاك تدف
 وهيهات أن يخفى على الناس مدنف
 ولم لا يمس الغصن والغصن اهيف
 وعند الكثيب الفرد مغنى ومألف
 أصابت منى منك المنى والمعرف
 بلوغ المنى لكنه ليس ينصف
 يغرد طير الحق فيها ويهتف
 وثم المليك الاصيد المتغطف
 لما كان موجود سوى الله يعرف
 ولكنه باللؤلؤ الرطب يقذف
 بنقص ولا في رونق التم يخسف
 يدل على الرحمن عاص ومسرف
 عليها من النور الإلهي رفرف
 به يتقى صرف الزمان ويصرف
 وكيف بقاء الليل والصبح مشرف
 وكلهم من ذلك البحر يغرف
 يؤلف اشتات الثناء مؤلف
 فأين يرى عقد النظام المزخرف
 لأعرق منها في السناء وأعرف

سقى الله حياً بالغضا ريق الحيا
 فكم روضة فيحاء في ذلك الحمى
 وكم نطفة بين العذيب وبارق
 وبأرب رب ريم بين رامة والنقا
 وإن قلت أنت البدر قال أخالهُ
 وبيضة خدر في الألال يضمها
 لها نظرة أولى يروح بها الفتى
 أسرّ هواها والدموع تذيبه
 تمس كخطوب البان رنحه الصبا
 لها في يفاع الخيف ملهى وملعب
 فيا ظبية بالمازمن لشد ما
 ولو أنصف الدهر الخؤون إباح لي
 هنيئاً لمن أوفى على الروضة التي
 فثم النبي المصطفى سيد الورى
 وثم إمام الحق لولا وجوده
 هو الاخضر الطامي علوما ونائلا
 هو البدر لكن لا يصاب كماله
 هو السيد النذب الذي بولائه
 مجيد له في ذروة المجد حضرة
 وأبلغ ميمون النقيبة ذكره
 بدا فأنجلي ليل الضلال عن الورى
 وكم أترع التقوى نبي ومرسل
 إليه تناهى كل فضل فما عسى
 إذا أنزل القرآن في جيد مجده
 له عترة كالنيرات وإنها

مودتهم أجز الكتاب وحبهم
 حماة كمة ينهضون إلى الوغى
 يرمون في النادي حياء وعفة
 وتلمع في العام المحيل وجوههم
 ويغشى الورى قبل السؤال نوالهم
 ولا خير في خير يحل وثاقه
 وهم حجج الباري وهل يدفع السنّا
 وكل حديث عنهم فهو صادق
 ومن ذا يماري في علاهم ومنهم
 أمام الهدى صنو النبي وصهره
 هو العالم الخبر الذي جاوز الورى
 جواد تخال البر والبحر نقطة
 هو الصارم الغضب الذي ترعد العدا
 هو الفارس الحامي حقيقة أحمد
 أظنّ به فهو الزعيم بنصره
 وقد شبت الحرب العوان بجمرة
 أسود وأبطال يرومون باطلا
 فكان وكانوا لا رعى الله عهدهم
 يقدمهم طوراً وطوراً يقطهم
 وسل عنه سلعاً والنضير وخيبرا
 مشاهد لا تخفى ولو اسدل العدا
 إذا جمجم الأعداء عنها تعنتاً
 تبارك من أولاه كل فضيلة
 أكيف منها ما تبينت حاله
 فتى نبذ الدنيا ومر مسلماً

وجدك أجدى ما حواه المكلف
 خفافاً وأصلاب الرجال تقصف
 كأن الفتى منهم حسام مغلف
 كما استن برق في دجى الليل يطرف
 مخافة أن لا يظفر المتعفف
 وقد صب فيه نطفة الوجه ملحف
 من الشمس إلا أكمه متعسف
 وكل حديث عن سواهم مزخرف
 (عليّ) ولا يرتاب في الحق منصف
 وأفضل مخلوق سواه واشرف
 إلى غاية العرفان حين توقفوا
 لدى جوده الغمر الذي ليس ينزف
 إذا ذكرته في الخلاء وترجف
 لدى أحد والبيض بالدم ترعف
 وأنصاره من حوله تتخطف
 يفيض عليها السابري المضعف
 فانيابهم غيظاً على الحق تصرف
 كما اجتمعا في الريح نار وكرسف
 وصارمه في القسمتين ينصف
 ويوم حنين والقنا يتقصف
 على بدرها ليل الجحود واسدفوا
 تعرض رمح للبيان ومرهف
 بأنوارها طرف الغزالة يطرف
 وثم خفي غامض لا يكيف
 كذلك ينجو الحازم المتخفف

ولما مضى أبقي علينا خليفة
هو (الحسن) الميمون والطيب الذي
أتتنا به (الزهراء) بضعة أحمد
أمام هدى في الحشر فاز وليه
ولما أجاب الله أبقي شقيقه
(حسين) حسام الدين وابن حسامه
وريحانة الهادي الذي كان مغرماً
هو السيد المقتول ظلماً وربما
قضى ظامياً والسبعة الأبحر التي
وما كنت أدري يعلم الله أنه
مصاب لعمر الله أطلق عبرتي
فيا قمراً أودى وأعقب أنجماً
هم التسعة الغر الأولى لرضاهم
(علي) أمام العابدين وزينهم
وعيبة أسرار الإله (محمد)
ومطلع أنوار الحقيقة (جعفر)
وحامي حما الزوراء (موسى بن جعفر)
(وضامن) دار الخلد للزائر الذي
وبحر النداء (الجواد) الذي جرى
وسيدنا (الهادي) إلى منهج الهدى
ومولى الأئمة (العسكري) وذخرهم
ونور الهدى (المهدي) والفاعل الذي
لعمري لقد أطريت قوما بمدحهم
شموس وأقمار إذا ما ذكرتهم
تخذتْهم والحمد لله جنة

ندين به والبدر للشمس يخلف
بغرته عرش الجليل مشنف
وأفضل من لاث الخمار وأشرف
وخاب مناويه الذي عنه يصدف
يحاط به الدين الحنيف ويكنف
وعامل رب العالمين المشقف
بطلعته يشتم طوراً ويرشف
أصاب الردى شمس النهار فتكسف
سمعت بها من جوده تتألف
يصيب الحيا حر الظماء فيتلف
وقلبي في قيد من الحزن يرسف
تزلزل بها الظلماء عنا وتكشف
وغيظهم يرضى الجليل ويأسف
وسيدهم والناسك المتقشف
إمام الهدى والمالك المتصرف
ودع ما يقول الجاهل المتطرف
ملاذ بني الأيام والدهر مجحف
أتاه يؤدي حقه لا يسوف
رويداً فبذ الغيث والغيث موجف
وقد ضل عنه عارف ومعرف
وكهفهم والسيد المتعطف
بماضيه أعناق النواصب تحذف
ينوه انجيل ويعلن مصحف
تهلل وجه الصبح والليل مغدف
أكف بها صرف الردى وأكفكف

بهم يسعد العبد الشقي ويسعف
إذا ضمنى يوم القيامة موقف
يخوض أوار النار لا يتخوف
بخدمتهم دون الورى اتشرف
ضعيف بغير الشكر لا يتكلف
ولم يبرح المولى على العبد يعطف
ولكنهم مني بذلك أعرف
فقد عاقبوني بالجفاء وانصفوا
تيقنت أن الري لا يتخلف
من الدر والياقوت عقد منصف
وبالعرف ما يخفى من المسك يعرف

وغصون تتشنى في ذراها
من ثراها كل يوم لا تراها
عن ثنايا الفجر إن لاحت دماها
بين هاتيك المعاني وسقاها
عند جيران بحزوى ورعاها
هزم البرق اليماني دجاها
فأجابت كل نفس بهواها
قلت بشراكم أرى أنوار طاها
حاز اشتات المعالي وحوها
وبحور الأرض من بعض نداها
عرفها طاب كما طاب جناها
فهي كالشمس وها أنت تراها
غير عين كتب الله عماها

بهم طاب عيشي في الحياة وفي غد
خففت جناحي راجياً فتح بابهم
إذا نال إبراهيم برد رضاها
خدمت علاهم بالقوافي لأنني
هم المنعمون المفضلون وعبدهم
وكم عطفوا يوماً علي بفضلهم
ولو جهلوا أمرى هتفت بشرحه
فإن أعرضوا عني وحاشا علاهم
وإن أومض البرق اليماني منهم
ولي فيهم الغر الحسان التي لها
تحدث عما في الفؤاد من الهوى
قال في مدح النبي (ص) :

حبذا أعلام نجد ورباها
وتود العين لو اكحلتها
دمن يضحك فيهن الدجى
يا سقى الله زماناً مر لي
ورعى الله عهداً سلفت
لست أنسى ليلة الخيف وقد
قلت للأصحاب ما هذا السنا
وتماروا ثم قالوا ما ترى
سيد الكونين مولانا الذي
راحة الجود الذي غيث السما
روضه العلم الإلهي التي
حجة الله التي شعشعها
هو نور الله لا يجحده

وإليه بعد هذا منتهاها
مثل اشراق الدراري في سماها
ذو عناد فضحته بسناها
رتبة لا يدرك العقل مداها
انجم ما حلية العرش سواها
في مراقبي العز اقدارا وجاها
وحمي بالبيض والسمر حماها
وعلى أقطابهم دارت رحاها
واصطفاها وحباهها واجتباهها
وإذا مرت بهم ألفت عصاها
غمرت كل النوادي بنداها
رتبة جرت على النجم رداها
بعد ما شدت يد الله عراها
يوم لا يغني عن النفس غناها
بعضه في الناس طرا لكفاها

مبدأ العلياء طه المصطفى
ذو خلال كالدراري أشرفت
معجزات كلما أنكرها
من يدانيه وقد أوفى على
قمر حف به من آله
هم لعمر الله أعلى من رقى
وهم أفضل من ساس الورى
شيدوا بالسيف أركان العلا
سادة سودها خالقها
تنفر العلياء من أعدائهم
يا رسول الله يا من يده
جل من أولاك يا خير الورى
لا يحل الدهر منها عقدة
حبكم في الحشر مفتاح الغنى
انطوي منه على ما لو جرى

ومن رثائه للحسين «ع» :

وليس لها إلا القلوب لحود
يذود عن الأطفال وهو فريد
وعهدي به في النائبات جليل
أحظك من بعد الحسين يزيد
ومزقت ثوب الدين وهو جديد

بنفسي أقماراً تهاوت بكربلا
بنفسي سليل المصطفى وابن صنوه
أذاب فؤادي رزؤهم ومصابهم
فقل لابن سعد اتعس الله جده
نسجت سراويل الضلال بقتله

وقال في مدح علي أمير المؤمنين (عليه السلام) :

ويعبق في ذاك الحمى ويفوحُ

سلام به تغدو الصبا وتروح

تحية مشتاق إذا ذكر الغضا
 نزحتم فأجفاني تفيض دموعها
 وقد كان لي جفن شحيح بدمعه
 لي الله كم أخفي الهوى وهو ظاهر
 ومما شجا قلبي هديل حمامة
 تغني سروراً بالحبيب وقربه
 ولو ساعدتني بالجنح لكان لي
 ألا فأرحموا صبا له في عرافكم
 تحركه ريح الصبا فاضطرابه
 وإن عز وصل منكم ففضلوا
 وإن كان في هجر المحب رضاكم
 ليسقك يا وادي السلام مجلجل
 وحسبك يا ربع الهوى من مدامعي
 فقد خط في مغناك للمجد والعلا
 ضريح ثوى فيه الوصي وآدم
 ثلاثة أقيال إذا ما ذكرتهم
 فبعضهم يوحى إليه وبعضهم
 ولا عجب إن ردت الشمس للذي
 إمام له من خالص التبرقة
 أميري أمير المؤمنين وجنتي
 إمام بنص الذكر قد خاب جاحد
 ويوم الغدير استوضح الحق سامع
 ولكنها مالت رجال عن الهدى
 وقد يكره الشمس المنيرة أرمـد
 ألطوا بأسباب الوبال وفارقوا

أو السفح بات الجفن وهو سفوح
 فليس لها بعد النزوح نزوح
 ولكن لامر ما يجود شحيح
 واكتم سري والدموع تبيح
 مطوقة بين الغصون تصيح
 واذكر بعداً منكم فأنوح
 رفيف إلى مغناكم وجنوح
 فؤاد وجسم في الشأم طريح
 بها كاضطراب الطير وهو ذبيح
 بوعد فوعد الصادقين نجيح
 فكل الذي يرضي المليح مليح
 من الغيث محلل النطاق دلوح
 غبوق إذا ضن الحيا وصبوح
 ضريح له قلب الولي ضريح
 أبو الناس والشيخ المطهر نوح
 تحرك مرموس وقام سطيح
 له ردت الشمس المنيرة يوح
 بسر علاه نغتدي ونروح
 سناها على بعد المزار يلوح
 إذا صد عني مشفق ونصيح
 لنص كتاب الله وهو صريح
 مطيع وهل بعد الوضوح وضوح
 وقد لاح وجه للصباح صبيح
 ويعرض عن شرب القراح قريح
 فتى قربه للمنجيات متيح

بعيد مناط الفخر أما مقامه
خفيف إلى داعي الوغى غير أنه
جواد يبذ الغاديات إذا جرى
صفوح عن الجانين من بعد قدرة
حيي إذا كان الحياء فضيلة
جرى للعلی والحاسدون وراءه
ولست ترى في الناس أجهل من فتى
علا قدره عن كل مدح فقلما
إذا أفصح القرآن عن مدح حيدر
وما لي إذا اشتد العنا غير حبه
عليهم سلام الله ما انبجس الحيا
وقال يمدح أمير المؤمنين (ع) ويشكو الزمان عقيب واقعة الجزار :

عج بالغري وقل يا حامي النجف
عطفاً علينا فقد أرسى بعقوتنا
خطب من الدهر لا تنبو صوارمه
ضرب دراك ورمي طل كل دم
فيا أعز الورى جاراً وأقومهم
أعجوبة كيف حل الضيم ساحتنا
يعدو العدو علينا بين مُنتَهَبٍ
وما هنالك ذنب غير حبيكم
وكيف نعدل عن عين الحياة إلى
ولو تلاشى بما نلقاه حبيكم
وعبدك الدهر يسعى في مساءتنا
وكن لنا واقياً مما نخاف فمن

تلافنا قبل أن نفضي إلى التلف
من الحوادث صرف غير منصرف
ولا يطيش له سهم عن الهدف
منا بمتفق منه ومختلف
بالقسط في زمن العدوان والجنف
ونحن من حبلك الموضون في كنف
ما نصطفيه من الدنيا ومختطف
ويغض أعدائكم والأمر غير خفي
ماء نرى جوفه ملآن بالجيف
كنا كمن يعبد الباري على طرف
فقل له أيها العبد اللئيم قف
كفيته يا أمير المؤمنين كفي

حتى متى نحن في ذل يطيب له
نمسي ونصبح في هم وفي حزن
مشردين عن الأوطان ليس لنا
فوضى إذا ما قطعنا جوف ملتقم
إذا طلبنا وصال الوفر فر إلى
وإن طلبنا فراق الفقر عانقنا
أرغمت يا دهر والأقدار غالبية
كأننا ما رفعنا للعلی علما
ولا غدونا إلى الهيجاء تحملنا
إذا أصبنا عظيما هان مصرعه
وإن أصبنا بنذب قال قائلنا
وكم تركنا حياض الجود مترعة
وكم ترعرع فينا ماجد بطل
إذا تهلل جوداً قال حاسده
وكم رفعنا من التقوى منار هدى
وكم تركنا قطوف العلم دائية
وكم أناخ بنا والأرض مجدبة
فضل من الله أثرت الحديث به
يا لهف نفسي وهل يظفي أوارجوى
فيا لها ليلة ليلاء قد عصفت
وهاكها يا علي الشان قافية
حوت صفاتكم ألفاظها فزهت
فاقبل هدية عبد من عبدكم
صلى عليكم إله العرش ما طرفت

طعم المنية عند الماجد الأنف
ولا معول غير المدمع الذرف
مغنى يحيط بنا إلا من الأسف
من العداة حوانا كف ملتقف
فراش مشتمل بالبخل ملتحف
يا للرجال عناق اللام والألف
منا أنوف أباة الضميم والألف
يناطح الفلك الدوار بالكثف
خيل جياذ تبذ الريح بالهرف
فيما وأسد الشرى تجني ولم تخف
ما أطيب الموت بين البيض والحجف
والناس من كارع فيها ومغترف
سمح ينوب مناب العارض الوطف
تالله لا عيب في هذا سوى السرف
والناس خابطة في ظلمة السدف
والناس ما بين مشتم ومقتطف
ضيف فألقى العصا في روضة أنف
وما سلكت سبيل البذخ والترف
بين الجوانح قول المرء يا لهفي
رياحها بجذوع الدوح والسعف
كالبدر حسنا وحاشاها من الكلف
والفضل للدر ليس الفضل للصدف
بالحب محترف بالعجز معترف
عين وما حن مشتاق إلى النجف

وله :

أكفكف دمع العين وهو غزير
وانتشق الأرواح من نحو عامل
وانهض من شوق إلى ذلك الحمى
منازل أحباب إذا ما ذكرتها
وبي ظمأ برح وفيها موارد
ولي عندها أفلاذ قلب تركتها
وقد كان يشجيني تفرق ساعة
ولي أمل أن يجتمع الله بيننا
فقد زال صبري عنهم وتصبري
وغراء من علينا نزار تطلعت
تسائل عني لا بالفاظ ناطق
فقلت لها والعين يرفض دمعها
كريم رماء الذهب في دار غربة
صبور على جور الزمان وقلما
تروح عينة النابسات وتغتدي
قضى ما قضى في عامل وتصرمت
وقوض عنها حين أظلم جوها
وكيف يطيب العيش بين منازل
واعجبني منها أمور ورايني
منازل أشرار إذا ما سبرتها
هي النار لو زال الغطاء وإن بدا
لها عند أرياب البصائر باطن
إذا جمع المقدار فيها مهذبا
خليلي إن الظلم طال ظلامه

واكتم نار القلب وهي تفور
وفيها لمثلي سلوة وسرور
وكيف نهوضي والجنح كسير
شرقت بماء المزن وهو غير
وما هي إلا أوجه وثغور
ومنها صغير باغم وكبير
فكيف وقد مرت علي شهور
وينظم هذا الشمل وهو نشير
وإن كان شيء منه فهو يسير
إلي بعين الطبي وهو غرير
ولكن بأغصان اللجين تشير
وقد بادرتني أنه وزفير
فأصبح في دور الضلال يدور
يخيب وإن طال البلاء صبور
وليس يبالي بالرياح ثبير
حبال الأمان والحياة غرور
وغابت من الحي الحلال بدور
وفيهن كلب للكرام عقور
أمور بها مشنوءة وأمور
وجدت قصوراً حشوهن قصور
لعينيك منها جنة وحرير
وظاهر حال مظلم ومنير
عزيزاً أصاب الذل حيث يسير
فهل من تبشير الصباح بشير

سئمت مقامي في دمشق وقلما
 أروح وأغدو ظامياً في ربوعها
 لحى الله دهرأ سامني خطه الردى
 وحملني ما لا أطيق احتماله
 وأخلى سماء المجد من زهرة العلا
 وبدد أنصاري على الدهر حيث لا
 وصيرهم ما بين حي مروع
 وبين قتيل يشهد الله أنه
 كأن لم يكونوا في مقام من العلى
 ولا خطبوا بكر العلا ونفوسهم
 ولا فاز منهم بالأمان وبالمنى
 ولا نال ما يرجو من الدهر عنوة
 ولا خفقت أعلامهم فوق فيلق
 ولا سمعوا صوت المنادي فبادروا
 ولا طوقوا بالمشرفية والقنا
 ولا أرغموا من آل قيس معاطساً
 وما أنس لا أنس الغداة وقد أتوا
 أَلْمُوا بنا راد الضحى ثم هجهجوا
 فما واقفوا إلا قليلاً وأدبروا
 يشلهم من آل نصار ضيغم
 وأبلج ميمون النقيبة وجهه
 طويل إذا ما طاولته بنو العلى
 فغادرهم صرعى كأن جسومهم
 وجب سنام المجد منهم فأصبحوا
 ومن نكد الأيام أن «شهابهم»

يسر وما زال الوثاق أسير
 وللماء حولي صيحة وخرير
 وجار وبعض المالكين يجور
 ألا كل شيء لا يطاق عسير
 وكان لها نور يضوع ونور
 يصاب لمثلي في الزمان نصير
 يطير مع العنقاء حيث نظير
 شهيد له قبل النشور نشور
 علي يرد الطرف وهو حسير
 لها وهي أغلى ما يساق مهور
 غني أتاها خائفاً وفقير
 رئيس ثوى في ظلهم وأمير
 كما رفرت فوق الفضاء طيور
 كبير كسرحان الغضا وصغير
 وزيراً غشوماً يقتفيه وزير
 لها العز شرب والثناء سميع
 لهم عدد فيما يرون كثير
 بنا فتلاقى زائر ومزور
 فقل في هشيم دغدغته دبور
 وصل إذا سيم الهوان يشور
 إذا ما دجا ليل القتام منير
 وإن طلب الأوتار فهو قصير
 زقاق جرى منها الغداة خمور
 ولذلك فيهم روحه وبكور
 له بعد ما زال النهار ظهور

يجرجر من حمل الثقيل بعير
بهم طاب عيشي فالكريم شكور
على منعم إني إذاً لكفور
يدور البديع الفرد حيث يدور
تطامن حسان لها وجريـر
لباب وعند المدعين قشور
قصور تناجيها الصبا وقبور
فقد قل ورد فيهم وصدور
يريك المحيط الغمر وهو غدير
لمثلي من الذنب العظيم طهور
وللدهر ظل مرة وحرور
وللصبح من بعد الظلام سفور

فلا تعذلاني إن شكوت فإنما
ولا تأنفا لي أن شكرت عصابة
وما عذر مثلي أن يضمن بشكره
وعندي مما خول الله مقول
قواف إذا جرت جلايب حسنها
وإن كثر المستشعرون فعندنا
ولا تستوي والحق أبلج واضح
ولا أرتجي بل الغليل من الورى
ومالي لا أرجو كريماً نواله
أمد له كلتا يدي لأنه
عناء لعمري نالني بعد راحة
سأصبر أو تنجاب كل ملمة

وله من قصيدة في مدح الإمام الحسن «ع» :

فثم بيوت الحي من آل غالب
تراب المغاني دونها بالترائب
وإن شط ثاويها بأيدي النجائب
على سروات الدجن مخراق لاعب
على نشز والليل في زي راهب
من الدر لم يظفر به كف ثاقب
أتيت بياقوت من الدمع ذائب
نظرت إلى فود من الليل شائب
يتوء الإمام المحتبى بالمناقب
وفرخ عليّ خير ماشٍ وراكب
وفرع به تلتف خير العصائب
وبدر الدجى لو أنه غير غائب

أقيموا صدور اليعملات النجائب
ألا فانزلوا عنها غشاشاً وباشروا
حرام على العشاق لطم خدودها
وبرق رقيق الطرتين تخاله
ذكرت به ليلى عشية أشرفت
من البيض يدعوني إليها مرتل [كذا]
إذا سئمت من لؤلؤ القطر جامداً
إذ أسفرت والليل في عنفوانه
تنوء بأعباء المحاسن مثلما
أمام الورى سبط النبي محمد
وهامة مجد من ذؤابة هاشم
حكاه الحياء لو أنه غير ممسك

وأصبح فيه آمناً كل راكب
يرى ضربة الهندي ضربه لازب
إذا عرض المحتاج من غير حاجب
وللشمس نور فاجع للغياب
فصادف من مولاه أكرم تائب
فحل محل الطوق من جيد كاعب
عليه على رغم الألد المحارب
عليها فأمست دولة في الأجانب
مكرمة تهدي للألم خاطب
وقد فقد الأنصار في كف غاصب
وتزوى عن الطلاب من آل طالب
وخير الورى من عجمها والأعارب
نسير إذا غمت جميع المذاهب
وسل عنهم في شرقها والمغرب
جبال شرورى بارزات المناكب
جواد يرى الدنيا أقل المواهب
ويضهم في الروح حمرا الذوائب
على كل معروق الجناحين شازب
عتاق المذاكي أو عتاق النجائب
على كل قعر بالغيوث السواكب
كما زين الخضراء نور الثواقب
بها صادق في وعده غير كاذب
بها عن ذوي الإيمان صبغ الغياهب
قضيت بها من حقكم بعض واجب
وقد جاء من دارين ما في الحقائق

ويقرب منه البحر لو ساع ورده
أبيّ إذا سيم الهوان رأيتـه
مفيد ومتلاف ترى عين ماله
به قمع الله الضلال وأهله
وحيدٌ به أدلى إلى الله آدم
تبارك من حلى به ساق عرشه
وأقرع جلباب الخلافة والعلـى
ولكن أغار الظالمون من الورى
وراح بها الباغي بها لكرمة
وأعظم شيء أن يرى الحرقـة
أفي الحق أن تهدي لآل أمية
وهم عترة الهادي وعيبة علمه
وهم حجج الله الذين بنورهم
وهم أنجم الدنيا وأقمار تمها
غطارفه شم الأنوف تخالهم
فقيـرهم بين الورى وغنيهم
وساحاتهم خضر وسمر رماحهم
إذا ما دعوا طاروا إلى صارخ الوغى
وإن نأت الأغراض كانت سهامهم
مساميح لا تنفك تهـمي أكفهم
سراة كرام زين الأرض نورهم
لهم دولة الحق التي وعد الورى
ستشرق إشراق الصباح وينحي
إليك ابن خير العالمين فريدة
إذا عقت أنفاسها بدد الفتى

يسرّ قلوب المؤمنين حديثها
 إمامية تهدي إلى الدوحة التي
 قضيت بها والفضل فضلك إنني
 ويزور منها كل رجس وناصب
 ترفّ علينا بالفروع الأطايب
 لبدر الدجى أهديت بعض الكواكب

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٢/ ٢٣٧ ، ٢/ ٤٦٠ ، تكملة أمل الأمل : ٨٦ . شعراء الغري : ٢/ ١ .
 الحصون المنيع (خ) : ٩/ ١٨١ . معارف الرجال : ١/ ١٦ .

(٨٠)

أحمد العطار البغدادي

(١١٢٥ - ١٢١٥ هـ)

السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد علي بن سيف الدين بن رضاء الدين الحسيني البغدادي . كان - رحمه الله تعالى - من الفقهاء الأجلاء في عصره ، التحق بالحوزة العلمية في النجف وعمره عشر سنوات ، فدرس وجد واجتهد حتى بلغ مقاماً رفيعاً ، أخذ عن فقهاء عصره ومنهم السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء ، وكانت ملازمته للاول منهما كبيرة ، ومن هنا نجد له شعراً كثيراً في السيد وآله .

كان للسيد موقعٌ اجتماعي مرموق ، قوامه - بحسب مقاييس النجف الأشرف - العلم والأدب والصلاح والزهد والعبادة ، فضلاً عن شرف نسبه ، مضافاً لذلك كله ما روي عنه من كرامات تدلُّ على نسكه وتقواه ، ومن هنا كان موضع احترام الجميع وتقديرهم ، خصوصاً وأن أسرته كانت أسرة شريفة علمية ، فأبوه السيد محمد وأخوه السيد إبراهيم هما من العلماء الاجلاء والشعراء وأهل الفضل والصلاح .

عُني هذا السيد بالنفيس من الكتب ، حتى عدّت مكتبته من المكتبات النفيسة في النجف الأشرف .

لم يكن السيد من الذين عاقهم البحث العلميّ عن الأدب والشعر ، أو عاقهم شغفهم بالشعر والأدب عن مواصلة البحث العلمي ، فكانا توأمية ، أبدع في كلّ منهما ، فشعره كثيرٌ ، وقد تضمن مواضيع عدّة في المدائح والمراثي والنسيب وغير ذلك ، واشتهر السيد بأنّه كثر في شعره ذكر المناسبات (التواريخ) التي عُرف بها .

أما آثاره العلمية فهي محل ثناء العلماء واطرائهم ، حتى قال البعض عنه : إنه كان أوسع علماء زمانه دائرة في علم الأصول والفقه ، ومن آثاره :

١ - التحقيق - في علم أصول الفقه يقع في مجلدين .

٢ - التحقيق - في علم الفقه يقع في عدة مجلدات .

٣ - منظومة في علم الرجال ، وكان قد أتمها سنة ١١٩٢ هـ ، وأولها :

أحمدٌ مَنْ أَيْدَ دِينَ أَحْمَدَا بآله وَمَنْ بِهِمْ قَدْ أَقْتَدَى

٤ - الرائق ، وهو موسوعة شعرية ذكر فيها ما قيل في حق الرسول وأهل بيته «عليهم الصلاة والسلام» إلى زمان وفاته .

٥ - رياض الجنان في أعمال شهر رمضان ط .

٦ - ديوان شعر . في خمسة آلاف بيت .

٧ - نظم منقبة لأُمير المؤمنين «ع» .

بقي المترجم له في النجف حتى وافته المنية ، وصار له في النجف أسرة علمية ، هي أسرة المرجع الديني الفقيه السيد محمد البغدادي ، فقد كان حفيده ، وما زال العلم والفضل في هذه الأسرة الكريمة .

وله يرثى سيد الشهداء الحسين بن علي (عليهما السلام) :

لم تفجر أنهاره تفجيرا

ن لقلب الهادي النبي سرورا

رج عن دار جده مقهورا

داء يطوي سهولها والوعورا

ل وجاؤوا إذ ذاك ظلماً وزورا

عهد جاروا عتوا عتوا كبيرا

فأبى الظالمون إلا كفورا

مأ عبوساً على الوري قمطريرا

أي طرف منا يبيت قريرا

أي قلب يستر من بعد من كا

آه واحسرتا عليه وقد اخـ

كاتبوه فجاءهم يقطع البـ

اخلفوه ما عاهدوا الله من قبـ

اخلفوا الوعد أبدلوا الود خانوا الـ

فلأتاهم محذراً ونذيراً

وأصروا واستكبروا ونسوا يو

لست أنسى إذ قام في صحبه يند
قائلاً ليس للعدى بغية غيرة
إذهبوا فالدجى ستير وما الوقـ
فأجابوه حاش لله بل نفـ
لا سلمنا إذن إذا نحن أسلمـ
أنخلّيك في العدوّ وحيداً
لا أرانا الإله ذلك واختـ
بذلوا الجهد في جهاد الأعادي
ورموا حزب آل حرب بحرب
كم أراقوا منهم دما وكأيّ
فدعاهم داعي المنون فسروا
فأجابوه مسرعين إلى القتـ
فلئن عانقوا السيوف ففي مقدـ
ولئن غودروا على الترب صرعى
وغداً يشربون كأساً دهاقـ
كسنان هذا لهم جزاء من اللـ
فغدا السبط بعدهم في عراض الطـ
كان غوثاً للعاملين فأمسى
فأتاه منهم مشوم به انقـ
فأصاب الفؤاد منه لقد اخـ
فأتاه شمر وشمر عن سا
وارتقى صدره اجترأ على اللـ
وحسين يقول إن كنت من يجـ
فبرى رأسه الشريف وعلا
ذبح العلم والتقوى إذا براه

شر من فيه لؤلؤاً منشورا
ري ولا بد أن أردى عفيـ
ت هجيراً ولا السبيل خطيرا
مديك والموت فيك ليس كثيرا
سناك وترأ بين العدى موتورا
ونولي الأديار عنك نفـ
روا بدار البقاء ملكاً كبيراً
وغدا بعضهم لبعض ظهيرا
مأزق كان شره مستطيرا
من كميّ قد دمروا تدميرا
فكان المنون جاءت بشيرا
ل وقد كان حظهم موفورا
عد صدق يعانقون الحورا
فسيجزون جنة وحريرا
ويلقون نضرة وسورا
ه وقد كان سعيهم مشكورا
فأيّغي من العدو نصيرا
مستغيثا يا للورى مستجيرا
ضّ جديلا على الصعيد عفيـ
طاً من قد رماه خطأ كبيراً
عد أحقاد صدره تشميرا
ه وكان الخب اللثيم جسورا
هل قدرى فاسأل بذاك خبيرا
ه على الرمح وهو يشرق نورا
وغدا الحق بعده مقهورا

كان سيفاً على العدى مشهورا
 ليس ينفك ضوءها مستنيرا
 ولبدر السماء يبدو منيرا
 بدر من نور وجهه مستعيرا
 ه في أرضه يقاسي الحرورا
 لأناس في الناس كانوا صدورا
 يهم ذو الجلال يحمي الثغورا
 أصبح الذكر بعدهم مهجورا
 نوا مصابيح للورى وبدورا
 كان حصنا للمستجير وسورا
 فسيصلون في الجحيم سعيرا
 نادبات ولا يجدن مجيرا
 ظلم قد بات نحره منحورا
 غسل قوم قد طهروا تطهيرا
 فن تحت التراب تلك البدورا
 رزؤهم أحزن البشير النذيرا
 يشتكون الظما وكانوا بحورا
 بقيود وأوثقوه أسيرا
 كان للناس سيِّدا وأميرا
 من لغصن ذوى وكان نضيرا
 من لشمس قد كورت تكويرا
 من لرأس فوق السنان أديرا
 ه غدت بعد ساكنيها دثورا
 ين من عظمه ورزءاً خطيرا
 نا عليا وشبرا وشبيرا

عجبا كيف يذبح السيف من قد
 عجبا كيف تلفح الشمس شمسا
 عجبا للسماء كيف استقرت
 كيف من بعده يضيء أليس الـ
 غادره على الثرى وهو ظل الدـ
 ثم رضوا بالعاديات صدورا
 قرعوا ويلهم ثغور رجال
 هجروا في الهجير أشلاء قوم
 أظلم الكون بعدهم حيث قد كا
 استباحوا ذاك الجناب الذي قد
 أضرموا في الخيام ناراً تلظى
 بعد أن أبرزوا النساء سبايا
 مبديات الأسى على من بسيف الـ
 من يعد الجنوط من يتولى
 من يصلي على المصلين من يد
 من يقيم العزاء حزنا على من
 من لأسد قد جزروا كالأضاحي
 من لزين العهاد إذ صفدوه
 عجبا تجتري العبيد على من
 من لطود هوى وكان عظيما
 من لبدر أضحى له اللحد برجا
 من لجسم في الترب بات تريبا
 وجباه ما عفرت لسوى الدـ
 يا له فادحاً تضعضع ركن الدـ
 ومصابا ساء النبي ومولا

وخطوباً يطوى الجديد ولا يف
أو يقوم المهدي حامي حمى الاسد
رَبِّ بَلَّغْهُ مَا يؤوله واف
ليت شعري متى نرى داعي الله
أو ما آن أن يرى ظاهراً في
أو ما آن أن يرى ولواء الند
أو ما آن أن يحور فيستأ
أو ما آن أن يعود به الاسد
أو ما آن أن نروح ونغدو
أو ما آن أن ينادي مناديد
ذاك يوم للمؤمنين سرور
يا بني الوحي واللى فيهم قد
دونكم من سليلكم أحمد دُر
يبتغي منكم به جنة لم
خسر المادحون غيركم وال
وعليكم من ربكم صلوات

تأ في الناس حزنها منشورا
سلام ساقى الأعداء كأساً مريراً
تح له من لدنك فتحاً يسيرا
إلى الحق والسراج المنيرا
يده سيف جده مشهورا
صر من فوق رأسه منشورا
صل من كان ظن أن لا يحورا
سلام بعد الخمول غضا نضيرا
في ابتهاج والعيش يغدو قريرا
ه عن الله في الأنام بشيرا
وعلى الكافرين كان عسيرا
أنزل الله هل أتى والطورا
راً نظيماً ولؤلؤاً منشورا
ير فيها شمسا ولا زمهريرا
مدح فيكم تجارة لن تبورا
عطر الكون نشرها تعطييرا

وله في رثاء السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي :

أف لدهر ما رعى
ينفث سهم غدره
يا سعد قم فابك على
قد صدعت لما نأى الـ

حرمة آل المصطفى
يقصد آساد الشرى
شرع النبي المصطفى
مهدي أركان الهدى

وهي طويلة وجعل تاريخها هذا البيت الأخير سنة ١٢١٢ .

وله يرثي الإمام الحسين (عليه السلام) :

ما هاج حزني بعد الدار والوطن
ولا تذكر جيران بذي سلم
ولم أرق في الهوى دمعاً على طلل
نعم بكائي لمن أبكى السماء فلا
كأنني بحسين يستغيث فلا
وذمة لرعاة الحق ما رعيت
أعظم بها محنة جلت رزيتها
يا باب حطة يا سفن النجاة ويا
يا عصمة الجار يا من ليس لي أمل
هل نظرة منك عين الله تلحظني
إن لم تكن آخذاً من ورطتي بيدي
وكيف تبرأ مني في المعاد وقد
أم كيف يعرض يوم العرض عني من
وهل يضام معاذ الله أحمدكم
إليكم سادتي حسناء فائقة
عليكم صلوات الله ما ضحكت
وقال راثياً السيد أحمد القزويني جد الأسرة القزوينية الشهيرة (المتوفى
سنة ١١٩٩) ومؤرخاً عام وفاته ومعزياً عنه السيد مهدي بحر العلوم
الطباطبائي :

أفي كل يوم فادح يتجدد
وهم مقيم للأنام ومقعد
وأَمْضَى حسام للرزايا مجرد
وفي كل حين للمنية مصيد
أحمد دهرأ فيه يقصد أحمد
أما ولاكي أدمع قد تناثرت
ولاعج وجد ناره تتوقد
وغم مقيم في الكرام مؤبد
وأَنْفَذَ سهم للمنايا مسدد
يصاد على رغم العلى فيه أصيد
بسهم الردى عدواً وبالسوء يقصد
يجود بها طرف الفخار المسهد

لئن ذاب جسمي لوعة واستحال من
 لكان قليلاً في رزية أحمد
 فتى كرمت أخلاقه وعلا به
 قضى العمر في كسب المكارم لم يكن
 على مثله فليبك من كان باكياً
 أينفذ كلا حزننا بعد من له
 لئن فقدته عيننا فجميله
 به فتكت أيدي المنون وإنه
 وأعجب شيء أن تنال يد الردى
 فلا كان يوم قام ناعيه إنه
 نعى العلم والمجد المؤثل إذ نعى
 أجد لآل الطهر أحمد حزنهم
 أملحده في الترب هل أنت عالم
 فيا طالب المعروف ويك اتد فقد
 ويا طامعاً في الرشد اقصر فقد قضى الـ
 فله خطب حزنه شمل الورى
 تداعى بناء المجد من عظم هوله
 وأظلم نادي الفخر بعد ضيائه
 وقد ثلمت في الدين أعظم ثلمة
 ولو لم نسلّ النفس عنه بولده
 فإنهم أحيوا مآثر مجده الـ
 فأكرم بهم من أهل بيت أكارم
 أمهدي أهل البيت يا من أقامه الـ
 ويا ابن الرضي المرتضى علم الهدى
 تعزّ وإن عزّ العزاء لثله

جوى الحزن دمعاً هامياً ليس يجمد
 بل الموت وجداً بعد أحمد أحمد
 إلى الغاية القصوى علاء وسؤدد
 ليشغله عن كسب مكرمة دد
 فإن البكا في مثل أحمد يحمّد
 مآثر حمد ذكرها ليس ينفد
 مدى الدهر باق في الورى ليس يفقد
 لصارم عزم في الخطوب مجرد
 أياً له فوق السماكين مقعد
 لا شأم يوم في الزمان وانكد
 فتى كله علم وحلم وسؤدد
 برزء على مر الجديد يجدد
 بأنك للشمس المنيرة ملحد
 تعطل نجد المكرّمات المعبد
 لذي هو هاد للبرايا ومرشد
 وطول جوى يطوي المدى وهو سرمد
 وهاد له طود العلاء الموطد
 وأقوى طراف المكرّمات الممد
 وأصبح منه الشمل وهو مبدد
 لأودى بها عبء الأسى المتكد
 أثيل وما قد كان أسس شيدوا
 إذا مات منهم سيد قام سيد
 إليه مناراً للعباد ليهتدوا
 ومن جده هادي الأنام محمد
 وكن صابراً في الله فالصبر أحمد

وإن كان من تحت الصفائح يلحد
تعد يتامى من لها أنت مرفد
على أنه ذاك الأب المتودود
إلى البدر نجم نوره يتوقد
أعاديهِ فضلاً عن مواليه تشهد
تطلع من شوق إليه وترصد
علينا حناناً منك فالعود أحمد
وأصبح منها الجفن وهو مسهد
يزول وعيشاً ليس يفتا ينكد
بمقعد صدق لا يدانيه مقعد
مقامك عند الله في الخلد أحمد

فما مات من قد قمت أنت بأمره
ولا يتمت أولاده بعده وهل
فإنك أحنى من أبيهم عليهم
أدام لهم ذو العرش ظلك ما أوى
أحمد أهل البيت يا من بفضلته
ويا غائباً عين المكارم لم تزل
إلى كم نرجي العود منك فعد به
ويا خير مفقود بكته العلى دماً
لئن كنت قد فارقت دنيا نعيمها
فإنك قد جاورت ربك خالداً
لذلك قد أنشأت فيك مؤرخاً

وقال راثياً السيد مرتضى والد السيد مهدي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٠٤ ومؤرخاً عام وفاته ومعزياً عنه ولده المذكور ، وفيها خمسة تواريخ :

قلوبنا باتت على جمر الغضا
إذ خص فيها آل بيت المرتضى
عين قذى وفي الفؤاد مرضاً
وكم نقاسي للخطوب مضضاً
أمسى لاسهم الرزايا غرضاً
إذ غاب عنها نورها أن تغمضاً
تراكم الهم عليه حرضاً
كذكره الجميل ماله انقضا
ظوراً ومكروه الأسى مفترضاً
لا ذكر جيران العقيق فالغضا
وكم قوى هد وطهرا انقضا

لله خطبٌ جللٌ من عظمه
ونكبة عم الأثام حزنها
ويا له فرط جوى أثر في الـ
كم ذا نعاني في الزمان نوباً
كيف القرار لامرئ مقتله
إني لعين قد تغشاها القذى
وكيف بالصبر لمن غودر من
أينقضي الوجد لمولى رزؤه
ندب له أمسى مباح النوم محـ
أجرى عقيق دمع عيني ذكره
لله كم أوهن عظمأ كربه

صوح روض الأتس بعده وقد
فاغبرت الغبراء والخضراء إذ
من كان عن ذنب الصديق مغضياً
ما خفر الإلّ على علاته
لم أنس إياماً زهت بقربه
زالت زوال الظل حتى خلتها
لاقر عيش قر بعدها ولا
اعزز به من راحل لم يرتحل
قضى حميد الذكر مرتضى كما
قد كان في الله تعالى فانيا
وصابراً على البلاء شاكراً
ما مات مولى ناب عنه معشر
وهل يموت من ولي عهده
مهدي أهل الحق والقائم بال
ومن له مهابة يغضى لها
وعزيمة ثاقبة يكاد لا
امضى من السيف ولو أعيرها الـ
وحدس فهم كم به أوضح من
وعصمة يوشك أن تقضي له
يا أيها المهدي يا بقية الـ
تعز في الله فإن فيه عمّات أو ما سيفوت عوضاً
واعلم يقيناً أنه لم يرتحل
إذ كانت الدنيا على نضرتها
رأى لدى السياق ما أعدّه اللّه له فصار يسعى مفوضاً
وحيث حط بالحسين رحله
نال به شفاعته لن تدحضا

كان بفيض جوده مروضاً
قضى وضاق بعده رحب الفضاً
وعن إساءة الصديق مغمضاً
يوماً ولا ذمة عهد نقضاً
ومحفلاً بأنسه قد اروضاً
حلماً مضى أو لمع برق أومضاً
قرت عيون طمعت أن تغمضاً
عنا وإن قوض فيمن قوضاً
قضى كذاك عمره الذي انقضى
وعن جميع ما سواه معرضاً
مسلماً لأمره مفوضاً
قد خلفوه بجميل إذ مضى
من بالعلوم يافعاً قد نهضاً
دين الذي له المهيم ارتضى
لم يعطها الليث الذي قد غيضا
يجري بغير ما جرت به القضا
سيف لما احتاج إلى أن يتضى
دقائق العلوم ما قد غمضا
بأنه مهدي آل المرتضى
صفوة يا سلوة من منهم مضى
تعزيز في الله فإن فيه عمّات أو ما سيفوت عوضاً
عن رحله كرهاً ولكن عن رضا
أكره شيء عنده وأبغضاً
رأى لدى السياق ما أعدّه اللّه له فصار يسعى مفوضاً
وحيث حط بالحسين رحله
نال به شفاعته لن تدحضا

وأعطي الفردوس مقصى عن لظى
 وحيث لم يلق عذاباً أرخوا
 وحين لم يلق أثاماً أرخوا
 الوجد وافى والمسرة أنتأت
 فليغتبط وليهنه إن قد أتى
 وقال يرثي العلوية الطاهرة شقيقة السيد مهدي بحر العلوم مؤرخاً عام وفاتها ١٢٠٤ :

عز على الأشراف فقدان من
 هذّ قوى الفخر أساها وقد
 وكيف لا وهي ابنة المرتضى
 شقيقة المهدي مهدي اهـ
 ومن هو الغرة من جبهة الـ
 قد حكم الله بخير لها
 إذ حطت الرحل بأحمر حمى
 وحين حلت في حمى المرتضى
 ومن شعره قوله :

لبينكم يا نازلين على نجمد
 وألبسني ثوب النحول تذكري
 أحسن إلى الوادي الذي تسكنونه
 واصبو لمعتل النسيم إذا سرى
 واهفوا إذا غنى على الدوح صراح
 ولي مهجة ذابت غداة ترجلت
 رحلت وخلفتم فؤاداً متيماً
 بكيت دماً لما استقل فريقكم
 وقلت لصبري يوم بتم : هنيهة

جری مدمعی و جدّاً و سال علی الخد
 منازل لیلی العامریة او هند
 حنین المطایا الصادیات إلى الورد
 وإن كان لا یشفى الغلیل ولا یجدي
 یذکرني ظلّ الاراکة والرند
 ظعونکم عني و رکب الهوى نجدي
 أخا زفرات لا یفیک من الوجد
 وأم به الحادي إلى ساحة البعد
 فلم یثبث ساعة بعدکم عندي

ولم يبق عندي غير تذكّار دمنة
اسائل كثبان النقا عن ظعونكم
واستخير البرق للموع عسى به
أيا برق إن جزت المنازل فابلغن
إذا مر لي ذكر العذيب ومائه
سقى منزلاً بالسفح سفح مدامعي
وله في وصف سامراء ومدح
العسكريين والمهدي (عليهم السلام) :

هي سامراء قد فاح شذاها
يا لها من بلدة طيّبة
حبذا عصر قضيناه بها
وربوع كمل الإنس لنا
وهوى قد شغف الناس هوى
وأزاهير رياض احلقت
ومياه صرح بلقيس حكت
وهضاب زانها حصباؤها
صاح إن شاهدت أسمى قبة
حضرة قد أشرقت أنوارها
حضرة تهوى سماوات العلى
فاستلم اعتابها مستعبراً
لائذاً بالعسكريين التقى
خازني علم رسول الله من
فرقدي أفق العلى بل قمري
عيني الله تعالى لم يزل
ترجماني وحيه مستودعي

وتراءى نور أعلام هداها
تربها مسك وياقوت حصاها
بلغت أنفسنا فيه مناها
والهنا فيها فسقيا لثراها
وصبا ترجع للنفس صباها
بجنان غضة دان جناها
بصفاها إذ جرت فوق صفاها
مثلما زينت الشهب سماها
لا يداني الفلك الأعلى علاها
بمصاييح الهدى من آل طاها
أنها تصلح أرضاً لسماها
باكيا مستنشقا طيب ثراها
ين أوفى الخلق عند الله جاها
قد أبى فضلهما أن يتناهى
فلك العلياء بل شمس ضحاها
بهما يرعى البرايا مذرعاها
سره أصدق من بالصدق فاها

قامت الأفلاك في أوج علاها
 بهمُ قَد باهل الله وباهى
 رؤية الميل وقد لاح تجاها
 خاضعا تزدد به عزاً وجاها
 حوزة الإسلام والحامي حماها
 قنوات الدين من بعد التسواها
 سائر الأكوان بل قطب سماها
 بدر أفلاك العلى شمس هداها
 غر منجى هلكها فلك نجاها
 مطلق الأمة من أسر عناها
 عترة المختار كاسات رداها
 تشرق الأرض بأنوار سناها
 لا يرى فيه التباسا واشتباها
 نحن فيه من أسى أن يتناهى

عمدي سمك العلى من بهما
 من بني فاطمة الغر الألى
 وإذا ما اكتحلت عيناك من
 فاخلعن نعليك تعظيماً وسل
 واستجر بالقائم الذائد عن
 حجة الله الذي قوم من
 قطب آل الله بل قطب رحى
 ذو النهى رب الحجى كهف الورى
 عصمة الدين ملاذ الشيعة الـ
 منقذ الفرقة من أيدي العدى
 مدرك الأوتار ساقى واترى
 يا ولي الله هل من رجعة
 ويعود الدين دينا واحداً
 ليت شعري أوكم يأن لما

وله يرثي السيد صادق الفحام (ت ١٢٠٥) من قصيدة :

أم هل يرام من الزمان وفاء
 تعنو بها السادات والشرفاء
 لا شك ضحك منك واستهزاء
 تجلى الخطوب وتكشف الغماء
 ولهم هنالك رنة وبكاء
 ولمثله يتـرجل الكبراء
 حملته فوق رؤوسها الرؤساء
 كادت تموج بفقده الغبراء
 سكنت فقرت فوقها الأشياء

أيدوم في دار الفناء بقاء
 أم كيف يؤمن فتك دنيا لم تزل
 ضحكك بوجهك فاغتررت وإنه
 أودى الذي كانت بطلعة وجهه
 لم أنس إذ حمل الأعظم نعشه
 وترجل الكبراء اجلالاً له
 لو لم يكن تاجاً لرأس الفخر ما
 ومن العجيبة حمل طود شامخ
 لكنه لما ثوى في بطنها

فردوس يغبطه به السعداء
بعـدٌ وليس وراء ذاك وراء
لبست عليه حدادها الزهراء
خلت المدارس منه والأنداء
فضلت على أمواتها الأحياء
لذميمة فعلى الحياة عفاء
كشفت بغرة وجهك الظلّماء
فُدحت برزء الصادق العلماء

في شمعدان بهج المنظر
كلّله تاج من الجـوهر

وله مقام في أعالي جنة الـ
أكرم بذلك منزلاً ما بعده
لو تشهد الزهراء يوم وفاته
يا راحلاً لم يرتحل عنا وإن
لو كانت الأموات مثلك لم تكن
لا خير بعدك في الحياة وإنها
قد أطلمت سبيل الرشاد وطالما
وغداة عم مصابه أرخت قد
وله يصف شمعة :

كأنما شمعتنا إذ بدت
ملك على تخت نضار وقد

ومن شعره قوله مهتئاً السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي بقدم والده
من إيران ومؤرخاً عام القديوم :

ونور شمس نهار السعد قد سطعا
صدر الأفاضل من في العلم قد برعا
علي المرتضى أوفى الورى ورعا
وافتر مبسمها كالبرق إذ لمعا
إذ طالعت وجهه الميمون قد طلعا
فإن طرف رقيب الدهر قد هجعا
أعيد شرخ شباب الأئس مرتجعاً
وبلبل السعد في دوح المنى سجعا
حبيب من بعد طول الفرقة اجتماعاً
تي بضوء سناها الكون قد سطعا
تي بها غائب الافراح قد رجعا

بشرى فبدر سماء المجد قد طلعا
اهلاً وسهلاً بمولانا وسيدنا
المرتضى المرتضى الأخلاق فخر بني
أهلاً بمن أشرقت أرض الغري به
وقد تهلل منها الوجه مبتسماً
يا سعد خذ فرصة الأفراح منتهزاً
تلاف فائت لذات الصبا فلقد
واطرب فأعطاف أغصان الهنار قصّت
وارفل بثوب التهاني فالحيب مع الـ
ليهن سيدنا المهدي طلعت الـ
وليبتهج وله البشرى برجعت الـ

قرت عيون البرايا حين أقبل بل
 إذ قرّ عيناً به مهدي آل رسو
 عماد سمك العلى من قام كاهله
 يا من يحاول تاريخ اجتماعهما
 أيّاً تجد فامل تاريخي عليه وقل
 أو قل إذا شئت تاريخ اجتماعهما
 قرت عيون العلى والمكرمات معا
 ل الله أصدع من بالحق قد صدعا
 بحمل أعباء دين المصطفى يفعلا
 بعد افتراق به خرق العلى آتسعا
 لجمع شملك شمل المجد قد جمعا
 لجمع شملكما شمل العلى جمعا

توفي (رحمه الله) في النجف ، فرثاه بعض شعراء عصره كالسيد إبراهيم العطار وأخيه والحاج محمد رضا الأزرعي .

من مصادر دراسته :

الأعلام : ٢٣٢/١ . شعراء الغري : ٣٣٠/١ . معارف الرجال : ٦٠/١ . أحسن
 الوديعه : ٤/١ . الكرام البررة : ١١٣/١ . أعيان الشيعة : ١٣٠/٣ . ريحانة الأدب :
 ١٤٤/٤ .

(٨١)

علي زيني

(١٢١٥)

الشيخ علي بن محمد بن زين الدين بن محمد علي النجفي الكاظمي
العاملي المعروف بـ(الزيني) وفي نسبه الكريم كلام يطول .

درس هذا الشيخ في النجف ، ويبدو أنّه نال مرتبة الفضل ، وكان له
فيما يبدو نزوع نحو دراسة الرياضيات وما إليها ، وكذلك علوم الجفر
والحروف والطلاسم ونحوها .

اشترك مع أصحاب «ندوة الخميس» فكان له من خلالها حضور أدبيّ
مشهود ، وحقاً كانت له من الشاعرية ما يجعله في موقع متقدّم بين أقرانه
وأدباء عصره ، وفيما يبدو أن له بال بحر العلوم صلة وثيقة ، فله فيهم
مدائح عديدة ، على الرغم من مواقفه السلبية تجاه أناس وعلماء آخرين ،
ومنهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء الذي كان يدير بوجهه عنه لأمر لعلنا
نتلمس بعضها ، خصوصاً من مدح السيد جواد العطار المعروف بـ (سباه
بوش) له وثنائاه الكبير عليه ، أقول : ولعلّ الرجل هذا على شاكلة ذلك ،
وهو ما قد تتعرف إليه في ترجمته .

تطالع في شعر هذا الرجل تمرّداً على كثير من أعراف وقيم عصره ،
ويبدو أن النجف التي احتضنته طفلاً وغذته شاباً وخلقت منه شاعراً لم تنل
منه على ذلك جزاء الشاكرين ، بل كان من أمر هذا الرجل أن تطاول بلسانه
على رجالها المقدسين تصرّيحاً وتلميحاً لطبيعة فيه ، فأخذ ينال بشعره من
بعض علمائها الأبرار ، كأمثال زعيم الحوزة في عصره الفقيه المقدس الشيخ

جعفر الجناحي «كاشف الغطاء» مما لا نحب أن نورد هنا .

على أننا نورد له هنا بعض أهاجيه في بعض أهل زمانه ، وهو هجاء لاذع لا نعلم صوب من وجهه وفيها يقول :

| | |
|------------------------------------|--------------------------------|
| هذا يبجل هذا كي يبجله | أكفاء كل لكل بالدها واهي |
| كل يخطب كلاً : شيخنا ، ملقا | والكل في الكل شيخ أمر ناهي |
| كم تستميل رعاعاً كلهم بقر | أوباش كل لكل جد أشباه |
| تلقي مشهرةً نضو الهموم وما | للشيخ هم بغير الأكل والباه |
| تلقاه يمشي رويداً ، واجماً ، ورعاً | والذئب خاتل صيد ساكت ساهي |
| ألهاء شيطان حب الجاه لا وكعاً | في طاعة الله بل في طاعة اللاهي |
| ما زال مستقرضاً ييدي محاولة | للجاه بالمال يبغي المال بالجاه |
| يسعى الفقيه لكيما تستميل لكي | يحظى بأرغد عيشي روضه زاهي |
| طلاب دنياً بها هاموا لقد طويت | أعمارهم وطواياهم على ما هي |
| والله والله هذا عين مطلبهم | لا غير ألف لا والله والله |

إن هذا الهجاء الذي ربما نلومه عليه لما فيه من صيغة العمومية ، فإن له لا شك قيمة شعرية (فنية) تتجاوز بكثير حدود الفن الشعري في عصره . وربما حاول أن يخرج هجاءه وتمرده على الآخرين في أحيان أخرى بصورة الحكمة ، وهو ما جعلنا نقبله بهذه الحدود الموضوعية :

| | |
|--------------------------------------|-----------------------------|
| سَلِ الفضل أهل الفضل قدماً ولا تسَلْ | غلاماً ربى بالفقر حتى تمولا |
| فلو ملك الدنيا جميعاً بأسرها | تذكره الأيام ما كان أولاً |

ولعلنا لا نستطيع تصديق الشاعر وهو ينفث «سموم» شعره على بعض معاصريه ، إذ يتهمهم بالكذب في الولاء ، خصوصاً إذا ما فهمنا نفسية هذا الشاعر ، وسلوكه المتمرد ، ونغمة المتمردين آنذاك هي اتهام من يقف بوجههم بقلة الولاء أو انعدامه ، وهذا ما يؤكد ما ذهبت إليه من أن مدح السيد جواد العطار له نابع من أنه كان على منواله ، ويتمص أبراده ذاتها :

وكاذب في الولا لا زلت ألعنه دأباً كما لعن الرحمن إبلسيا

أطرى بمدحي لا حباً ولا مَقَّةً لكن يُظهر للأنعام تقديسا
 هيهات يخدعني بالمدح مجتهدا قد اعتقدت جناب الشيخ قسيسا
 بل لم يكن دان لا والله معتقداً بدين طه ولا عيسى ولا موسى
 لحيان أقعده قحط الرجال إلى متى تراه بعقر اللحد إنكيسا!

على أن هذا الشاعر المتمرد - كان شاعراً من الناحية الفنية قد تخطى حدود الأدب والشعر في عصره إلى مساحات هي أوفق لما يتناثر من ذاته الشاعرة المنفلتة ، ومن جملة ذلك هذه الأبيات وقد شطرها والأصل لغيره :

بالله يا قبر هل زالت محاسنها وهل بدا للبلى في حسننها أثر؟
 فأذكر لمدنفها عن خبرها خبراً فالليوم عندك من دوني بها خبر
 فأشرح لي الحال هل حالت غضارتها وغيّرت حسن تلك البهجة الغير!
 أو هل محا حاجة الأيام نضرتها وهل تغيّر ذاك المنظر النضر!
 ما أنت يا قبر لا روض ولا فلك كلا ولا بيعة تجلى بها الصور
 ولست بالخدر تكتن النساء به ولا كناس به الأرام تبـتـدر
 فكيف أودع فيك الريم ملتفتاً والكاعب الخود تجلى زانها الخصر
 وكيف أصبحت فيها بيعة لدمي وكيف جمع فيك الغصن والثمر!

لقد قال عنه الخاقاني أنه حيكت حول هذا الشاعر أخبار وحكايات هي أقرب إلى الأساطير منها إلى الواقع . وأقول : ذلك يؤكد ما أوردته من ظنون حول شخصية هذا الشاعر الذي هو جدير بتخصيص دراسة خاصة عنه ، لا يتسع المجال هنا لها . نكتفي أخيراً بأن نشير إلى أنه كان شاعراً أيضاً باللغة الدارجة .

ومن شعره الغزلي :

وغانية عدت طور الغواني وفاقت بالملاحاة والوسامه
 دعتنا للضيافة فأستجبنا لدعوتها فصادفنا الكرامه

وردنا صاغرين فبجلّتنا
وقد رَفَعَتْ لكلّ حين وافى
ودار بأمرها الساقى علينا
فغبنا حين طبنا إذ شربنا
ولم تجد الأولى غابوا فخابوا
فبتنا نحن في دعة وكلّ
وبينا نحن إذ غضبت وراشت
فخلنا جدّها بالأمر هزلاً
ولجّت بالجفا حتى شهدنا

وحيّت ضيفها ورعت ذمامه
بحضرتها على قدر مقامه
بتلك الكأس من تلك المدامه
وغتتنا على الدوح الحمامه
على تلك المنادمة الندامه
مرجّ أن ستبلغه مرامه
لنا عن قوس حاجبها سهامه
وكم للجدّ قدّ ظهرت علامه
لدهشة حول جفوتها القيامه

وله :

وحسنا لو أجدى تأوّه مغرم
تعذّر إلمامي عليها بيقضتي
فهزنتي الأشواق للموت رغبة

بها ، لصرفت العمر أوّاه أوّاه
ونومي وإن أضحى فؤادي مأواه
لعلّي إذا ما متّ أحظى برؤياها

وكه هذه الأبيات في (تقريض) تخميس الشيخ محمد رضا النحوي
لقصيدة البردة :

أحسان داود أم ضرب النواقيس
أم ابن أحمد مولانا محمد الـ
أحيا به الفضل إذ لم يبق منه سوى
تبارك الله هذا ما ينافس في
وقد تنمرت إذ لم ترض ما صنعوا
سهم أصبت به القرطاس دونهم

أم روح أرواح جنات الفراديس
رضا جلا كالدراري عقد تخميس
ذماء منقطع الآمال مأیوس
أمثاله القوم لا بعض الوساويس
لها تنمر ليث الخيس في الخيس
وسهمهم منه تسويد القراطيس

وله يرثي السيد محمد ابن السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وقد
توفي في حياة والده ويعزي والده عنه :

لك البقاء هي الدنيا قضى الباري
لا حرز يمنع من ريب المنون ولا
يبني امرؤ يرجي منها ألوفاً طمعاً
لم يحترم صرفها من كان محترماً
أم من رعت لمزايا فضله خطراً
وإن في المصطفى طه وعترته
لم ترع حرمة حتى قضى وشجت
وبالوصي دعت سبطيه مبكية
ولوعت بالأسى وجدا على الحسن الـ
وبالحسين شجت قلب العليل أخي الـ
وأضمرت بفؤاد الباقر بن علي^١ بعده نار وجد في الحشا واري
وكادت الصادق القيل الأمين به
قضت فجارت وما بالعسكري رعت
وإن فيك لنا من بعده خلفاً
وإن فيك إذا اشتقنا شمائله
فدمت حتى ترى أيام دورته
وكيف يقتص ممن جاء معتدياً
ممتعا من أياديه الجميلة في
في نعمة ليس يطرو في متممها
ما رنح الغصن تغريد الحمام ضحى

إن الردى في بنيتها حكمه جاري
عدوى عليها لمستعد بأنصار
على شفا جُرفٍ من غدرها هار
ولا رعت شأن ذي شأن ومقدار
ولم يرع من دواهيها بأخطار
خير الأسى للمصاب العارف الداري
قلب الوصي به ذي اللبدة الضاري
عينيهما بغزير الدمع مدرار
زاكي فؤاد الغريب النازح الدار
حزن الطويل علي حجة الباري
علي^٢ بعده نار وجد في الحشا واري
والكاظم الغيظ فيه كيد غوار
شأن الأبى الغيور الأخذ الشار
به لدين الهدى تجديد آثار
هديا بهدي وأطوارا بأطوار
وكيف يطلب موتور بأوتار
على البرايا بأخذ الجار بالجار
صافي رحيق البقا من كل أكدار
عليك طول المدى إلا الهنا طاري
وافتر زهر الربى من ثغر نوار

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة ٢٢٨/٨ . الكرام البررة : ١٩١ . الروض النضير : ٣٦٨ . الطليعة :
١٠١ . شعراء الغري : ٢٣٨/٦ . ماضي النجف : ٣٦٩/١ . معجم رجال الفكر :

(١٨٢) محمد زيني

«١١٤٨ - ١٢١٦ هـ»

السيد محمد ابن السيد زين الدين أحمد ابن السيد علي العطار الحسيني (*) النجفي البغدادي . ولد وعاش في النجف الأشرف ، ورجع في أواخر أيامه إلى الكاظمية موطن أسرته الأساسي التي بقي فيها حتى توفي .

أخذ من النجف علماً وأدباً كثيراً ، فكان على سيرة أبيه ، من فقهاء عصره ، كما صارَ من أدبائه فهو أحد البارزين في الندوة الأدبية المعروفة بمعركة الخميس ، التي كان والده من قبله يقيمها في بيته ويحضرها الأكابر من أدباء النجف وعلمائهم آنذاك ، فورث ذلك كله ولم يتكل عليه بل ما زال ينهل من علوم الإسلام على أيادي الفقهاء العظام والأدباء الكرام ، حتى صار كما شاء الله تعالى له أحد رموز الحركة الأدبية والعلمية في عصره ، وكيف لا وقد حظي بعناية والده السيد أحمد ورعاه السيد بحر العلوم الذي ظلّ شاعراً وفيّاً له في حياته وبعد مماته ، وقيل تتلمذ أوائل أيامه على الميرزا محمد الأخباري .

هذه المكانة الأدبية أفرزت لنا شعراً كثيراً عن السيّد محمد ، ويبدو أنه وجَدَ في فنون الأدب المتنوعة من التخميس والتاريخ بلّ والدوبيت والبند وربما غير ذلك مجالاً واسعاً للتعبير عن ذاته الشاعرة ، تضمن منه النكة الأدبية واللفتة الطريفة وغيرها ، بلّ زادَ على ذلك بالنثر المعبر عنه آنذاك بالرسائل الأخوانية فكانت له مراسلات نثرية - فضلاً عن مراسلاته الشعرية - مع الأدباء وغيرهم .

(*) وَهَمَ قلم الشيخ الأمين حينما عد هذه العائلة حسينية في معجمه .

توجه الشاعر من خلال شعره إلى مدح الكثيرين وأيضاً إلى رثاء غير واحد من أصدقائه وأودائه ، وكان المدح وسيلة له إلى التقرب لا إلى مَنْ يشاطرهم المودة فحسب بلْ إلى بعض زعماء البلاد آنذاك ، ومنهم السيد غلي مراد ، من السادة العميديّين النقباء ، الذين حكموا النجف والحلة وبعض الأطراف أيضاً ، وكانت له نقابة كربلاء آنذاك .

ومن شعره هذه القصيدة في مدح آل بيت محمد «ص» :

| | |
|---------------------------------|-----------------------------|
| هذي منازل آل بيت المصطفى | فألكم ثراها واكتحل بغبارها |
| هي بقعة الوادي المقدس فاخلع الـ | نعلين إن أصبحت من حضارها |
| هي مهبط الأملاك والأرض التي | جبريل عبد من عبيد مزارها |
| أرض ولكن السماء تود لو | كانت محط النعل من زوارها |
| هي كعبة الوفاد بل هي قبلة الـ | قصاد بل نجح المنى بديارها |
| دع ورد آل زاد في حر الظما | واشف الغليل بسلسبيل بحارها |
| فيها بنو الهادي النبي محمد | مختار خلق الله من مختارها |
| أنوار حق يهتدى بسنائها | قد ضل من قد ضل عن أنوارها |
| الحلم من أطواها والعلم من | أسرارها والجود من آثارها |
| يا آل بيت المصطفى قد جئتم | طاوي المهامه بيدها وقفارها |
| أرجو بحبكم وعقد ولائكم | محو الذنوب صفارها وكبارها |
| أنا واثق من حبكم بالعروة الـ | وثقى فلا أخشى غداً من نارها |
| ورجوت أن لا أنثني عن داركم | إلا بما أملت من ديارها |
| لم ترتجع نفس إلى أوطانها | ما لم تكن حصلت على أوطارها |
| صلى الإله عليكم والناس | والأملاك يا شمس بدت بنهارها |

وله مادحاً الإمام أمير المؤمنين «ع» :

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أبا حسن يا عصمة الجار دعوة | على إثرها حيث الرجاء ركا به |
| شكوتك صرف الدهر قدما وإنك الـ | مذلل أرجاء الخطوب صعبا به |

فما باله قد فوّق الدهر سهمه وصب على قلب الحزين عذابه
فكيف وما استنجدت غيرك راغباً وجودك لم يكف عليه سحابه
أبا حسن والمرء يا ربما دعا كريماً فلباه وزاد ثوابه
فإن كنت ترعاه لسوء فعاله فبرك يرعى فيه منك انتسابه
وقوله في القهوة :

رب سوداء في الكؤوس تبدت تهب الروح نفحة في الحياة
فيذا ذقتها تحققت فيها أن ماء الحياة في الظلمات
وله مشطراً أبيات كعب المشهورة :

ولما قضينا من منى كل حاجة وتمت لنا فيها المنى والمنايح
وطاف ببیت الله من هو طائف ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا ليحظى بقرب الدار من هو نازح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا فلم ينظر الغادي الذي هو رائح
فكم ملأ الوادي بأيدي ركابنا وسالت بأعناق المطي الأباطح

وله يرثي الشيخ صادق البغدادي ويؤرخ العام الذي قتله فيه اللصوص
في طريق كربلاء وذلك سنة ١١٨٥ هـ قوله :

أبرحت خطباً في الأنام شديداً وفدحت كرباً للكرام مبيدا
وعظمت رزءاً للرزايا مبديا وجمعت هما للهموم معيدا
هذي معاهدهم لقد حكم البلى فيها فأخلى ربعا المعهودا
جهلت معالمها ولم تجهل لها زوَّار فضل عندها ووفودا
قف نخبر الربع الذي إن سمته وجدأ تصوب زاده تصعيدا
طلعت نجومك بالنحوس وإنني قد كنت أحسبهن قبل سعودا
لو كان نشدان الديار يفيدني من لوعة وفيتهن نشيدا
أو كان يجديني البكا لبكيت ما يبقى بهن وبالحُدود خدودا
أو هل ترى يشفي غليلي إن أقل عيني جودا بالهمول وزيدا

وله مقرظاً ومؤرخاً عام تخميس الشيخ محمد رضا النحوي لبرده
البوصيري :

واعجزت أدباء العرب والعجم
ينال منها سوى الاشراق في الظلم
منثور حسن بلفظ منه منتظم
أزهارها بين مفتر ومبتسم
ما كان منكتماً أو غير منكم
فلم تصخ بعد للالخان والنغم
من مصقع لسن أو حاذق فهم
ولا ترقى إليها همة القلم
أبا تلوذ به من ضيعة اليتم
والقلب منها إلى ذاك الزلال ظمي
أباً ويعلا فلم تيسم ولم تثم
رضا رضي السجايا طاهر الشيم
إذ صار ملبسها برداً من الحكم
وهو المبرز ما باراه من ارم
فساد فيه على من ساد في القدم
دار بهام الدراري حيث لم ترم
كانت سماءً سمت عن كل مستثم
انطقن ذا بكم اسمعن ذا صمم
فيها فحابوا ونلت القصد من أمم
من ليس يفرق بين الفرق والقدم
خفض الغبي ورفع الحاذق الفهم
في طي منسجم في طي منسجم
فلنما أنت فيهم صاحب العلم

آيات حق أرتنا جامع الكلم
هن الدراري سمت عن أن تنال فما
وعقد در يسر الناظرين حوى
وروضة جادها ثوب الحيا فغدت
تقري المسامع من أسرار حكمتها
قد شئتفا بلحن من فصاحتها
وبرزة الوجه أعيت من يبارزها
بكر فما افتر عنها كف محبرة
يتيمة الدهر لم تبرح مؤملة
وخامس لم تصادف من يخمسها
حتى إذا بعث الله الرؤوف لها
أعني أبا عذرهما المولى محمد الـ
لو سميت بردة ذا اليوم حق لها
كيف أمرؤ القيس أو قسٌ يقاس به
فكم حديث حديث الفضل منه فشا
الله درك من دار له بنيت
زينتها بمصاييح الفصاحة إذ
أرشدن ذا عمه أبصرون ذا كمه
يا غاية بذلت اشواطها امم
وكيف يدرك شيئاً من دقايقها
أبدعت نحواً من التسميط عرفنا
لفظ ومعنى أرانا الفضل منسجما
إن كان قد خمسوا أو سدسوا فشاوا

فَتَه ببرة فضل أنت ناسجها على ذوي الفضل من عرب ومن عجم
 قد نال غاية مطلوب مؤرخها (تسميتها معرب عن معجز الكلم)
 توفي وخلف أولاداً منهم السيد محمد جواد (سياه بوش) الذي يرد
 ذكره في هذا الكتاب . كما ترك لنا تفسيراً موجزاً للقرآن الكريم وكتباً عدة
 في البلاغة العربية .

من مصادر دراسته :

- أعيان الشيعة : ٣٣٩/٩ . الذريعة : ٢٧٥/٤ ، ٤١١/٩ ، ربحانة الأدب : ٤٠٨/٢ .
 شعراء الغري : ٢٣٥/١٠ . شهداء الفضيلة : ٢٢٥ . الفوائد الرجالية : ٧٠/١ ، ٨١ ، ٨٢
 مكارم الآثار : ٥٧٨/٢ . معجم رجال الفكر : ٦٥٤/٢ . مجلة الحضارة س ٦ ، عدد ٣٥
 (مقال محمد رضا الشبيبي) . الروض النضير : ٢٧٨ . الحصون (خ) : ١٤٧/٩ .
 الكرام البررة : ٣٥١ . مجلة البيان : عدد ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ سنة ١٣٦٥ .

(١٣)

محمد بن يوسف الجامعي «محي الدين»

« / - ١٢١٩ هـ »

الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ جعفر آل محي الدين الجامعي .

أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة «آل محي الدين» وفقهائها الكبار، الذين جمعوا فضيلة الأدب إلى فضيلة العلم، وكيف لا وهو سليل هذه الأسرة العلمية العريقة، وقد أخذ عن أبيه والأغا محمد البهبهاني وغيرهما من فقهاء الإسلام فقه الشريعة الإسلامية . فلا عجب أن رجع إليه فقهاء الأمة من أمثال السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، ومن باب أولى غيرهما من علماء الإسلام، فكان له في ذلك العهد القضاء والفتيا حينما اشترك أعظم ذلك العصر في إدارة شؤون الإسلام والمسلمين، فكان عصر ازدهار من حيث إدارة شؤون البلاد والعباد، بحدود ما يتسع لهم المجال .

للشيخ هذا مزايا عدة فوق مزية الأدب والعلم . فهو من جانب آخر له قوة نفسية قدسية يستطيع من خلالها تشخيص ما هو حقّ ممّا هو غير حقّ .

كان أيضاً حسن الخطّ، وله عناية شديدة بالكتاب، فكانت لديه مكتبة تضمّ نفائس المخطوطات والكتب .

لم يبق من شعر هذا الجليل إلا القليل، فقد عبثت الأيام بترائه الأدبي، وربما عبثت أيضاً بترائه العلميّ، فلا يروى له سوى شرح على اللمعة أسمائه : (السحابة الروية)، كما تفرقت كتبه بين أولاده وورثته وبيعت من بعدما اشتراها الشيخ ربما بقوته وقوت عياله .

ومن شعره هذه القصيدة التي قالها وهو في طريقه إلى حج بيت الله الحرام :

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| ولما نزلنا مصلّى الغري | ونادى منادى الرحيل البدارا |
| ترامت جفون وأودت نفوس | وربعت قلوب فظلت حيارى |
| كأنّي بصحبي وقوفا هناك | تراهم سكارى وما هم سكارى |
| وراموا الوداع قبيل الرحيل | ترى هل يبسل الوداع الأوارا |
| لقد أكثر الناس ذم الفراق | وعندي لذلك يد لا تباري |
| ولست أبالي بوقع الخطوب | إذا ما شفيح الذنوب اجارا |
| حبيب الإله وداعي الأنام | وراعي العباد وغوث الاسارى |
| حباه الإله المقام الكريم | وأوحى إليه العلوم الغزارا |
| دنا قاب قوسين من ربه | فحاز بذاك الدنو افتخارا |
| له من جنود الإله جنود | وتخفق منه القلوب اندعارا |
| تحدى بآي الإله الحكيم | فأعجز من رام جريا وبارى |
| له المعجزات ملأن البلاد | فمن ذا يروم لهن انحصارا |
| تخيـرك الله ممن هداك | فكانوا الخيار وكنت الخيارا |

وله هذه القصيدة التي أرسلها إلى الشيخ كاشف الغطاء أيام وجوده في بغداد ، وهي قد تصور جانباً مهماً من حياة الشيخ كاشف الغطاء ، كما تصور مكانة شاعرنا العظيم الذي يوجه النصيح لشيخ الطائفة في عصره ويخاطبه بمثل هذا الكلام الصادق :

| | |
|-----------------------------|----------------------------------|
| سلام على دار السلام ومن بها | وبالرغم مني أن أسلم من بعد |
| نأيتم فافراحي نأت ومسرتي | وأني وحق الود باق على الود |
| أود بأن ألقاكم ملح ناظر | لعل لقاكم أن يخفف من وجدي |
| خليلي قولاً للمؤيد (جعفر) | مقالة ذي نصيح يهدى إلى الرشـد |
| تبغددت حتى قيل إنك قاطن | وجانبت أهل العلم والتُّسك والزهد |

فجدّ إلى الوجه الذي أنت قاصد فليس لنيل المكرمات سوى الجدّ

ومن شعره قوله وقد مر على دار صديقه الحميم السيد محمد زيني
وكان غائباً :

بما بيننا من خالص الود لا نسلوا وغير أحاديث الصبابة لا نتلوا
مررتُ على مغناك لا زال أهلاً فهاج غرامي والغرام بكم يحلو
وعيشك إني ما توهمت أنفأ بعادك عني أو رباع الهوى تخلو
وما جعفر في وده الدهر صادقاً وما صادق من لم يكن في الهوى يغلو
وله :

إن تر الفقير جاء بالمكروه وطلبت الغنى بوجه وجيه
عدّ عن شر كل وجه قبيح واطلب الخير من حسان الوجوه

وله ناظماً معنى فارسياً :
ألفقير النجيب يشبه غصنا طبعه يثمر الورود اللطيفة
والغني اللئيم ما هو إلا كالحلا كلما امتلا زاد جيفه

وكتب إلى السيد حسين ابن السيد سليمان ابن السيد داود يطلب منه
«سعفاً» للوقود :

قل للحسين أخي الاحسان والشرف لا تنس ما بي من الاخلاص والشغف
حاشا علاك من الاحجام عن صلتي بعد التعاهد والاتحاف بالتحف
لا زلت تنجز ما وظفت من عدة هلا تفضلت بالاسعاف بالسعف
فعجل البر قبل البرد مبتدراً فالشيخ يشفي بلا نار على التّف
كم للاكارم من أهليك من هبة جادوا بها سلفا ناهيك من سلف
نسجت مجدأ على طرز الذي نسجوا فأنت تخلفهم بوركت من خلف

طربتُ حتى يراعي ظل ممتدحاً لا تحسبن كان إلحاحي من الصلف
قد صنت عرضك عن شح يدنسه حتى جنحت إلى التبذير والسرف

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٢٥٤/١٠ . الحصون : ٨٣/٨ . الكرام البررة : ٣٢٩ . شعراء الخلّة :
١٩/٥ ، ١٩٨/٢ . أعيان الشيعة : ١٥٤/٤٧ . تكملة أمل الأمل : ٣٧٣ . الحالي
والعاطل : ١٠٢ . الذريعة : ١٩٨/٢٤ . الفوائد الرجالية : ٨١/١ . ماضي النجف :
١٥٥/١ ، ٣٣١/٣ . مكارم الآثار : ٦٦٠/٣ . وغيرها .

فهرس المصادر والمراجع

- أحسن الوديعه : السيد محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي (النجف ، ١٣٨٨هـ) .
- أدب الطف : السيد جواد شبّر (بيروت ١٩٦٩م) .
- الأعلام : خير الدين الزركلي (دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٩م) .
- أعلام هجر : هاشم الشخص (مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ١٩٩٠م) .
- أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين (دار التعارف ، بيروت ١٤٠٦هـ) .
- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني (دار الكتب المصرية ، القاهرة) .
- أمل الآمل : الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، (دار الكتاب الإسلامي ، قم ١٣٦٢ هـ ش) .
- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين : الشيخ علي البلادي البحراني (دار المرتضى ، بيروت ، ١٩٩١) .
- البابليات : الشيخ محمد علي اليعقوبي (النجف ، ١٩٥١م) .
- البند في الأدب العربي : عبد الكريم الدجيلي (المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩م) .
- البيان والتبيين : عمرو بن بحر الجاحظ (دار صعب ، بيروت ، ١٩٦٨) .
- تاريخ الأسر الخاقانية : حمدي الشرقي (النجف ، ١٣٨٤هـ) .
- تاريخ الأمم والملوك : الطبري (ليدن ، ١٨٧٩م) .
- تكملة أمل الآمل : السيد حسن الصّدر (دار الأضواء ، بيروت ١٩٨٦م) .
- تنقيح المقال : الشيخ عبدالله المامقاني .
- الحالي والعاطل : الدكتور عبد الرزاق محي الدين (النجف) .

- الحصون المنيعة (خ) : الشيخ علي كاشف الغطاء .
- حياة الشعر في الكوفة : الدكتور يوسف خليف (دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٨م) .
- الديارات : الشابستي (المعارف ، بغداد ، ١٩٥١م) .
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : الشيخ آغا بزرك الطهراني (النجف ١٣٥٥هـ) .
- روضات الجنات : الميرزا محمد باقر الخونساري (مكتبة اسماعيليان ، قم ، ١٣٩٠هـ) .
- رياض العلماء : عبدالله أفندي .
- ريحانة الأدب في المعروفين بالكنية أو اللقب : علي التبريزي (طهران ١٣٦٨هـ) .
- شعراء الغري : علي الخاقاني (مكتبة المرعشي ، قم ، ١٤٠٨هـ) .
- شهداء الفضيلة : الشيخ عبد الحسين الأميني (النجف) .
- طبقات أعلام الشيعة : الشيخ آغا بزرك الطهراني (النجف ١٣٧٣هـ) .
- الطليعة من شعراء الشيعة (خ) : الشيخ محمد السماوي ، نسخة قيد الطبع (دار المؤرخ العربي ، بيروت) .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسي (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠) .
- الغدير : الشيخ عبد الحسين الأميني .
- فتوح البلدان : البلاذري (ليدن ، ١٨٦٦) .
- الفوائد الرجالية : السيد محمد مهدي بحر العلوم (النجف ١٣٨٥هـ) .
- الكنى والألقاب : الشيخ عباس القمي (مكتبة الصدر ، طهران ، ١٣٦٨هـ ش) .
- لؤلؤة البحرين : الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م) .
- ماضي النجف وحاضرها : الشيخ جعفر محبوبة (دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م) .

- مجلة البيان : صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ علي الخاقاني (النجف الأشرف) .
- مجلة العرفان : صاحبها الشيخ أحمد الزين (لبنان ، صيدا) .
- مسالك الممالك : الاصطخري (ليدن ، ١٨٧٠م) .
- المسالك والممالك : ابن خرداذبة (ليدن ، ١٨٨٩م) .
- مستدركات أعيان الشيعة : السيد حسن الأمين (دار التعارف ، بيروت) .
- مستدرك الوسائل : الشيخ النوري .
- مشهد الإمام : محمد علي جعفر التميمي (النجف ١٣٧٦هـ) .
- معارف الرجال : الشيخ محمد حرز الدين (مكتبة المرعشي قم ، ١٤٠٥هـ) .
- معجم رجال الفكر والأدب في النجف : الدكتور محمد هادي الأميني (بيروت ١٩٩٢م) .
- معجم مؤلفي الشيعة : الشيخ علي الفاضل القائني النجفي (وزارة الإرشاد ، طهران ، ١٤٠٥هـ) .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة (دمشق ، ١٩٦١) .
- معجم المؤلفين العراقيين : غورگيس عوآد (بغداد ، ١٩٦٩م) .
- مكارم الآثار : محمد علي الحبيب آبادي (أصفهان ، ١٣٧٧هـ) .
- منتهى المقال : محمد بن إسماعيل الحائري .
- موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : جعفر الخليلي (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٧م) .
- موسوعة النجف الأشرف : مجموعة من الباحثين (دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٣م) .
- نزهة المجلس ومُنية الأديب الأئیس : السيد عباس الموسوي المكي (النجف ١٩٦٧م) .
- نشوة السّلافة ومحل الإضافة : الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني النجفي ، تحقيق السيد محمد بحر العلوم (النجف) .
- يتيمة الدهر : الثعالبي .

محتويات الجزء الأول

| الصفحة | المحتويات |
|--------|--|
| ٥ | كلمة المؤسس |
| ٧ | مقدمة الكتاب بقلم المؤلف |
| ١٦ | الاتجاهات الموضوعية والفنية لشعراء النجف حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري |
| ١٦ | أولاً : الاتجاهات الموضوعية |
| ١٧ | ١ - الاتجاه الديني |
| ٢٦ | ٢ - الاتجاه الإجتماعي |
| ٢٩ | ٣ - الاتجاه العاطفي |
| ٣٠ | ٤ - اتجاهات أخرى |
| ٣١ | ثانياً : الاتجاهات الفنية |
| ٣٣ | منهج الكتاب |
| ٣٥ | ١ - فضل الله الحسني |
| ٣٩ | ٢ - الحسن بن راشد الحلّي |
| ٥٠ | ٣ - أحمد السبعي |
| ٦٠ | ٤ - إبراهيم الكفعمي |
| ٦٧ | ٥ - إبراهيم القطيفي |
| ٦٩ | ٦ - عبيد النجفي |
| ٧٠ | ٧ - علي العاملي |
| ٧١ | ٨ - محمد البلاغي |
| ٧٢ | ٩ - محمد الحياني |

- ١٠ - رحمة الله النجفي ————— ٨٠
- ١١ - الحسن العاملي ————— ٨٢
- ١٢ - أحمد خاتون العاملي ————— ٨٧
- ١٣ - محمود الطريحي ————— ٨٩
- ١٤ - محمد علي الطريحي ————— ٩١
- ١٥ - الشيخ البهائي ————— ٩٢
- ١٦ - محمد بن حيدر العاملي ————— ١٠٦
- ١٧ - عيسى بن محمد النجفي ————— ١١٠
- ١٨ - عيسى بن شجاع النجفي ————— ١١١
- ١٩ - فخر الدين الطريحي ————— ١١٤
- ٢٠ - محمد فرج الحميري ————— ١١٦
- ٢١ - محمد المالكي النجفي ————— ١١٨
- ٢٢ - خلف الخاقاني ————— ١٢٢
- ٢٣ - عبد الواحد البوراني ————— ١٢٤
- ٢٤ - محمد القزويني ————— ١٢٦
- ٢٥ - محمد جواد شمس الدين ————— ١٢٩
- ٢٦ - علي بن أحمد الفقيه ————— ١٣٠
- ٢٧ - محي الدين الطريحي ————— ١٤٠
- ٢٨ - محمود الكلیدار ————— ١٤٢
- ٢٩ - بشارة الخاقاني ————— ١٤٥
- ٣٠ - فرج الله الحوزي ————— ١٥٣
- ٣١ - يونس الغروي النجفي ————— ١٥٥
- ٣٢ - عبدالله البحراني ————— ١٥٧
- ٣٣ - محي الدين الجامعي ————— ١٦٠
- ٣٤ - محي الدين الطريحي ————— ١٦٣
- ٣٥ - عبد الواحد الكعبي ————— ١٦٥

- ٣٦ - علي محي الدين ١٦٧
- ٣٧ - محسن فرج النجفي ١٧٠
- ٣٨ - أبو طالب الفتوني ١٧٣
- ٣٩ - عبد الرسوم الخادم ١٧٥
- ٤٠ - محي الدين الجامعي العاملي ١٧٧
- ٤١ - علي البحراني ١٧٩
- ٤٢ - محمد يحيى الخمايسي ١٨١
- ٤٣ - إسماعيل الخادم ١٨٢
- ٤٤ - نصرالله الحائري ١٨٤
- ٤٥ - حسين النقوي الهندي ٢٠٢
- ٤٦ - زين الدين العاملي النجفي ٢٠٧
- ٤٧ - محمود الحويزي ٢٠٩
- ٤٨ - أحمد النحوي ٢١١
- ٤٩ - حسن ال سليمان العاملي ٢٢١
- ٥٠ - محسن الأعرجي ٢٢٥
- ٥١ - محمد علي بشارة الحاقاني ٢٢٨
- ٥٢ - مهدي الفتوني ٢٣٥
- ٥٣ - إبراهيم الحويزي ٢٣٨
- ٥٤ - محمد علي الحصري ٢٣٩
- ٥٥ - حسين الشولستاني ٢٤٠
- ٥٦ - يوسف الحصري ٢٤٢
- ٥٧ - محمد الحائري النجفي ٢٤٧
- ٥٨ - محمد الحسيني النجفي ٢٥٠
- ٥٩ - برّي سميسم ٢٥٤
- ٦٠ - عبد الرحيم البردعي ٢٥٧
- ٦١ - جمال الدين محمد النجفي ٢٥٩

- ٦٢ - أحمد يونس النجفي ٢٦٤
- ٦٣ - حيدر نور الدين العاملي ٢٦٦
- ٦٤ - علي الحسيني ٢٦٨
- ٦٥ - علي الظالم ٢٦٩
- ٦٦ - مطر الخفاجي ٢٧٠
- ٦٧ - مسلم الشيرازي ٢٧١
- ٦٨ - محمد بن صنعان النجفي ٢٧٣
- ٦٩ - عبد العزيز الحسيني ٢٧٥
- ٧٠ - محمد شريف فلاح الكاظمي ٢٧٧
- ٧١ - محمد صادق الفحام ٢٨٠
- ٧٢ - أحمد بن حمد الله ٢٩٠
- ٧٣ - حسن نصّار ٢٩٣
- ٧٤ - يونس الشيخ خضر النجفي ٢٩٦
- ٧٥ - محمد مهدي بحر العلوم ٢٩٨
- ٧٦ - حسن الملك ٣٠٥
- ٧٧ - حسن النجفي ٣٠٨
- ٧٨ - حسين الحسيني العاملي ٣١٠
- ٧٩ - إبراهيم بن يحيى العاملي ٣١١
- ٨٠ - أحمد العطار البغدادي ٣٢٨
- ٨١ - علي زيني ٣٤٢
- ٨٢ - محمد زيني ٣٤٧
- ٨٣ - محمد بن يوسف الجامعي ٣٥٢
- فهرس قائمة المصادر والمراجع ٣٥٦
- الفهرس ٣٥٩